ص ١

صنعاء قد تفسخ عقدها قبل انتهائه

شركة «هنت» الأميركية تستنزف النفط اليمني بتحريض من الـ«سي. آي. إي» !

اسبوعية سياسية مستقلة

رئيس التحرير المسؤول: نهاد الغادري

المحرر

صرخة الحق في زمن الصمت

AL MOHARER

Rédacteur en chef : *Nihad Al-GHADRY*

العدد ٦٩ / ٣١١ - الاثنين ١٠ تموز (يوليو) ١٩٩٥ ■ N° 69 / 311 - Lundi 10 JUILLET 1995 - 12 F.F.

● كان مسؤول المشتريات الاسرائيلية بباريس ● شارك في حرب السويس ● .. وفي شراء مفاعل ديمونا .. الخ !

المخفي والمعلوم في شخصية مستشار عرفات الاقتصادي غبريال بن نون

ص ٦

القاهرة تنفض الغبار عن جعفر نميري وتبعث حكام السودان السابقين من .. قبورهم !

في كتاب لم ينشر بعد لـ"جان بيير شوفنمان": الأميركان ليسوا بحاجة الآن الى النفط العراقي .. انهم يخططون للمستقبل

ص ١٠ - ١١

"أوسلو" ترسم آخر مشاريع القدس: كونفدرالية ... أو «... »!

ص ٢٠ - ٢١

رأي لـ"المحرر"

مصر - السودان والاتهام المسحوب

■ قصة محاولة اغتيال الرئيس حسني مبارك التي تحاول القيادة المصرية تسويقها في كل اتجاه، تستحق وقفة قصيرة.

فلقد سارع الرئيس المصري الى اتهام السودان بمجرد ان عاد الى مصر محملاً قيادته المسئولية، ملوحاً بالويل والثبور وعظائم الامور، ولم يستبعد الحل العسكري. وقامت اجهزة النفاق المصرية بتوسيع الدائرة فاتهمت اثيوبيا مع السودان. غير ان السلطات المصرية لم تقدم اي دليل، ولو كان مزوراً، على صحة اتهامها، لسبب بسيط وهو ان الاتهام اعقب المحاولة فوراً وقبل أن يتسع الوقت لاي تحقيق!

من حيث المبدأ فان محاولة الاغتيال مدانة. ومدان معها كل ذلك الاغتيال الذي تقوم به السلطة المصرية والجماعات المقابلة لها في مصر فيما يشبه الحرب الأهلية. القتل العشوائي مدان ومن اي جهة جاء ولاي سبب مهما بدا مقنعاً.

ولكن، لماذا يتسرع النظام المصري في ادانة الآخرين، ثم يبدأ رحلة التراجع بعد ان اعلنت الجماعة الاسلامية في مصر مسئوليتها نافية بذلك الاتهام المتعجل للسودان؟

واضح ان القضية قد تمت على النحو التالي:

وقعت محاولة اغتيال الرئيس المصري المرفوضة والمدانة، فسارعت القيادة المصرية الى توظيفها سياسياً، واتهمت السودان بغرض استثارة الادارة الاميركية واستدراجها.

لم تكن القيادة المصرية تملك الادلة، ولكنها رات في المحاولة المدانة وسيلة لتصفية حساباتها الشخصية مع السودان. وظنت ان العلاقة المتوترة ما بين واشنطن والخرطوم يمكن توظيفها مصرياً لعمل ما.. غير ان ما اكدته المعلومات فيما بعد من براءة السودان، ومن صلة الجماعة الاسلامية في مصر بمقربها واستقلالها في محاولة الاغتيال، ثم موقف واشنطن المتعقل، اضطر القيادة المصرية الى التراجع، ولعلها تبحث عن مخرج ما من ورطة اتهامها.

مسكينة هي مصر التي نحب. كانت فاعلة في المنطقة، فصارت مفعولاً بها. كانت بلداً عربياً ينصر العرب ويعتز به العرب، فلماذا بها تخرج بقيادتها من جلدها لتغدو اداة ضد هذا البلد العربي او ذاك، ولتضع نفسها وسياستها في خدمة اي مخطط اجنبي يحقق غرضاً اجنبياً ويستذل العرب فوق ما هم مستذلون...

وليرحم الله المتنبي القائل:

«يسوسون الامور بغير عقل،

فينفذ امرهم ويقال ساسه...»

وسقى الله ايام الكرامة خيراً.

لعبة القط والفأر بين بغداد - واشنطن - الدوحة

خاص جداً

سر زيارة وزير خارجية العراق الى قطر

■ تلقت حكومة قطر من القيادة العراقية اتصالاً سرياً قبل اسابيع تطلب فيها أن توفد اليها وزير خارجية قطر، وابلغتها ان هدف الزيارة هو تسليم الوزير القطري المعتقلين الاميركيين لديها كبادرة حسن نية تجاه واشنطن، وبادرة ثقة بشجاعة قطر وحكومتها.

وقد سارعت الحكومة القطرية إلى الاتصال بواشنطن لتبلغها الامر وتضعها في صورة العرض العراقي. فكان رد واشنطن بانها خطوة جيدة ولكنها - اي واشنطن - لا تستطيع ان تبادل على هذه الخطوة بشيء من طرفها إذا كانت القيادة العراقية تتوقع مثل هذا الرد. ونصحت واشنطن الدوحة بان تستوثق من العرض العراقي قبل ان توفد وزير خارجيتها اليها فتطلب من بغداد وثيقة خطية تؤكد فيها ان هدف الزيارة هو تسليم الاميركيين المعتقلين لديها بالشجاعة واشنطن بان بغداد قد لا تكون جادة في عرضها وان الهدف منه هو زرع المزيد من الشكوك بين اطراف التحالف ... وبالرغم من ان واشنطن قد اعلنت ان اطلاق سراح المعتقلين لن يقابل باي خطوة من طرفها تتوقعها بغداد، فقد درست واشنطن إمكان أن تبادر بعد إطلاق سراح المعتقلين الاميركيين الى خطوة محدودة وايجابية على طريق انفراج العلاقات. وسارعت قطر إلى الاتصال بالحكومة العراقية فطلبت منها ان تؤكد لها خطياً ان هدف الزيارة هو تسليم الاميركيين. وانتظرت بغداد اياماً ثم اجابت بان التأكيد الخطي في طريقه إلى قطر وان وزير خارجيتها السيد محمد سعيد الصحاف يحمل رسالة صريحة بهذا المعنى. وطلبت بغداد من حكومة قطر إيفاد طائرة خاصة لنقله من عمان، وهكذا كان.

وحين وصل الوزير العراقي إلى قطر فوجئت الحكومة القطرية بان الرسالة التي يحملها الوزير العراقي لا تتعدى كلمات طيبات تقول إن بغداد تنتظر زيارة وزير خارجية قطر وسيحصل الخير دون اي حديث صريح عن الموضوع الذي كان يفترض ان طلب الزيارة كان لاجله.

واضطرت حكومة قطر إلى طي امر زيارة وزير خارجيتها لبغداد، واستقبلت الوزير العراقي بما يليق به ضيفاً، وانتهى الامر عند هذا الحد.

"حزب الله" لا يتخلى عن سلاحه إلا .. بتسوية

٨

هؤلاء سينافسون عرفات في انتخابات الرئاسة

٢

جاك بيرك .. هذا المسكون بحب العرب

١٧

أحدث سلاح في ترسانة اسرائيل: شامبو وشنطه !

٢٠

المغاربة يتساءلون: ماذا تريد منا أميركا؟

٩

جاك شيراك يميز بين مناصرته للعرب ومعاملته لـ"المتطرفين"

١٣

M 2849 - 311 - 12,00 F

Suisse 3 FS. Pays-Bas 4,75 FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5 $

المحرر

سعر النسخة: المغرب ١٠ دراهم. العراق: ٣ دنانير. سورية ١٠ ل.س. الأردن ٣٥٠ فلسا. اليمن ٣٠ ريال. مصر: ١٠٠٠ مليم. لبنان: ١٥٠٠ ليرة. موريتانيا ١٥٠ اوقية. السودان: ١٤٠ جنيه. تونس: مينار

وضعوها قبل "محرقة النازيين" قبل ٥٠ سنة!

ذهبٌ ومليارات من سويسرا الى خزينة... اسرائيل!

واشنطن - «المحرر»

■ اعلن في أوساط مجلس التعويضات اليهودي الاميركي أن ادغار برونفمان يتفاوض مع بنوك سويسرية لاسترجاع مليارات الدولارات من الذهب والأوراق المالية التي اودعها قبل ٥٠ سنة يهود أوروبا في بنوك سويسرا قبل تعرضهم لـ «المحرقة النازية». وقد زار برونفمان اسرائيل قبل ايام قليلة واجتمع الى اسحق رابين وشمعون بيريز ووزير المالية ابراهام شوحاط بصفته رئيساً لمجلس التعويضات اليهودي الاميركي ورئيساً للمجلس اليهودي العالمي، حيث حصل على تفويض منهم للعمل من خلال مجلس التعويضات اليهودي من اجل يهود العالم ويهود اسرائيل لاسترجاع هذه الأموال والذهب المخزون في البنوك السويسرية.

ومن المعروف ان مجلس التعويضات اليهودي الأميركي قد تولى مهمة استرجاع اموال اليهود من الاتحاد السوفياتي وروسيا، ولهذا فان هذا المجلس سيحاول استرجاع الأموال اليهودية من البنوك السويسرية، اذ ان معظمها يعود الى عائلات يهودية المانية كانت قد هربت اموالها من البنوك الالمانية او من البنوك التي كانت تسيطر عليها المانيا النازية في اوروبا، بما في ذلك سبائك الذهب التي قدر ثمنها في سنة ١٩٤٥ بـ ٨٠٠ مليون دولار عندما كان ثمن اوقية الذهب ٣٥ دولاراً. وتقول مصادر المجلس اليهودي للتعويضات بأن بعض هذا الذهب المخزون في البنوك السويسرية كان قد سرق من اليهود وأودع في تلك البنوك. وتقول الاتفاقية الموقعة من قبل حكومة اسرائيل والمجلس اليهودي الاميركي للتعويضات بان هذا الاتفاق يأتي بعد ان نشرت صحيفة رجال الاعمال الاميركيين «وول ستريت جورنال» تقريراً مفاده ان البنوك السويسرية قد حافظت لمدة نصف قرن على مبدأ التنكر وعدم الاعتراف بوجود هذه الأموال. وكانت هذه البنوك قد خيبت آمال الكثير من يهود اوروبا الذين اتصلوا بها مطالبين بودائع اقربائهم الذين قتلتهم النازية. ولكن البنوك رفضت الاستماع الى هذه الطلبات. وقد انكشف الامر عندما بدأت هذه البنوك بطلب رسوم تفتيش على ودائع يهود اوروبيين والمان بلغت ما بين ٨٦ و ٨٦٠ دولار... عندئذ قالت الادارات البنوك بانها احتفظت في الملفات والسجلات لمدة عشر سنوات حررت بعدها نفسها من مسؤولية الرد على اي سؤال حول هذه الأموال. وكانت الحكومة السويسرية قد تدخلت للحؤول دون تطبيق مبدأ العشر سنوات للمحافظة على السجلات وقالت ان ذلك ليس محدوداً بأي فترة زمنية. لهذا تقول هذه المصادر انه بعد ان اصدرت الحكومة السويسرية اوامرها وتعليماتها فانه قد حان الآن الوقت لاستعادة مليارات الدولارات وكذلك الذهب الموجود في هذه البنوك. لتضاف الى المليارات الأخرى التي حصلت عليها اسرائيل من المانيا قبل سنين معدودة تحت بند التعويضات.

اوتوستراد اسرائيلي سعودي كويتي يمر عبر الأردن بمحاذاة مصافي النفط!

لندن - «المحرر»

■ كشفت المعارضة البحرانية في بريطانيا النقاب عن اتفاق اسرائيلي - اردني - خليجي لشق اوتوستراد بين اسرائيل والكويت يمر عبر الأراضي الأردنية والسعودية، ويتفرع منه طرقات عدة الى الدول الخليجية الأخرى. اما تكاليف هذا الطريق البري الطويل فسوف تبلغ حوالي ٣ مليارات دولار يغطي الاسرائيليون ربعها، وتتكفل السعودية بنصف المبلغ، اي مليار ونصف المليار، بينما تدفع الدول الخليجية الاخرى المنخرطة في مجلس التعاون الربع المتبقي.

ونسبت المعارضة الى معلومات لها من داخل البحرين «ان معظم الوثائق حول انشاء هذا الأوتوستراد قد وقعت بالفعل، وسوف يبدأ تنفيذه فور اعلان واشنطن عن التوصل الى اتفاق سوري - اسرائيلي حول الانسحاب من الجولان». وقد تقرر أن يمر على الأقل قرب مصفاتين سعوديتين ضخمتين لتكرير النفط، وعلى بعد حوالي ٥٠ ميلاً من مصفاة كويتية، مما يحمل على الاعتقاد بأن معظم التبادل التجاري بين دول الخليج واسرائيل في برنامج التطبيع سوف يتم عن طريق تبادل السلع الاسرائيلية بنفط سعودي وكويتي.

ابتداء من مطلع الشهر الحالي

قانون بريطاني جديد يهدد وجود اللاجئين السياسيين العرب

لندن - «المحرر»

■ سوف يصبح ٥٦ الف لاجىء سياسي في بريطانيا هذا الشهر ليجدوا انفسهم «في الشارع»، حين سيصدر وزير الداخلية مايكل هوارد خلال الاسبوعين المقبلين قانوناً حكومياً جديداً بوقف المساعدات الاجتماعية على اختلاف انواعها عن هؤلاء اللاجئين الهاربين من انظمة حكمهم الدكتاتورية في الشرق الأوسط وافريقيا واوروبا الشرقية إما لأسباب سياسية حقيقية أو هرباً من الفقر والبطالة.

وبموجب هذا القانون سوف تجمد المساعدات المالية الشهرية لهؤلاء، وتسحب منهم بطاقات الطبابة المجانية ويمنع اولادهم من ارتياد المدارس الحكومية توفيراً لنفقات الدولة التي رفعت التضخم في البلاد الى حد «غير معقول» وزادت عدد العاطلين عن العمل الى المليونين و٥٠٠ الف شخص، ٨٠ بالمئة منهم من الانكليز او حاملي جنسيتهم.

وتعتقد السلطات البريطانية ان قانونها الجديد سوف يمنع مئات الآلاف ممن يستعدون للهجرة الى بريطانيا من ركوب هذا المركب الصعب بعد وقف تقديم المساعدات اليهم.

وبموجب القانون المعمول به حتى الآن، بامكان «اللاجىء السياسي» الحصول على ٩٠ بالمئة من الخدمات الحكومية الاجتماعية عامة، بالاضافة الى تسهيلات السكن. وتقول وزارة الداخلية ان ٨٠ بالمئة من المتقدمين بطلبات لجوء ليسوا مؤهلين للحصول عليه فعلاً استناداً الى مقررات معاهدة جنيف، وان هناك «هجرة اقتصادية» وليست «سياسية» تجذب العاطلين عن العمل في الدول الفقيرة الى التسهيلات الحكومية المقدمة في بريطانيا. وترى الوزارة انه يجب رفض طلبات الضمانات الاجتماعية من الآن فصاعداً. وقد تضاعف هذا العام عدد طالبي اللجوء في الوقت الذي انخفض فيه بحدة في تسع دول اوروبية اخرى العام الفائت. وبعض طلبات اللجوء تستغرق دراسته عدة اعوام قد تصل احياناً الى سبعة، حيث يصبح بامكان المتقدم اليه الحصول على الجنسية البريطانية.

وسوف لن يؤثر القانون الجديد بشكل فاعل على اللاجئين السياسيين الحقيقيين من امثال المعارضات السعودية والبحرانية والخليجية بشكل عام ودول المغرب العربي، فهي وان كانت تتمتع حالياً بامتيازات الضمان الاجتماعي في بريطانيا، لكن بامكانها الاستغناء عنها بسبب الدعم المادي الذي تتلقاه من الخارج.

الا ان مخاطر القانون الجديد تكمن في انه قد يكون مقدمة لصدور قوانين اخرى تحد من وجود المعارضين السياسيين القادمين من الخارج في المستقبل، وتضيق على اللاجئين الحاليين، وهي سياسة اوروبية عامة على ما يبدو، تم الاتفاق عليها في مجلس دول التعاون الأوروبي الذي سينتهي اندماجه في كونفدرالية واحدة عام ١٩٩٩ عندما ستتوحد العملة في القارة بكاملها.

والجدير بلفت الانتباه ان اللاجئين السايسيين في دول اوروبية اخرى قد بداوا يتعرضون منذ اكثر من ثلاث سنوات لما سيتعرض له لاجئو بريطانيا ابتداء من هذا الشهر، وان الاف عمليات الابعاد تمت خلال تلك الفترة، الا ان الانكليز حتى الآن لم يقدموا على اشياء من هذا القبيل لا علناً ولا سراً، وقد رفضوا مؤخراً طلبات عدة من حكومات عربية وخليجية للحد من نشاطات معارضيها اللاجئين هنا. الا ان المخاوف من انعكاسات القانون الجديد، سوف تبقى ماثلة خلال الأشهر الثمانية عشرة المقبلة على الاقل لمعرفة «الخطط» الجديدة للمملكة المتحدة.

على هامش مقابلته مع "المحرر"

قصف متبادل بين ابو الزعيم وفيصل الحسيني

"المحرر" تستجوب عطاالله عطاالله وتنتزع منه اعترافات لم يسبق نشرها

... أنا ظاهرة اسمها أبو الزعيم

.. وأنا المنسق العام لأجهزة أمن السلطة الوطنية!

الاراضي المحتلة - من باسل ياسين

■ اثارت المقابلة الصحفية التي اجرتها «المحرر» مع عطالله عطالله المعروف بـ «ابو الزعيم» ردود فعل متباينة في الأوساط السياسية الفلسطينية المسؤولة داخل الاراضي المحتلة، فقد نفى فيصل الحسيني المسؤول عن ملف القدس في السلطة الفلسطينية قرب عودة «ابو الزعيم» الى الضفة الغربية لتسلم قيادة الأجهزة الأمنية في سلطة حكم الذات، كما قال في حديثه الينا. كما نفى الحسيني ما ورد على لسان ابو الزعيم جواباً على سؤال آخر لـ «المحرر» من ان الرئيس عرفات يعتزم تعيينه مسؤولاً عن جميع الأجهزة الأمنية في الضفة والقطاع. فقال الحسيني في تصريح لصحيفة «القدس» (الاثنين ٦/٢٦) على صدر صفحتها الأولى انه حسب المعلومات التي استقاها من الرئيس عرفات فان «هذا النبأ عار من الصحة»!

من جهته، رد ابو الزعيم على كلام الحسيني في نفس الصحيفة «القدس»، ونشرت تصريحاته الثلثاء (٦/٢٧) في زاوية «رسائل القراء». وقد جاء في رسالته بالنص: «مع احترامي للاخ فيصل، فان من الأنسب ان يتكلم الانسان في حدود دائرة عمله ومعرفته. وقد سبق للاخ فيصل عندما كان رئيساً للجنة الموجهة للوفد الفلسطيني المفاوض في مدريد، ثم في اميركا، ان اكتشف بعد اشهر من المفاوضات بأن المفاوضات الحقيقية والجادة كانت في أوسلو خارج اطار معلوماته هو، او اي من الأخوة والأخوات اعضاء الوفد، الى ان تم توقيع الاتفاق واعلانه في اوسلو.

ومن يعرف «الاخ الرئيس ياسر ابو عمار» يعلم ان من اهم صفات هذا القائد المكتومية، وانه يعمل اكثر مما يتكلم، وانه اولاً واخيراً هو صاحب القرار، وانه يتخذ قراراته بطريقة سليمة بعيداً عن وسائل الاعلام.

نهاد الغادري يكتب:

ماذا بعد السلام؟

مخاوف اسرائيل من السلام أكبر من مخاوف العرب؟
الهجرة والتمزّق الداخلي خطران يواجهان اسرائيل

ماقاله صديقي الأميركي ونشرته في العدد السابق من « المحرر » يحتاج وقفة وتوضيحا .

اولا ـ ليس كل ماقاله هو بالضرورة كل الحقيقة فكثيرا ماتخفي الدول الكبرى ـ كما الصغرى ـ بعض اسرارها ولُعَبها . وقد تجتزىء الحقيقة فتعلن بعضها وتخفي بعضها الممنوع البوح به حتى إشعار آخر ..

ثانيا ـ ليس مايعرفه او يقدره اي مسئول ومهما كان موقعه هو السر الكامل والكبير في لعبة السياسة وبخاصة حين تكون الدولة عظمى ، مثلما هي اميركا ، وبحجم إدارة العالم وحكمه .

وإذن فليس ماقاله صديقي الاميركي ونقلته عن العراق هو القول الفصل في تلك الماساة التي نطلق عليها تسمية حرب الخليج . وقناعتي هي ان تلك الحرب قد انطوت على خديعة ومصيدة ، وان العراق كان ضحيتها تماما مثلما كان ضحية نفسه وربما قناعته بانه قادر على ان يخرج من ذلك التحدي الكبير ببعض الغنيمة ، وهو تقدير خطأ يضاف إلى اخطاء إدارة الأزمة واخطاء التعامل معها وأخطاء الاستمرار بغير مخرج منها .. والضحية في كل ذلك هو نحن جميعا وشعب العراق ، ومعه حلم امة ، وما انتهينا إليه من اوسلو فما لحقه وسيلحقه .

شيء واحد مؤكد وهو ان ذلك الخطأ الكبير قد قادنا إلى هذه الكارثة التي ندفع جميعا ثمنها ، وسنظل ندفعه إلى اجيال قادمات .

ونعود إلى حديث واشنطن .

■ قال لي صديقي الاميركي ونحن نستعرض مسيرة السلام ، ماتحقق منه وما هو قريب التحقيق . إنكم ترفضون هذا السلام من احد منطلقين :

إما لان بعضكم مازال يرفض اسرائيل وتحت اي ظرف تمسكا بالماضي الذي انهاه الحاضر ..

وإما لان بعضكم الآخر يخشى مما بعد السلام ويعتقد ان اسرائيل ستبتلع العالم العربي بتقدمها وماتلقاه من مساعدات الغرب وبخاصة اميركا .

لندع الفريق الأول فلانقاش معه . إنه يرفض فقط وهو يعلم ان رفضه مجرد حلم آخر من تلك الاحلام التي تنام عليها الشعوب الغاربة وهي تودع مرحلة من التاريخ وتستقبل مرحلة اخرى فتظل مشدودة إلى الماضي لتضيع المستقبل .. ولنناقش مخاوف الفريق الذي يخشى من ان يقود السلام إلى سيطرة اسرائيل .

من حيث المبدأ فلم يعرف التاريخ قط مجموعة بشرية محدودة العدد محدودة مساحة الأرض، امكن لها ان تسيطر إلى مالانهاية على مجموعة اخرى يزيد عددها عليها اكثر من خمسين مرة ومساحتها الاف المرات بل عشرات الالفها . اسرائيل اليوم خمسة ملايين نسمة ، ولن يزيد عددها على مدى ربع القرن القادم على عشرة ملايين في احسن تقدير . يقابلها عالم عربي يبلغ عدد سكانه اليوم مائتين وخمسين مليونا وسيبلغ خلال ربع قرن خمسمائة مليون ، بالاضافة إلى محيطه الاسلامي الذي يزيد اليوم على مليار من البشر وسيبلغ في الربع الأول من القرن القادم أكثر من مليار ونصف . وإذن فنحن ننطلق من معادلة بشرية وجغرافية غير متكافئة ولا متقاربة ، وستزداد مع الوقت كثافة ووضوحا .

صحيح إن اسرائيل اكثر تقدما ولكن هذا مرحلي أيضا ومحدود بالمساحة وعدد السكان .

صمت صديقي الاميركي قليلا وانا اصغي لعله يرى أثرا للمقال او رد فعل ، ثم تابع : إن مخاوف اسرائيل من السلام ليست اقل من مخاوف العرب ، بل هي أكبر . وذلك ان اسرائيل لاتستطيع ان تغامر بخسارة مهما تكن محدودة لأن ذلك ينعكس سلبا على بقائها ، في حين أن العالم العربي يحتمل الكثير من الخسائر ويبقى ، والكثير من النقص ويظل قويا .

صدقني إذا قلت لك إننا نواجه هنا الكثير من القلق الاسرائيلي والضغط في اتجاه ايقاف عملية السلام .. لقد دخلت اسرائيل الشرق الأوسط عبر قرار الأمم المتحدة ، ولكنها تجهل كيف تستطيع أن تستمر فيه وأن تتشكل معه ، وأن تندمج فيه ..إنها تخشاكم سلما باكثر مماتخشونها حربا . إنكم تخشونها اليوم وهي تخشاكم غدا .

قلت مقاطعا : وماذا عن تقدمها الذي تضيفون إليه كل يوم من مبتكرات السلاح والصناعة فوق ماتملك خارج حدودها من قوة المال والتأثير وصناعة القرار ؟

قال : ذلك كله لكي نعادل وتعادل به فارق العدد والجغرافيا ، ومع ذلك فهي تدرك أكثر من غيرها أن اي تقدم ، ومهما بلغ نوعا ، لن يملأ تلك الفجوة الهائلة في الكم بين عددكم وعددها ومساحة ارضكم وارضها .. بين حاضركم وحاضرها ، غدكم وغدها . وفي افضل الاحوال لن يكون مستقبل اسرائيل افضل من مستقبل لبنان قبل الحرب ، اي بلد مزدهر ويستوعب كثيرا من اشكال النشاط التجاري والمالي العربي ، ولكنها تظل، تماما مثلما كان لبنان ، أضيق من أن تستوعب كل ذلك النشاط المستقبلي.

ثم دعني اصارحك : هل تعتقد بان الغرب وأميركا بشكل خاص سوف يترك ويترك لاسرائيل الفرصة لكي تقتنص المستقبل وفرصة الازدهار الاقتصادي لحسابها ..؟ إنكم واهمون ياصديقي فلن تترك اميركا لاسرائيل مثل تلك الفرصة ، وسيقتصر دورها على أن تكون مجرد وسيط محدود بغرض رفع عبئها عن كاهل دافع الضرائب الاميركي .. لااكثر ، ولا اقل . وأعطيك مثلا على دور اسرائيل المقيد والمحدود ، فمناطق النفط محظورة عليها ولن تتجاوز تحت اي ظرف حدود جوارها الجغرافي المباشر .

وتابع صديقي الاميركي : مشكلتكم هي ان مخاوفكم من المستقبل اكبر من اسرائيل ، وان مايظهر من مخاوف اسرائيل من هذا المستقبل ـ إذا ماتحقق السلام ـ اقل مما تبطن واكثر مما تُعلن .

ولايقف الامر عند حدود العدد والاقتصاد . فاسرائيل بالاضافة إلى هذا مجتمع امسك به الخوف مُوَحدا حتى اليوم وجمد اسباب انهياره . وقد يجلب لها السلام خطرين كامنين :

١ ـ الهجرة منها بعد أن استوفت الهجرة إليها اغراضها .

٢ ـ التمزق الداخلي بسبب ان شعب اسرائيل غير موحد الأصل ومازال يعاني من انقساماته العرقية والطائفية والقومية . لقد وحّد الأمل والوهم والخوف هذا الشعب ، فإذا ما ذهب الخوف وتضاءل الأمل وزال الوهم اصبح بقاء اسرائيل مهددا . من هنا فإن اصواتا كثيرة ترتفع اليوم في اميركا تهمس بمخاوفها وتتمنى لو استمر الصراع لجيل آخر ريثما ينصهر المجتمع الاسرائيلي فلا يعود يشعر بانتماء افراده السابق وطوائفه وقومياته .

سورية تدير مفاوضاتها ببراعة تثير الاعجاب وتوقع على سلام تستطيع أن تدافع عنه

قلت : ولكن اسرائيل ، وربما انتم في اميركا ايضا ومعكم بعض الغرب، تراهن وتراهنون ويراهن على تقسيم المنطقة وتفتيتها واستخدام ورقة الاقليات بحيث ينتقل إليها الصراع القادم ، فتأمن اسرائيل وتأمنون على مصالحكم النفطية .. تحصل اسرائيل على السلام ويغرق العرب في النزاع والحروب .

قال : ليس بالضرورة . صحيح إنها مشاريع سبق درسها ، ولكنها مؤجلة التنفيذ ريثما نختبر السلام وبعض نتائجه على الأرض ، فإذا اخفق، وأخفقتم في التعامل مع مستجدات مابعد الحرب الباردة ، أي السقوط السوفياتي ، فقد يفلت زمام الأمن في المنطقة وتغرق في العبث ، وتجد نفسها وسط دوامة صراع حدوده في حدود الأقليات والقوميات ـ النائم منها والمستيقظ ـ وهدفه إعادة تشكيل المنطقة ورسم حدود جديدة لها . حينذاك سيكون النزاع طويلا ومريرا .

قلت : وماذا عن برنامج اسرائيل النووي وقنابلها الذرية المائتين المسلطة بدمارها الشامل على كل بيت عربي ؟

قال : صحيح إن اسرائيل تملك برنامجا نوويا وقنابل ذرية ، ولكن برنامجها وقنابلها سلاح مجمد لن تستخدمه ولن يسمح لها العالم بذلك .. إلا في حالة واحدة وبقيود وشروط تعرفها اسرائيل ونعرفها هنا في اميركا ويعرفونها هناك في الغرب ويعرفها معظم القادة العرب ..

قلت : وماهي تلك الشروط والقيود ..؟

قال : أن تتهدد اسرائيل وجودا وبقاء . أي ان تقع حرب تهدد بزوالها.. حينذاك ، وإذا لم تسعفها نجدة عاجلة ، فسيكون سلاحها النووي خيارها الأخير . فإذا قلت لي إن العرب من حولها وصلوا إلى قناعة ببقائها وإن الخلاف هو على الحدود والدور وشروط السلام ، قلت لك إذن فسلاح اسرائيل الذري معطل وممنوع . على أي حال فستوقع اسرائيل يوما ما على الاتفاقات الدولية الخاصة بالبرامج النووية .. وستنضم ، بمجرد أن تصبح جزءا مقبولا من محيطها غير مرفوض ، إلى نادي المحظورين نوويا لتقتصر برامجها على استخدام الذرة مدنيا .

وتابع صديقي الأميركي حديثه عما يعتقد انه المستقبل القادم الذي ستصوغه مسيرة السلام ، قال : مخاوف اسرائيل من السلام كما اسلفت لك تزيد على مخاوف العرب ، فهي تراهن على المجهول الآتي في مقابل ما تملك بيدها من أوراق الصراع الذي تَرجّح فيه كفتها اليوم . أما نحن هنا في واشنطن فنراهن على سلام تمتنع فيه الحرب ، ويدار فيه الصراع ضمن شروط سلمية و بقوانين الاقتصاد والتنافس والسوق المفتوحة الحدود . إنه رهان لانملك بعد تقديرا صحيحا وامينا لمدى استجابة شعوب المنطقة له ، ولا مدى تعاملها مع المستقبل . كل شيء ممكن .

قلت : وماذا عن السلام مابين سورية واسرائيل .. هل تراه قريبا ام بعيدا ، وهل نضجت شروطه أم هي مازالت فجّة ؟

قال : سلام سورية واسرائيل هو العقدة ، وهو الذي سيقرر مصير السلام الحقيقي في المنطقة . نحن نعرف هنا ان سورية تملك ورقة السلام، تماما مثلما نعرف أن مصر واسرائيل تملكان ورقة الحرب .. مصر كانت واسرائيل مازالت . براعة القيادة السورية هي في انها تعرف ماتملك وتحسن التعامل معه ، بل هي تذكّرنا باروع صفحات صراع المفاوضات في التاريخ . إنها تسير وسط حقول من الألغام دون ان تُفجّر لغما . تقترب من هدفها وتبتعد عن الزالق . تأخذ كثيرا وتعطي قليلا . قليلها كثير في يد مفاوضها البارع وكثير اسرائيل يقل في يد مفاوضها المزنوق . الم اقل لك إن مخاوف اسرائيل من السلام تزيد على مخاوف العرب ..؟ .. أما نحن فنرقب من هنا أسلوب المفاوض السوري بكثير من الاعجاب . لا نريد للمفاوضات ان تطول اكثر ممايجب ، ونستمتع برؤية سورية وهي تتعامل مع السياسة ببراعة لم يعرفها المفاوض العربي الآخر الذي تعجّل السقوط. ولو اردت تقييمي لمايجري على ارض المفاوضات من كرٍّ وفر ، فإن قناعتي هي أن المفاوض السوري يعمل على كسب الوقت ، حتى إذا ما استجدت ظروف طارئة ظل في منطقة الأمان ، فإذا اضطر إلى التوقيع وقّع على سلام يستطيع ان يدافع عنه . هل تذكر شعار الرئيس الأسد الذي طرحه غداة مسيرة السلام حين اطلق تعبيره الجميل : سلام الشجعان ؟ إنه اصدق مايوصف به هذا الصراع السياسي بين نِدّين متكافئين في اللعبة هما سورية واسرائيل . على اننا ندرك ايضا أن براعة اللاعب السوري هي براعة رئيسه الذي يذكّرنا بالرجال النادرين في التاريخ ، وأن براعة اللاعب الاسرائيلي هي في براعة المجتمع الذي تحميه الديموقراطية ويرفده عونٌ غير محدود من خارج الحدود . على أي حال فنحن هنا ننظر إلى سورية بكثير من الاعجاب وكثير من التقدير لرئيسها الذي يختصر باسلوبه المتميز تراثها الوطني والقومي .

قلت : لنفترض ان مفاوضات السلام السورية ـ الاسرائيلية وصلت إلى نهايتها ووقع الجانبان على سلام تحتاجه اسرائيل ويلبي ثوابت الموقف السوري وحاجات الأمن ، فماذا بعدها ..؟

قال : بعد التوقيع على السلام هنالك حالة السلام وحياة السلام وشروط السلام . هنالك الحدود المفتوحة للتبادل التجاري والثقافي . هنالك السياحة . هنالك الشراكة في المشاريع وبخاصة مشاريع المياه . هنالك حرية الانتقال والتنقل . هنالك الحج المفتوح إلى الأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين .. الخ . السلام ليس مجرد توقيع على ورقة تنهي حالة الحرب، فتلك مرحلة انتهت مع كامب ديفيد .

قلت : إذن فالسلام يعني التطبيع . ولكن السلام بمعنى إنهاء حالة الحرب والخروج منها وربما تبادل التمثيل الديبلوماسي هو قرار سلطوي، أي إن السلطة هي التي تقرره وتوقع عليه سواء كانت راضية أم مكرهة ، وسواء كان ذلك بفعل اقتناعها أم بفعل اضطرارها . اما التطبيع فأمر يتصل بقناعات الناس والأفراد ، فكيف ستلزمون هذا النظام العربي او ذاك بإكراه شعبه على تطبيع يرفضه ..؟

قال : بإلغاء كل حالات العداء وقوانينه وتدابيره . ثم بالرهان على الزمن.

قلت : احسبكم ستنتظرون طويلا طويلا ، وعبر هذا الزمن الضائع ، قبل ان تصلوا إلى فتح الإرادة الذاتية للناس العاديين واحتلالها .

قال : السلام الشامل وعلى كل الجبهات سوف يلغي العداء فكرة فكرة ، ويُسقط مواقعه وعناصره موقعا موقعا ، ومجموعة إثر اخرى ، وفردا فردا.. قد ترفضونه اليوم ، ولكنكم ستتعاملون معه غدا . إنه الخيار الآخر الممكن بديلا من حرب لم تعد ممكنة .

قلت : وماذا إذا سقط بعض احصنة السلام أو انظمته التي تراهنون عليها في السباق من اجل هذا الخيار الآخر الممكن ..؟

قال : لدينا احتياطي كاف ، وبدائل جاهزة ، ومخزون لاينضب من المغامرين ، والمسالمين ، ورجال الظل المنتظرين ..!!

وسكت صديقي الاميركي ، وانتهى الحديث عن السلام عند هذه النقطة، وظلت أسئلة كثيرة حوله تدور وتدور بلا أجوبة ، ولكن صديقي الأميركي الذي قال ولم يقل ، كشف جانبا فقط من تفكير واشنطن ، ومازال الجانب الآخر منه مخبوءا ومكنونا في ضمير صانعي القرار ينتظر وننتظر معه ..

.. ومازال السلام ـ هذا السلام ـ حقلا من الألغام ، ورهانا على مجهول .

الشكعة... عبد الشافي... العميد ابو العبد... وغيرهم

... هؤلاء سينافسون عرفات في انتخابات الرئاسة!

عمّان ـ «المحرر»

■ «كذبة الأول من تموز» التي اكدت عدم نية اسرائيل في الانسحاب من بعض مدن الضفة الغربية، كما كان متوقعاً، لم تحل دون فتح بوابة الحديث عن الانتخابات الفلسطينية المقبلة، بل وبدء التحضير لهذه الانتخابات: سواء منها الشق المتعلق بانتخاب الرئيس، أو الشق المتعلق بانتخاب مجلس السلطة.

فعلى صعيد انتخاب الرئيس، يتداول المسؤولون الفلسطينيون الآن اسئلة في منتهى الحساسية، ابرزها: هل سيكون الرئيس ياسر عرفات هو المرشح الوحيد لهذا المنصب، ام سيبرز هناك من ينافسه، وما هي فرص المنافسين ـ إن وجدوا ـ في الحصول على امكانات مالية وأمنية واعلامية لحملاتهم الانتخابية كتلك التي ستتوفر لعرفات، ثم، وهذا هو الأهم، هل سيكون الرئيس المنتخب رئيساً لسلطة الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة فحسب، ام رئيساً لمنظمة التحرير وكل الشعب الفلسطيني في الوقت ذاته ايضاً؟!

لا اجوبة قاطعة ـ بالطبع ـ على اي من هذه الأسئلة حتى الآن، ولكن مصادر «المحرر» في القيادة الفلسطينية تقول ان المقربين من مكتب الرئاسة في غزة قد انقسموا الى تيارين، احدهما يؤيد فكرة انتخاب الرئيس باعتبار ان «فوز عرفات المؤكد» سيضفي على موقعه قوة دستورية وشعبية هو بأمس الحاجة اليها لمواجهة خصومه الداخليين، وبشكل خاص منهم حركة «حماس» وحركة «الجهاد الاسلامي» بينما يرفض التيار الثاني هذه الفكرة على أساس انها قد تنزع من «الختيار» شرعية تمثيل كل الشعب الفلسطيني في مختلف اماكن تواجده، لتحصر هذا التمثيل في حدود الضفة الغربية وقطاع غزة على ابعد تقدير.

وتشير المصادر، استناداً الى المعلومات الأولية المتوفرة لديها، الى ان الأشهر، وربما الأسابيع القليلة القادمة، ستشهد الاعلان عن اسماء عدد من المرشحين لمنافسة عرفات على كرسي الرئاسة، مثل الدكتور حيدر عبد الشافي (رئيس الوفد الفلسطيني الى مفاوضات السلام سابقاً) وبسام الشكعة (رئيس بلدية نابلس الأسبق) اضافة الى اسماء اخرى احدها ـ على سبيل المثال ايضاً ـ العميد باسل ابو العبد مسؤول امن الرئاسة الفلسطينية الذي كان قد غادر الضفة الغربية الى غزة ثم الى مصر ومنها الى الأردن، في ظروف غامضة، منذ بضعة اشهر، على اثر تلقيه اتهاماً صريحاً من عرفات بأنه يعمل لحسابه الخاص.

والواضح، على ما ترى المصادر، ان بروز مرشحين يتمتعون برصيد شعبي كبير كالشكعة وعبد الشافي، سيدفع «ابو عمار» الى التفكير جيداً قبل ان يحسم موقفه النهائي من فكرة اجراء الانتخابات لمنصب الرئاسة. اما فيما يتعلق بانتخابات مجلس السلطة، فقد كشفت مصادر قيادية فلسطينية النقاب لـ «المحرر» عن ان تونس وعمان شهدتا مؤخراً سلسلة اجتماعات لبعض قادة حركة «فتح» مع عشرات الكوادر القادمين من الضفة الغربية، وقد تم بنتيجة هذه الاجتماعات اتخاذ قرار بأن يتقدم للانتخابات القادمة عدد كبير من ضباط الحركة الذين رفضت اسرائيل الموافقة على عودتهم الى مناطق الحكم الذاتي، مما يعني ان هناك من يخطط لاختراق مجلس السلطة القادم بعناصر لا تحظى بمباركة تل ابيب، بل وتغلب عليها صفة «التورط في الدم اليهودي» حسب التعبير الدارج الآن.

من جهة اخرى، اعربت المصادر عن اعتقادها بأن عملية اختيار حركة «فتح» لمرشحيها في الانتخابات ستكون بالتعيين من قبل الرئيس وليس بانتخابات حركية داخلية، الامر الذي سيؤدي دون شك الى نشوب صراع جديد بين اجنحتها المختلفة. كما سيؤدي في الوقت نفسه الى احجام عناصر بعض هذه الأجنحة عن التصويت لمرشحين من الأجنحة الأخرى مثلما حدث في انتخابات جامعة النجاح مؤخراً. □

جيرونوفسكي أفضل من بعضنا!

■ وقف زعيم الحزب القومي الروسي فلاديمير جيرونوفسكي في البرلمان الروسي مطالباً بانزال العلم الاسرائيلي الذي رفع على مبنى البرلمان بمناسبة زيارة رئيس الكنيست شفيم فايس الى روسيا، كما طالب بمنعه من القاء كلمته.

قال جيرونوفسكي: ان فايس يمثل حكومة تمارس أقسى الاجراءات ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وان حزبه سيحقق الفوز في الانتخابات القادمة لينقذ روسيا من عملاء المخابرات الأميركية والاسرائيلية. وسيكون اول قرار تتخذه حكومته استئناف تزويد الدول العربية بالسلاح!

وقد غادر جيرونوفسكي ونواب حزبه القاعة عندما بدأ فايس بالقاء كلمته.

المعارضة الأردنية ما زالت تتناقش حول «جنس الملائكة»!

■ «هل هذا فقط ما نستطيع عمله؟! ان الحاصل الآن لم يجر مثله في اي وقت مضى أو اي مكان، وأخشى اننا لم نعد مناضلين، ولا حتى مواطنين وطنيين. هل بامكاننا ان نعتكف لفترة نعيد خلالها حساباتنا ونلتمس سبلاً ومناهج اخرى؟!».

هذه العبارات ليست الا جزءاً من مداخلة قدمها السيد حمد الفرحان، وهو شخصية اردنية بارزة، في اجتماع لقوى المعارضة يوم الخميس الماضي، حيث تقرر تنفيذ اعتصام محدود امام البرلمان عند التصويت على الغاء قوانين مقاطعة اسرائيل.

وقد فتحت كلمة الفرحان باب «النقد الذاتي»، والاقتراحات العالية الوتيرة مثل انسحاب نواب المعارضة من البرلمان، وامكانية التنازل عن الرخص الحزبية، وتسليمها الى وزارة الداخلية، نظراً لان الأحزاب قد اوشكت ـ كما قال البعض ـ على فقدان دورها السياسي الحقيقي لتصبح مجرد ديكور ديمقراطي يخدم صورة الحكومة لدى المحافل الدولية، غير ان هذه الاقتراحات ووجهت بالرفض من قبل البعض الآخر، الذي قال ان وجود ٢٢ نائباً معارضاً ليس بالأمر القليل، ونحن ناضلنا طويلاً لانتزاع الشرعية الحزبية، ولا يجوز ان نتخلى عنها، بل المطلوب منا الآن ان نغوص في العمل الميداني المباشر وسط الجماهير، بدلاً من الاكتفاء بالعمل الفوقي واصدار البيانات والمذكرات وما الى ذلك.

ديوان المحاسبة دقق في حساباتها للمرة الثانية خلال ١٨ شهراً

٨٢ مليون فرنك (فقط) عجز ميزانية راديو مونت كارلو!

■ كشفت صحيفة لوفيغارو الفرنسية ان ملفات الاعلام المرئي والمسموع الساخنة سُحبت من السيد فيليب دوست بلازي وزير الثقافة المكلف بالاشراف على «الاتصالات»، وسُلمت الى السيد هرفي دو شاريت وزير الخارجية، بعد ان قرر الآن جوبيه الاشراف على هذه الملفات شخصياً، وبالتعاون مع وزارة الخارجية، تنفيذاً لوعد قطعه جاك شيراك، في حملته الانتخابية باصلاح مؤسسات الاعلام الخارجي، حتى تكون أقدر على خدمة فرنسا. وذكرت مصادر وزارة الخارجية ان العجز في ميزانية راديو مونت كارلو ـ الشرق الأوسط، خلال السنوات الأربع الماضية قد بلغ ٨٢ مليون فرنك فرنسي، أرغمت خزانة وزارة الخارجية على تسديدها، على مضض، ودون قناعة بضرورتها.

واشارت ذات المصادر الى ان النية متجهة الى وضع راديو مونت كارلو ـ الشرق الأوسط تحت ادارة «اذاعة فرنسا الدولية RFI» ، علماً بان راديو مونت كارلو يبث ما يزيد عن ١٥ ساعة باللغة العربية الى مناطق الدول العربية، في حين لا تتجاوز ساعات البث بالعربية في اذاعة فرنسا الدولية ساعتين يومياً.

وقال اعلامي فرنسي بارز لـ «المحرر» ان الادارة السيئة لاذاعة مونت كارلو، طوال الفترة التي كان يرأسها السيد جاك تاكيه مسؤولة الى حد كبير عن العجز في الميزانية، والضعف في الاداء، بالاضافة الى تردي السمعة والمصداقية. وكان مجلس الادارة في «السوفيراد» قد طلب من ديوان المحاسبة التدقيق في حسابات الاذاعة، للمرة الثانية خلال ثمانية عشر شهراً، وهو قرار لم يسبق ان اتخذ مثله.

وكشف مسؤول في اذاعة مونت كارلو ان مجلس الادارة في «السوفيراد» الشركة القابضة التي تملك الاذاعة اتخذ قراراً في جلسته الأخيرة بتسريح ما لا يقل عن ثمانية مسؤولين كانوا محسوبين على المدير السابق، في محاولة لانقاذ سمعة الاذاعة، كما علمت «المحرر» ان السيد ايلي مصبونجي قد صرف من الخدمة، وأرغم السيد قصي الدرويش على التوقف عن العمل، بعد ان تعرض لمضايقات. و«المحرر» اذ تأسف لغياب هذا الصحفي المتميز عن اذاعة مونت كارلو، فهي تأمل ان يعاد النظر في جهاز الاذاعة على أسس سليمة.

.. و«الختيار» يعد لانقلاب ضد بعض الرموز «المحروقة»!

قمت الضرب اعترفت اني
انسان ومن المعارضة مع
اني حلفت بيمين اني حمار

خاص ـ «المحرر»

■ تشير معلومات خاصة حصلت عليها «المحرر» من مصادر امنية فلسطينية، الى ان عدداً كبيراً من مسؤولي سلطة حكم الذات باتوا يضعون الآن ايديهم على قلوبهم انتظاراً لتغييرات وشيكة ينوي رئيس السلطة ياسر عرفات احداثها في مناصب الصف القيادي الأول بعد اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في بعض مناطق الضفة الغربية المحتلة. ورغم عدم الكشف حتى ساعة كتابة هذا التقرير عن تفاصيل التغييرات المتوقعة، الا انها ستطال على ما تؤكد مصادر «المحرر» في غزة ابرز الرموز الأمنية التي اصبحت «محروقة» في الشارع بسبب مسلكها السياسي والأمني الذي اساء للسلطة، بل واظهرها طوال عام مضى بمظهر اداة القمع التي لا وظيفة لها سوى حماية الاحتلال في مقابل حصول اصحابها على الامتيازات الشخصية.

وترى المصادر استناداً الى المعلومات المتوفرة لديها ان التغييرات ستكون اشبه بانقلاب حقيقي نظراً لان المناصب المرشحة لتكون مسرحاً لها، سوف تؤول الى بعض ضباط حركة «فتح» الذين كانوا حتى الأمس القريب يعارضون اتفاقات «اوسلو» ولكنهم اضطروا الى التراجع عن موقفهم هذا على اثر ما شهدته اجتماعات اللجنة المركزية مؤخراً من استسلام ابرز رموز المعارضة امام هيمنة عرفات.

وتضيف المصادر موضحة ان «الختيار» لا يرمي ـ بالطبع ـ الى معاقبة الذين اساؤوا لصورة السلطة، ولا الى تنظيفها من ادرانهم، بقدر ما يسعى في حقيقة الأمر الى تقديمهم ككبش فداء على مذبح اعادة الانتشار ونقل السلطات في الضفة الغربية، حتى يستطيع بالتالي اقناع الشارع بعدم رضاه عما كان يفعله هؤلاء، ويتمكن في الوقت نفسه من افساح المجال امام ابناء الضفة الغربية للمشاركة في «كعكة السلطة» بعد ان اتسع الحديث عن استئثار ابناء غزة بهذه الكعكة الى حدود خطرة تهدد بالانقسام الجهوي.

ورداً على سؤال محدد حول من هي ابرز الأسماء المرشحة للتغيير، تقول المصادر ان ذلك ما زال طي الكتمان، في حين عمد جهاز «الأمن الوقائي» الذي يقوده العقيد جبريل الرجوب الى تسريب انباء غير مؤكدة عن بدء استعداد ثلاثة من مسؤولي القطاع الغربي هم غازي الحسيني والعميد عز الدين شريف والعقيد فراس هيسي للعودة الى الضفة الغربية تمهيداً لتسلم مناصب امنية هامة في المناطق التي سيخليها جيش الاحتلال خلال شهر تموز ـ يوليو الجاري، وهو ما اعتبرته مصادر «المحرر» محاولة من الرجوب للزج باسم «القطاع الغربي» في الصراع الناشب مبكراً بينه وبين العميد عطاالله عطاالله (ابو الزعيم) الذي سبق ان اكد في حديث لـ «المحرر» على انه سيتولى مسؤولية الأجهزة الأمنية الفلسطينية كلها في وقت قريب. مما استفز الرجوب ودفعه الى اطلاق التهديد والوعيد بقتل «ابو الزعيم». المهم في الأمر الآن ان الانقلاب قادم، ومع ان هذا الانقلاب سيطيح بالعديد من رموز السلطة، الا انه لن يؤدي (وفق ما تتوقع مصادر «المحرر») الى تغيير واقع الحال، وذلك ببساطة لان «السمكة تفسد اولاً من رأسها»! □

سري نسيبة: أين أنت؟

■ اين الدكتور سري نسيبة الآن، وما سر غيابه عن الأضواء وهو أحد مهندسي «السلام» الفلسطيني الاسرائيلي؟

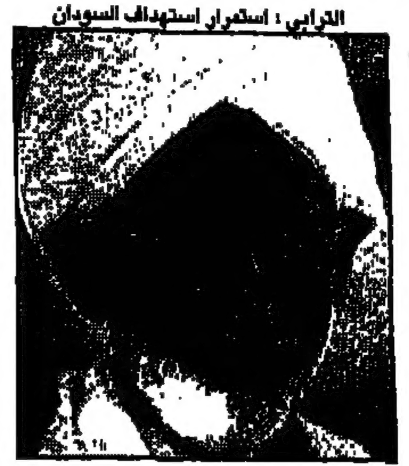
هذا السؤال وجهته «المحرر» الى مسؤول فلسطيني رفيع المستوى [illegible]

اذن لماذا سيقام هذا المؤتمر؟

■ كشفت مصادر في المعارضة الاردنية النقاب عن ان الحكومة اشترطت للموافقة على عقد المؤتمر الشعبي لمقاومة التطبيع، ان يلتزم القائمون بتنظيمه [illegible]


مبارك : اتهم وتراجع


نميري : احيوا عظامه وهي رميم !


الترابي : استمرار استهداف السودان

مصر والسودان على حافة الحرب

حملة محمومة ضد الترابي... وحكام السودان السابقين يبعثون من قبورهم!

القاهرة تنفض الغبار عن جعفر نميري وتحيطه بهالة وحراسات بعد ان كان الكل يتهرب منه!

القاهرة - «المحرر» - محمود بكري

■ عاشت القاهرة الايام الماضية اجواء حرب حقيقية ضد السودان، واستخدمت وسائل الاعلام الحكومية من اذاعة وتلفزيون وصحف تابعة للحكومة للتحريض ضده... بعد ان اتهمته جهات عليا بالوقوف خلف المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس حسني مبارك في اديس ابابا. وفي ذروة التصعيد غير المسبوق، والذي طال حتى بعض قطاعات المصريين. تحول السودان الى «المصدر الأول للارهاب» الى مصر، والمهدد لاستقرارها، وفجاة اصبح مسؤولاً عن كل ما تعانيه مصر من متاعب وقلاقل، وتحول حكام السودان الى «عصابة» على الحدود الجنوبية - حسب وصف الرئيس مبارك... الخ!

وسط هذه الأجواء المحمومة من التصعيد، لم يعد غريباً ان تخرج علينا بعض الرموز من قبورها. فقد شوهد الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري المسؤول عن تهريب يهود الفلاشا الى اسرائيل، وهو يحظى بحفاوة بالغة في القصر الجمهوري وتسلط عليه الأضواء، ويدلي بالتصريحات هنا وهناك مهاجماً حكم البشير والترابي (اعداء الشعب السوداني) حسب قوله، وقد دبت فيه الروح مجدداً، واصبح محط اهتمام عند المسؤولين بالدولة بعد ان كان قد تحول الى «خردة» لا طائل من ورائه.

وحين كنت اتجول وسط العاصمة شاهدت موكباً حسبته موكب الرئيس حسني مبارك... فاذا بي اكتشف انه موكب جعفر نميري، فقد عادت حراسته النائمة يقظتها، واصبح من المستحيل الاقتراب منه، بعد ان كان اهل السودان في مصر يهربون من ملاقاته.

جثة اخرى خرجت من القبر لشخص يدعى احمد الميرغني تراس يوماً الحكم في السودان، وحين قامت ثورة الانقاذ الوطني كان يتنزه خارج السودان، فاثر البقاء في الاسكندرية حيث لا يعرفه احد، حتى جاءت الأحداث الأخيرة لتزيل التراب من فوقه، وتخرجه من مواته الى قصر الرئاسة في مصر يهنئ الرئيس مبارك بنجاته من الاغتيال، ولكنه - كعادته - لم ينطق بكلمة هكذا كان حاكماً للسودان... ولا يزال على حاله حتى اليوم.

اما فاروق ابو عيسى الأمين العام لاتحاد المحامين العرب، والشيوعي السوداني الذي طالما هاجمته وسائل الاعلام الحكومية، فقد اصبح نجماً تلفزيونياً تذاع خطبته «العصماء» التي القاها خلال احتفال بنجاة الرئيس حضره بعض السودانيين المقيمين في مصر، تذاع كل مساء!

وحين تفاقمت حدة التصريحات المعادية لعلاقات مصر والسودان التاريخية انبرى د. اسامة الباز مدير مكتب الرئيس المصري للشؤون السياسية ووزير الخارجية عمرو موسى - في محاولة منهما لنزع فتيل التوتر - الى الاعلان عن عدم اللجوء للحرب مع السودان تحت اي ظرف من الظروف... وقال الباز ان هناك وسائل قانونية وسياسية للتعامل مع السودان اذا ما ثبتت مسؤوليته عن محاولة اغتيال الرئيس مبارك الفاشلة.

وبينما كان الارتياح يكاد يعم الشارع المصري بعد هذه التصريحات، حتى تواترت الانباء عن تصريحات للدكتور حسن الترابي قيل انه يهدد فيها بمواجهة مصر عبر مياه النيل.

ورغم ان احداً لم ينشر نص هذه التصريحات، الا ان الأجواء عادت للتازم من جديد... ولكن بشكل اكثر خطورة هذه المرة، فقد عقد مجلس الوزراء المصري اجتماعاً طارئاً لبحث تصريحات الترابي، وخرج بعد هذا الاجتماع وزير الخارجية عمرو موسى ليحذر من اللعب بالنار او «المياه» ووصف وزير الري والاشغال المائية المهندس عبد الهادي راضي ما نسب الى الترابي بانه تجاوز للخطوط الخضراء الى «الحمراء».

وراح صفوت الشريف وزير الاعلام يقود فريق الصقور في الحكومة المصرية، مهدداً بردع ما وصفه «بالزمرة الحاكمة في السودان». وقبل ذلك كان ابراهيم سعدة رئيس تحرير اخبار اليوم يخرج على القراء بمقال مطول نشره بالصحيفة الحكومية واسعة الانتشار يعلن فيه معارضته لتصريح سابق للرئيس مبارك، قال فيه انه اتخذ عدة اجراءات وقرارات لمواجهة الأزمة مع السودان. وخلاف سعدة مع الرئيس مبارك يتركز حول انه لا يطيق صبراً حتى تستفز الخرطوم حكام مصر لتنفيذ سلسلة الاجراءات التي اتخذت بل يطالب بالشروع فوراً في غزو السودان!!

ويذكر ان «ابراهيم سعدة» كان قد دعا في مقال له نشر في اكتوبر - تشرين الاول الماضي لغزو السودان. الا ان مقاله ووجه بردود حكومية ومعارضة حادة، فصمت منذ ذلك الوقت، حتى حانت له الفرصة مؤخراً ليعيد بث سمومه في علاقات الشعبين الشقيقين.

وبينما التوتر يزداد، والأجواء تتازم جاء الاعلان الاثيوبي الأخير بان منفذي محاولة اغتيال الرئيس مبارك هم من المصريين، وتلاه اعلان الجماعة الاسلامية بانها المسؤولة عن المحاولة... فانتفت بذلك عن السودان مسؤوليته عما حدث، غير ان وزير الاعلام صفوت الشريف سارع بمواجهة هذا التطور مطالباً السلطات الاثيوبية بالكشف عن الجهات التي خططت وساعدت في تنفيذ المحاولة، وراح الشريف يقول «ليس مهماً ان يكون الجناة مصريين او سودانيين ولكن المهم هو من الجهة التي تقف خلف المحاولة!».

لقد برزت تناقضات واضحة في ادارة الأزمة التي اعقبت محاولة اغتيال مبارك، فقد تركت الجهات المختصة رئيس الدولة يعلن بنفسه نتائج بعض التحقيقات ثم ثبت عدم دقتها فيما بعد، فحين اعلن ان سلطات الأمن الاثيوبية القت القبض على المتهم السوداني محمد سراج نفت السلطات الاثيوبية هذا النبأ جملة وتفصيلاً... وحين صرحت بعض اجهزة الأمن المصرية لوكالة رويتر ان ثلاثة من الاثيوبيين من رجال الأمن شاركوا في محاولة الاغتيال، استفز الأمر السلطات الاثيوبية التي اتهمت السلطات المصرية بالكذب، ثم اعلنت ان الجناة الخمسة الذين قتلوا هم من المصريين.

واخيراً جاء اعلان الجماعة الاسلامية عن مسؤوليتها بعد فترة من الصمت دامت اسبوعين، وهو ما يلقي بالعديد من التساؤلات حول اسباب هذا التأخر في الاعلان، ودواعيه... فيما الوضع بين مصر والسودان يزداد التهاباً... مما حدا بوزير الاعلام السوداني عبد الباسط سبدرات الى الغاء زيارته التي كان مقرراً ان يقوم بها الى القاهرة الأربعاء الماضي للمشاركة في اجتماعات وزراء الاعلام العرب.□

«شبكة ميلانو» تحت المجهر!

القاهرة - «المحرر»

■ ذكرت مصادر امنية مطلعة لـ «المحرر» ان وفداً امنياً مصرياً رفيع المستوى سوف يتوجه في غضون الأيام القليلة القادمة الى ايطاليا لمتابعة قضية «شبكة ميلانو» التي تضم حوالي ١٥ من قيادات الاصوليين المصريين، وقد ابدت ايطاليا استعدادها للتعاون مع اجهزة الأمن المصرية للتاكد من صلة التنظيمات التي تتهمها هذه الأجهزة بالمشاركة في محاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك التي جرت مؤخراً في اديس ابابا، الا ان ايطاليا لم تبد رداً حتى الآن حول طلب مصر تسليم شبكة ميلانو.

وتفيد المعلومات ان ايطاليا قررت تاجيل الرد على الطلب المصري الى حين التعرف بنفسها على المعلومات الكاملة حول شبكة ميلانو... ويتم حالياً تبادل المعلومات حول العلاقة بين هذه الشبكة من جهة وبين المتفجرات والذخائر التي تم ضبطها في «كوم امبو» بجنوب مصر مؤخراً وذلك للكشف عن بقية تفاصيل المخطط الذي كان يستهدف الاستيلاء على السلطة في مصر. وتعتبر المصادر الامنية المصرية ان سقوط شبكة ميلانو يعني سقوط اهم المعاقل الخطرة ضد النظام المصري في الخارج.

اثر سقوط فكرة القمة مع الأسد ورابين:

كلينتون يتابع شخصياً ادق التفاصيل في المسار السوري الاسرائيلي

القاهرة - «المحرر»

■ تتناقل اوساط سياسية مطلعة في القاهرة اخباراً مفادها ان الرئيس الأميركي بيل كلينتون اسقط نهائياً، من ترسانة طموحاته، طرح فكرة عقد قمة في البيت الأبيض تجمعه مع الرئيس السوري حافظ الأسد ورئيس الحكومة الاسرائيلية اسحق رابين وذلك بسبب الرفض السوري المطلق لهذه الفكرة.

وعلى الرغم من ذلك، تقول الأوساط نفسها ان كلينتون يتابع شخصياً تطورات العملية التفاوضية بحيث اصبح «خبيراً يعلم بادق تفاصيل المسار السوري - الاسرائيلي»، وهو امر غريب عن رؤساء الولايات المتحدة الذين درجوا على الابتعاد عن التفاصيل والاكتفاء بالعناوين الرئيسية للازمات الاقليمية - الدولية.

وعلى ذمة الأوساط ذاتها، فان كلينتون اقترح على دمشق اظهار مرونة ازاء الصيغة التي يقترحها الاسرائيليون والقائلة بالانسحاب «في ظل الترتيبات الأمنية». ولقد ردت سورية بالرفض معتبرة ان هذه العبارة تعني عدم الانسحاب الكامل من الجولان اذ ان اعتبارات الترتيبات الأمنية ستتغلب، على مسالة الانسحاب الكامل.

اما اسرائيل فرفضت التعهد بمفهوم الانسحاب الكامل وغير المشروط واعلنت عن استعدادها للانسحاب «في ظل الترتيبات الأمنية»... ما يجعل المفاوضات تراوح مكانها.

وكانت المحادثات الأمنية التي جرت بين سورية واسرائيل مؤخراً قد اشارت الى استمرار الخلافات الأساسية والعميقة بين الجانبين حول العديد من تفصيلات القضايا الأمنية وقد برزت اهم العقبات في محطات الانذار المبكر، حيث تصر اسرائيل على اقامتها على الأراضي السورية، التي يمكن ان تنسحب منها مثل جبل الشيخ، وكذلك بعض المناطق الأمنية الهامة داخل سورية.

وقد رفضت سورية كافة البدائل الأمنية التي عرضتها اسرائيل، وحددت رؤيتها في النقاط التالية:

١ - ان كل المناطق المحررة يجب ان تكون خاضعة للسيادة السورية.

٢ - ان اجراءات الترتيبات الأمنية لا يمكن ان تخل بالأساس الواضح للسيادة السورية في كل منطقة وشبر في التراب الوطني.

٣ - اتساقاً مع ذلك، فانه لا يجوز القبول باي سيادة اسرائيلية على الأراضي السورية، وان ذلك ينطبق ايضاً على اي معدات او تصرفات عسكرية.

وقد اقترحت الولايات المتحدة لازالة هذا التعارض اقامة محطات انذار مبكر في الجو، خاصة بعدما رفض الاسرائيليون التنازل عن اي شرط امني يتعلق بمصير ومستقبل «وطنهم».□

مبادرة اردنية لتحسين العلاقات مع سورية

■ تقول مصادر دبلوماسية رفيعة المستوى في عمان ان الايام القليلة الماضية شهدت مبادرة اردنية جديدة لمحاولة كسر الجمود القائم في العلاقة الاردنية - السورية منذ توقيع معاهدة «وادي عربة». وحسب هذه المصادر، فان رئيس وزراء اردني اسبق طار سراً في الاسبوع قبل الماضي الى دمشق، والتقى عدداً من المسؤولين السوريين، وبحث معهم سبل ازالة العثرات من طريق عمان - دمشق، تمهيداً لاعادة علاقات البلدين الى سابق عهدها.

ومع ان المصادر لم تكشف النقاب عن مدى النجاح الذي حققته محاولة التقارب الجديدة هذه، الا انها اكدت على استبعاد احتمالات فشلها، نظراً لعوامل عديدة منها موقف دمشق الداعي الى نزع فتيل الخلافات العربية وما يتمتع به الوسيط (رئيس الوزراء الاردني الاسبق) من علاقات طيبة مع دمشق.

واعربت المصادر عن اعتقادها بان سقف النجاح الذي قد يصل اليه التقارب لن يزيد حالياً عن قيام وزير الخارجية الاردني عبد الكريم الكباريتي بزيارة العاصمة السورية في وقت قريب ليبحث مع نظيره فاروق الشرع تفاصيل الخلاف الصامت بين بلديهما.

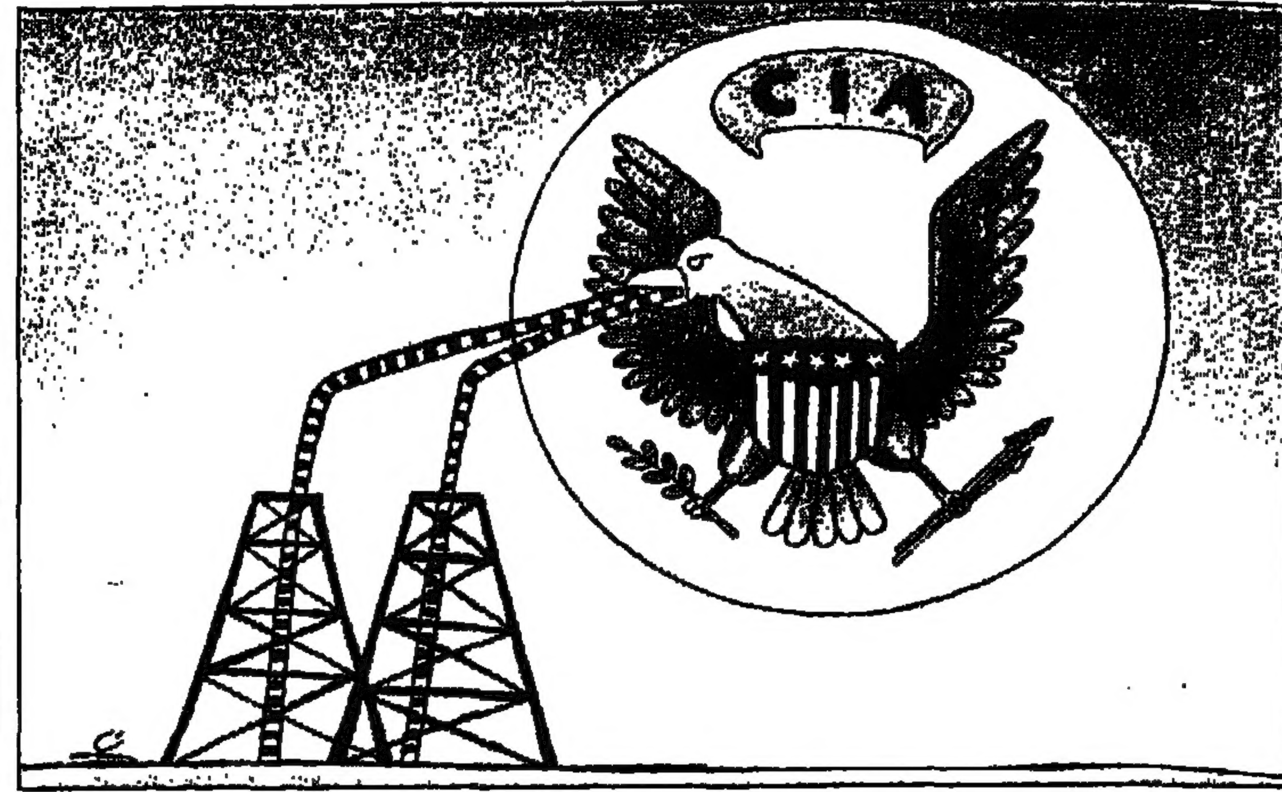
عشرات الشخصيات الاسرائيلية لأول مرة:

على قدسنا أن تكون عاصمة الدولتين

■ لأول مرة، يُنشر في اسرائيل بيان وقعه عشرات الشخصيات الاسرائيلية والفلسطينية التي تحمل الجنسية الاسرائيلية (بحكم كونهم من اهالي الأرض المحتلة عام ١٩٤٨) ينادي صراحة بان تصبح القدس عاصمة للدولتين.

فقد نشرت صحيفة «هآرتس» مؤخراً، وكذلك صحيفة «الجيروزاليم بوست»، وعلى مساحة واسعة من كل منهما بياناً جاء فيه بالنص: «على قدسنا ان تكون موحدة ومفتوحة امام كل من يطرقها وهي تعود الى كل سكانها بدون حدود وبدون اسلاك شائكة». واكد البيان على هذا المطلب قائلاً: «يجب ان تصبح قدسنا مدينة الدولتين اللتين ستعيشان جنباً الى جنب في هذه البلاد. القدس الغربية عاصمة دولة اسرائيل، والقدس الشرقية عاصمة دولة فلسطين. وعلى قدسنا ان تصبح عاصمة السلام». هذا وكان من بين الموقعين على هذا البيان الشخصيات التالية:

لوبا اليناب، سهام داود، فروفيسور بنيامين بيت هلحس، اميل حبيبي، لطيف دوري، امنون زخروني، اوري ابنيري، سلمان ناطور، الحاخام برمياهو ميلجروم، د. سليم ابو زبيع، ناتان زاخ، عصام مخول، داليا رابيكوبيتش، د. يوسي اميتاي، ايفال توموركين، د. عزمي بشارة، دفنا غولان، فروفيسور بنيامين كوهين، المحامي احمد برويش، د. روحاما مرتون، د. ايلان نافا.



صنعاء قد تفسخ تعاقدها معها قبل نهائه:

شركة «هنت» الأميركية تستنزف البترول اليمني بتوجيه مباشر من الـ CIA

القاهرة - «المحرر» - محمود بكري

■ تشغل بال المسؤولين اليمنيين حالياً قضية هامة تتعلق بالمحاولات الأميركية للسيطرة على البترول اليمني، حيث تواصل شركة «هنت» الأميركية والتي تشرف عليها بشكل مباشر المخابرات الاميركية (C.I.A.) استنزاف البترول اليمني، في ظل الحديث عن ان اليمن يرقد على بحيرة من البترول.

ويعود اكتشاف هذه القضية الى الخلاف الذي نشب مؤخراً بين شركة هنت من جهة وشركتي ارابان شيلر ديفلومنت ودورشستر من جهة اخرى، ووصل الى القضاء امام محكمة دالاس.

وبعيداً عن اوجه الخلاف بين هذه الشركات فان شركة هنت التي تسيطر على البترول اليمني منذ العام ١٩٨١، وبتوجيهات من السي.اي.اي، كانت خطتها الرئيسية هي استنزاف البترول اليمني قبل انتهاء الاتفاقية الموقعة بهذا الشأن في العام ٢٠٠٥.

وقد ادرك مسؤولو هنت ان الحكومة اليمنية لا ترغب في تجديد هذه الاتفاقية معهم، خاصة بعد العديد من المخالفات الفنية والادارية المرتبطة بعمل هذه الشركة، كما ان هناك اكثر من ٤ شركات اوروبية، وشركتين كنديتين وشركات اخرى بدات تظهر في حلبة المنافسة.

وكان هذا التنافس قد بدأ يتزايد مع الاكتشافات الجديدة، وخاصة ما اثير بشأن الكميات الهائلة للبترول اليمني. فقد بدات السي.اي.اي ومنذ العام ١٩٩٢ توجه مخططاتها لضرب الشركات الاوروبية المنافسة، كما طلبت من الشركات الاميركية الاخرى عدم منافسة شركة هنت.

وقام مخطط السي.اي.اي على اشعال الصراعات بين اليمن والسعودية واثارة القلاقل داخل اليمن حتى تعترف باهمية الدور الأميركي.

وقد وضح من خلال مخططات السي.اي.اي ان البترول اليمني لن يكون تحت السيطرة الأميركية بعد عدة سنوات وان بعض دول الاتحاد الأوروبي قد تسيطر عليه نهائياً، ولذا طلبت من شركة هنت ان تعمل على تحقيق اكبر استنزاف ممكن، وباقصى سرعة مطلوبة لكل المخزون النفطي في اليمن.

وبدات الشركة بالفعل منذ العام ١٩٩٢، وتحديداً في شهر اكتوبر - تشرين الأول عملية الاستنزاف، وقد لاحظ المسؤولون اليمنيون بناءً على تقييم اراء الخبراء اليمنيين ان هناك تعمداً من شركة هنت في اتباع اساليب غير اقتصادية وسريعة لاستنزاف البترول اليمني الذي بدا استخراجه ونقله بمعدلات مضاعفة الى الأراضي الأميركية وصلت الى اكثر من ٤ مرات عما كان يتم نقله في السنوات السابقة.

وكان الهدف الرئيسي من وراء ذلك هو تخفيض اسعار البترول اليمني، وايهام المسؤولين اليمنيين بأن البترول اليمني رديء وغير جيد، وان اسعاره الهابطة تعود الى زيادة درجة الكثافة النوعية.

وعلى الرغم من ان العديد من التقارير الدولية للشركات المنقبة عن البترول في اليمن قد اكدت وجود هذا البترول بكميات كبيرة في حوض الجوف، الا ان شركة هنت تعمدت تجميد كل حالات الاستكشافات الممكنة في هذه المنطقة، واكدت في تقاريرها ان المنطقة خالية تماماً من اية اثار بترولية، الا ان الشركات الأوروبية واعمال التنقيب الجديدة قد اكدت على وجود البترول بكميات ضخمة. وما زالت هناك علامات استفهام كبرى حول تجميد الاكتشافات البترولية من قبل شركة هنت ومن يوجهها.

وتشير المعلومات الى ان مسؤولي وزارة الخارجية الأميركية يدعمون من جانبهم تحركات شركة هنت، بالاضافة لمسؤولي وزارة التجارة الأميركية. ويجري ذلك في الوقت الذي الحقت فيه شركة هنت اضرارا بالاقتصاد اليمني. فالشركة ضربت بقوانين اليمن عرض الحائط وقامت باستخدام اكبر عدد من الخبراء الأميركيين معظمهم من المتعاونين مع السي.اي.اي ممن يطلق عليهم «المرشدين B» وهي الفئة التي لا تعمل بشكل رسمي، ولكنها تعمل من خلال القنوات السرية.

ويقول احد التقارير الهامة ان شركة هنت استدعت جيشاً من مرشدي السي.اي.اي ورجالها للعمل في اليمن وان هؤلاء كان لهم دورهم في زيادة حدة التوتر بين اليمنيين وبعضهم البعض، كما ساهموا في اشعال القلاقل الداخلية بهدف تحقيق السيطرة على البترول اليمني.

ويتقاضى هؤلاء الخبراء الأجانب مرتبات عالية تؤثر على العائد المتحقق للحكومة اليمنية، والغريب ان شركة هنت بدات تتصرف وكانها المالك الحقيقي للبترول اليمني، وان كل الشركات الأخرى، او وزارة البترول اليمنية يجب ان تعمل من خلالها.

وقد وقعت هنت مع شركات اميركية عشرات العقود للتنقيب والبحث عن البترول، حيث تشير المعلومات الى ان عددها تجاوز ٤٠ عقداً لا تعرف عنها الحكومة اليمنية شيئاً. وقد دفع ذلك المسؤولين في الحكومة اليمنية الى مطالبة الشركة بضرورة الافصاح عن كل العقود التي تمت مع الشركات الأخرى اولاً، وان تلتزم ثانياً التزاماً صارماً بان كل العقود يجب ان تتم من خلال وزارة البترول والثروة المعدنية، والا فان الحكومة اليمنية لن تسمح بذلك مستقبلاً.

وتقول المعلومات ان شركة هنت هي الباب الأمامي للسي.اي.اي، ليس في اليمن فحسب، ولكن في منطقة الخليج، ولعل كل تلك الأسباب كانت حافزاً للحكومة اليمنية حالياً لكي تحاول الفكاك من القيود القديمة مع هذه الشركة، وذلك من خلال تبني صيغة عقد جديد مع شركة جديدة وهي شركة «أفرون»، كما حذرت الحكومة اليمنية شركة هنت مؤخراً من الادعاء بان لها حقوقاً ثابتة في الغاز اليمني.

وفي هذا الاطار، تشير المعلومات الى ان الحكومة اليمنية قد تلجأ للتحكيم الدولي لفسخ تعاقدها مع شركة هنت قبل عام ٢٠٠٥ لانهاء تلك المشكلات.□

الخليجيون في اسواق اسرائيل

■ تناولت بعض وسائل الاعلام الاسرائيلية باستغراب شديد تصرفات عدد من رجال الأعمال والرأسماليين الخليجيين الذين زاروا اسرائيل مؤخراً، ومما قيل في هذا السياق ان بعضاً منهم قد دخل احد المتاجر الكبيرة في القدس الغربية، وافرغ رفوفاً باكملها، ثم ترك المحاسبين في حالة ذهول بعد ان دفعوا آلاف الدولارات بلا ادنى تردد! واوضح اريك عرار مدير عام مؤسسة «كينيون القدس» ان ما شاهده كان امراً «مذهلاً»، فقد دخل هؤلاء «الزوار» الى محلاته واخذوا كل ما وقع تحت ايديهم من البوات «قد لا يوجد مثلها في بلادهم»!

حتى انه في احد اقسام الملابس، قال شهود عيان ان احد الخليجيين، وبعد ان جرب قميصاً من نوع خاص، اشترى جميع محتويات الرف الذي كان عليه القميص، وحملها الى سيارة كانت تنتظره! ومما قاله اريك عرار تعليقاً على ذلك انه تذكر وهو يرى هذه المشاهد الاحاديث التي كان يسمعها في السابق عن بعض شيوخ الخليج الذين يدخلون محلات «هارودز» في لندن ويفرغون بعض اقسامها مما تحتويه!



كواليس عربية

واشنطن ما زالت مصرة: لا لعضوية ليبيا!

■ تسعى واشنطن منذ فترة لأخذ موافقة بريطانيا وفرنسا والصين وروسيا على «مذكرة قانونية» اعدتها بهدف تقديمها الى مجلس الأمن للحؤول دون حصول ليبيا على عضوية هذا المجلس، وقد اكدت هذه المذكرة على عدة نقاط من ابرزها:

١ - لا يجوز لأية دولة ما زالت تخضع لعقوبات دولية (سياسية او اقتصادية او عسكرية)، ان ترشح نفسها لعضوية مجلس الأمن، انطلاقاً من «مبدأ» ان المجلس هو الهيئة المناط بها تقرير العقوبات على الدول المخالفة للشرعية الدولية. ولذلك، فانه لا يجوز ان يكون من بين اعضائه دول لا تلتزم باسس الشرعية الدولية!

٢ - هذا المبدأ نفسه (رفض العضوية) يجب ان ينسحب ايضاً على دول دابت على مخالفة الشرعية الدولية، وصدرت بحقها عقوبات من قبل مجلس الأمن، وعليها ان تمر بفترة زمنية «معينة» قبل ان يسمح لها بترشيح نفسها لعضوية مجلس الامن.

صراع سعودي - مصري في الباكستان

■ تشهد الجامعة الاسلامية العالمية في اسلام آباد بباكستان صراعاً قوياً بين مصر والسعودية، اذ تسعى الرياض الى تعيين رئيس سعودي بدل رئيسها الحالي - منذ انشائها - حسين حامد الذي تعرض لضغوط عديدة من الرياض وصلت حد وقف تقديم الدعم المالي للجامعة وقدره ٧٥٠ الف دولار سنوياً، فلجأ الى الحكومة المصرية التي قدمت بدلاً منه مبلغ مليون ونصف المليون دولار. وقد حاول احد المسؤولين السعوديين خلال زيارة له الى الباكستان الضغط على رئيسها فاروق ليغاري في هذا الاتجاه، غير ان نجاح رئيس الجامعة في الحصول على تمويل مصري يبلغ ضعف الدعم السعودي قد عقد محاولة استبداله.

البير مخيبر موضع تجاذب بين عون... وجنبلاط

■ «اتشرف بان اكون الى جانب الدكتور البير مخيبر». قال ذلك وزير شؤون المهجرين وليد جنبلاط في مقابلة اجرتها معه اذاعة «لبنان الحر». ورات الاوساط السياسية في موقف جنبلاط مؤشراً لأزمة جديدة داخل الحكومة اللبنانية على اعتبار ان مخيبر هو الخصم الانتخابي المباشر لوزير الداخلية ميشال المر. ولم يقتصر كلام جنبلاط على هذه العبارة بل اعتبر ان الوزير المر والنائبين نسيب لحود وميشال سماحة «يخافون ربما ان يكسب هذا العجوز الوطني» الانتخابات ضدهم. واعتبرت الأوساط نفسها ان مغازلة جنبلاط لمخيبر قفزت فوق اعتبارات الجبهة المعارضة التي ستقوم وتضم في صفوفها مخيبر والعماد عون ودوري شمعون... وذلك تحسباً لاحتمال جعل محافظة جبل لبنان دائرة انتخابية واحدة لا يكون فيها للطائفة الدرزية تاثير عددي يوازي وزنها المعنوي.

طبيب الأمراض النفسية و... حقوق الانسان الفلسطيني

■ تقول اوساط الدكتورة حنان عشراوي ان تولي الدكتور اياد سراج، الطبيب الاختصاصي بالأمراض النفسية، رئاسة لجنة حقوق الانسان خلفاً لعشراوي التي استقالت قبل ايام، سيكون مفيداً لسببين: الأول ان الاختصاص العلمي الذي حصله سراج يخوله القيام بنشاطات «وقائية» لعلمه بماضي المسؤولين عن انتهاك حقوق الانسان وتاريخهم «الناصع» في مدرسة بيروت «الثورية»، والثاني لكون الدكتور سراج من قطاع غزة مما يسمح له بـ «رؤية» شخصيات الحكم الذاتي الأمنية «من دون نظارات».

تطبيع على... الماء!

■ بث التلفزيون الاردني مشاهد من سباق للسباحة بين شاطئي ايلات وشاطئ العقبة، شارك فيه سباحون وسباحات من الاردن واسرائيل، وانتهت النتيجة الى فوز فريق السباحين الاردنيين، وفريق السباحات الاسرائيليات. مبروك!

ليالي الأنس الاسرائيلية في... الرباط

■ على الرغم من زمن التطبيع، فان ليالي الأنس الاسرائيلية تحتاج الى بنادق وآليات عسكرية للحماية. هذا ما حدث مساء التاسع والعشرين من حزيران - يونيو الماضي حين اقفل رجال الأمن المغاربة احد شوارع الرباط مما اثار تساؤل المارة واستغرابهم: هل المقصود مداهمة وكر من اوكار التهريب، ام القبض على شبكة ارهابية ام...؟! ولم يطل الأمر فعرف الناس ان اقفال الشارع كان الغرض منه تامين حراسة لناد ليلي يقيم فيه سياح اسرائيليون حفلة عارمة. وقبيل منتصف الليل، سمع سكان الأبنية المجاورة أغاني واهازيج بالعبرية استمرت حتى الصباح. صحيفة «العلم» المغربية، واسعة الانتشار، علقت في اليوم التالي على السهرة بقولها: «اللهم ان هذا منكر».

انه واحد من القلائل الذين يدخلون مكتب «الرئيس» دون تفتيش!

● كان مدير مكتب المشتريات العسكرية الاسرائيلية بباريس ● شارك في حرب السويس ● .. وفي الحصول على مفاعل ديمونا ● زار ايران ٢٠ مرة وعقد صفقات سرية ... الخ

المخفي والمعلوم في شخصية مستشار عرفات الاقتصادي غابريال بن نون !

مَن يكون، يا ترى، هذا الرجل القصير القامة، الأصلع الراس، صاحب النظرات الثاقبة التي تخترق مخاطبه من وراء نظارات طبية سميكة، مدخنة؟ من هو هذا الوجه الجديد، الغريب، في المشهد السياسي الفلسطيني الذي لم يعد يفارق ياسر عرفات منذ سنة ونصف؟ هل هو مستشار سياسي؟ ام خبير قانوني؟ أم ضابط عسكري خرج من عتمة الأوكار و الكهوف الى اضواء العمل المكشوف؟ أم هو صيرفي فلسطيني من الشتات؟ أم وسيط لبناني يقدم المشاريع ويشرف على تنفيذها؟

■ بدأت هذه الأسئلة تتردد في الوسط السياسي الفلسطيني منذ شهر كانون الأول - ديسمبر ١٩٩٣، تاريخ ظهور الرجل على المسرح بجوار رئيس السلطة الوطنية. ولم يعثر لها احد على جواب حينها.

ثم انتشر الهمس وتحول الى لغط.

لقد عرف اسم الرجل: انه رجل اعمال يهودي ولد بشارع طنجة في مدينة الدار البيضاء بتاريخ ٢٦ كانون الأول - ديسمبر ١٩٢٨، يحمل اسم غابريال بنون (او بن نون او بانون؟)!

منذ شهر كانون الأول - ديسمبر ١٩٩٣ والرجل ينتقل بين غزة والدار البيضاء وباريس وواشنطن، وأي مكان آخر يجري فيه التفاوض حول الترتيبات الاقتصادية الخاصة بمستقبل السلطة الوطنية الفلسطينية بصفته «مستشاراً اقتصادياً ومالياً للرئيس ياسر عرفات» ورغم حداثة التحاقه بحاشية رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، فقد بدأ يلعب بجانب «ابي عمار» دوراً جوهرياً، سيما وانه يظهر الكثير من التكتم ويحرص على الابتعاد عن الأضواء، ويتجنب ارتكاب اية «حماقة» قد تثير الانتباه.

ومع ذلك، فان مجرد ذكر اسمه امام فريق الاقتصاديين الشبان اعضاء المجلس الاقتصادي للتنمية والاعمار، المقربين من «الختيار» يثير تعليقات استنكار قوي لدوره «الفائض عن الحاجة». فهو يكثر من الاجتماعات الانفرادية مع الرئيس بدون حضور طرف ثالث، بل هو من الاشخاص القلائل المسموح لهم بالدخول الى مكتب «الرئيس» في غزة، من دون التعرض لاي تفتيش.

لكن الجديد في قصة رجل الاعمال اليهودي هي انها بدأت تنتقل من الساحة الفلسطينية الى المجال الدولي. ففي ظرف اقل من عامين خلق الرجل لنفسه سمعة قوية جداً لدى الشركات الغربية المتسابقة على مشاريع السوق الفلسطينية والشرق اوسطية. لقد اكتشف اصحاب هذه الشركات ان المرور بواسطته اجباري للحصول على الصفقات، واكتشفوا ان موافقته ضرورية لانتزاع اي مشروع.

وعلى سبيل المثال، فان العملاق الأميركي، «اي.تي.تي» عض اصابعه، بعد ان انتزع منه منافس صغير متواضع جداً يحمل اسم «ابتي» صفقة تركيب نظام المواصلات لغزة - اريحا. ووصل امتعاض تلك الشركة الى درجة انها شنت حملة انتقادية قوية ضد غابريال بن نون شخصياً، رافقها صدور مقال عنيف في «وول ستريت جورنال» صحيفة رجال الأعمال الاميركيين، وتصريح علني من رون براون وزير التجارة الأميركي.

لذلك كان لا بد من انتظار وصول قطار الفضيحة الى باريس ليسمع عنه الرأي العام العربي بعض الأصداء. وقد حدث ذلك منذ فترة وجيزة، غير انه مرّ ايضاً من دون ان ينتبه اليه «الاعلام العربي». وجاءت الفضيحة هذه المرة، على لسان السيد جيروم مونو مدير شركة مياه ليون، والساعد الايمن سابقاً لجاك شيراك في بلدية باريس وفي حزب «التجمع من اجل الجمهورية».

جيروم مونو سافر الى غزة والتقى رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية واتفق معه - بل وقع معه عقداً - تتولى بموجبه شركة ليون للمياه بناء المجاري والقنوات وكافة التجهيزات الخاصة بتزويد غزة - اريحا بالمياه الصالحة للشرب. وشركة ليون للمياه هي، للمناسبة، عملاق اقتصادي وتكنولوجي حصل مؤخراً على صفقة لتجهيز جزيرة بورتوريكو بما تحتاجه من قنوات وانابيب.

لكن جيروم مونو ارتكب غلطة كبرى، اذ انه غداة عودته من غزة دعا مجموعة من الصحفيين الى مائدة افطار واعترف لهم بان لقاءه مع ياسر عرفات «كان مضنياً ومؤلماً للغاية». كانت ثرثرة مفتوحة يقصد منها كسب ود الصحفيين، ضمن حملة تلميع اعلامية، اشرف عليها مدير الشركة بنفسه، في وقت بدأ اسمها يدرج ضمن الشركات التي دفعت رشاوى وعمولات لوزراء وزعماء سياسيين بهدف الحصول على صفقات مربحة في فرنسا نفسها. ولم يكن من المتوقع ان تنشر «مكاشفات» جيروم مونو بتلك الصيغة الجارحة التي وردت بها على لسانه. الا ان صحفياً من جريدة «ليبراسيون» اوردها في اليوم التالي، الأمر الذي دفع غابريال بن نون الى الاتصال هاتفياً بغزة وابلاغها الى عرفات. وقد غضب هذا الأخير واصدر امراً رئاسياً قاطعاً: «الغوا كافة العقود».

يؤخذ من هذه المعطيات ان هذا اليهودي المغربي حضر الى فرنسا سنة ١٩٤٦ (اي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية) وعمره ثماني عشرة سنة، وانه بعد ان حصل على شهادة البكالوريا من ثانوية ليوتي بالدار البيضاء، اقام بمدينة ليون وحصل على شهادة في القانون ودبلوم من المدرسة المركزية للمهندسين. ويؤخذ منها ايضاً ان له ثلاث شقيقات، وصلن مثله الى قمة النفوذ والمجد في كل من اميركا وسويسرا وفرنسا. وهكذا فان احداهن تتولى اليوم منصب نائب المدعي العام لولاية اوهيو الاميركية، والثانية اصبحت عضواً نافذاً في البرلمان الفدرالي السويسري، بينما تتولى الثالثة وظيفة رئيسة الضابطة القضائية في محاكم نيس. يضاف الى هاته الشقيقات الثلاث، اخ صيدلي، هو الوحيد الباقي من اعضاء الأسرة بالمغرب يقيم بمدينة بني ملال في قلب جبال الأطلس.

وقد أكمل غبريال بن نون دراساته الجامعية بفرنسا وعاد الى المغرب في سنة ١٩٥٣، اي في فترة احتدام الصراع بين سلطات الحماية والحركة الوطنية... عاد وتزوج من ممثلة يهودية تدعى غيلين اكوكا، تنتمي الى اسرة يهودية مصرية، انها زوجة قوية الشخصية ما تزال تلعب دوراً جوهرياً في حياته.

المعلومات المتوفرة عن تلك المرحلة، والتي تتداولها المجالس هذه الايام في باريس، تقول انه ادى خدمة العلم كمواطن فرنسي خلال سنتي ١٩٥٥ - ١٩٥٦. وقد بعثته هيئة الأركان الفرنسية الى تل ابيب بصفته ضابط ارتباط مع الجيش الاسرائيلي. وفي تل ابيب اشرف غابريال بن نون على قطاع اللوجستية المرافقة لصفقة طائرات المستير IV التي كانت شركة داسو باعتها في ذلك الوقت للدولة العبرية. وتضيف هذه المعلومات ان الرجل لعب دوراً جوهرياً في ابرام تلك الصفقة، وشارك مع شمعون بيريز الذي كان يتولى آنذاك ادارة مكتب المشتريات العسكرية الاسرائيلية بباريس، في المفاوضات التي حصلت بموجبها اسرائيل على مفاعل ديمونة النووي. بل اكثر من ذلك، فانه شارك في معارك السويس (خريف ١٩٥٦) بصفته ضابطاً فرنسياً - اسرائيلياً.

هناك محطة اخرى في حياة الرجل تختلف المصادر حول تاريخها الدقيق: وهل كانت قبل او بعد اشتغاله ضابط ارتباط بين الجيشين الفرنسي والاسرائيلي؟ انها مرحلة اشتغل خلالها في شركة لوزون الأميركية التي تولت اقامة التجهيزات اللوجستية المتطورة جداً للقاعدة الأميركية في مدينة مكناس المغربية، حيث توجد الأكاديمية العسكرية الملكية. في تلك الأيام تعلم ذلك الرجل الذي يشغل اليوم منصب المستشار الاقتصادي والمالي لعرفات قيادة الطائرات الحربية من طراز المستير 4.

الفصل الثاني المعروف - حسب التسريبات الفرنسية - من حياة غابريال بن نون يبدأ في مطلع حقبة الستينات بمدينة مونبليار بالجنوب الفرنسي. لقد ارسله مصرف وورمس الى هناك للاشراف على مصانع جابي (٢٠٠٠ عامل) حيث بقي خمس سنوات صحح خلالها وضع العمل وانضم الى الحركة الديغولية بتحريض من العقيد اندريه ديوفران (المشهور باسم العقيد دي باسي والذي كان مسؤولاً في ايام المقاومة ضد النازي عن شبكة الاستخبارات السرية لفرنسا الحرة) وهو من المقربين الى الجنرال ديغول، ومن أصدقاء مدير شركة جابي ايضاً. وفي سنة ١٩٦٢ غادر مصانع جابي في مدينة مونبليار ليلتحق بمجموعة فالينبرغ السويدية المختصة بانتاج الات التبريد والتجميد الضخمة، فكلفته بادارة مؤسسة «الفا لافال» التابعة لها في مقاطعة نيفر. سوف يكون عمله في هذه الشركات بداية لشهرته الاقتصادية والمالية. لقد اصبح مديراً عاماً وعمره لا يتجاوز ٣٤ سنة، وبدأ يشرف على تسيير «مركز القادة الشبان» الذي يصفه النقاد والمحللون الاقتصاديون في ذلك الوقت بانه الجناح اليساري داخل اللجنة الوطنية لرجال الأعمال، وبهذه الصفة صدرت صورته على غلاف مجلة «انتربريز» الشهرية مع العنوان التالي: «الفرنسيون يقتحمون الشركات المتعددة الجنسيات»، واصدر على التوالي، في بداية حقبة السبعينات كتابين واحد بعنوان «حزب المقاولة» وعمل المقاولة لماذا؟» (عن دار فايار الباريسية)، اضافة الى مقالات بالملحق الاقتصادي لجريدة الفيغارو.

وحين قرر الرئيس جورج بومبيدو ان يؤسس معهد التنمية الصناعية وطلب من فرانسوا شوجيل أن يتولى انجازه، لجأ هذا الأخير الى بن نون ، الذي كانت اعماله راكدة انذاك. ولأن المعهد انشيء بمبادرة خاصة، بل شخصية من طرف بومبيدو، فقد سبب انزعاجاً وامتعاضاً كبيرين لوزير المالية انذاك (فاليري جيسكار ديستان). وحين وصل هذا الأخير الى قصر الاليزيه (١٩٧٤) مات معهد التنمية الصناعية ميتة طبيعية.

لكن غابريال بن نون لم «يتعطل» فترة طويلة. لقد استولى على شركة الاستثمارات المعروفة «لاسوفينيم» ثم بادر الى تكوين شركة استثمارات ثانية باسم اينيفي، انشات بدورها فرعاً في الولايات المتحدة باسم وينفيش.

هنا ينتهي الفصل الثاني من حياة المستشار الاقتصادي والمالي للسيد ياسر عرفات، ويبدأ الفصل الثالث الذي يمكن ان نطلق عليه عنوان «المغامرة الاميركية».

ويقول احد العارفين بأسرار السياسات الاقتصادية ان تدفق الأموال على الرجل في تلك الفترة قد ارتبط بحالة «الرعب» التي استبدت بالطبقة البورجوازية الفرنسية غداة وصول اليسار الى السلطة.

لقد استقر غابريال بن نون وزوجته - اليهودية المصرية - وأبناؤهما بمدينة نيويورك في مستهل حقبة الثمانينات وازدهرت مؤسسة «وينفست» من خلال المتاجرة في الشركات والمقاولات والمشاريع المعرضة للافلاس. لكن الأهم من ذلك كله أن «الشبكة المالية اليهودية» في نيويورك ادمجت الرجل بسرعة في «ناديها المغلق» بل ادخلته فوراً الى قمة صنع القرار. وهكذا استطاع ان يقنع عدداً من الشخصيات الاميركية ضمنها الرئيس السابق جيرالد فورد، ولورانس ايغلبرغر الذي سيتولى لاحقاً منصب وكالة الدولة بوزارة الخارجية (في عهد بوش) بالانضمام الى مجلس ادارة الشركة.

في بداية عام ١٩٨٥ حققت «وينفست» ضربة الحظ حين قامت بشراء القسم المختص بانتاج «حديد الباطون» من عملاق الفولاذ بيت لحم ستيل، وهو قسم يشمل احد عشر مصنعاً، باعتها الشركة فيما بعد، فرعاً فرعاً. وما مرت سنتان اخريان حتى مد صاحبنا سيطرته الكاملة على اسواق «شتسيل» الكبرى، التي تخلص منها في سنة ١٩٨٨.

وفي العام اللاحق (١٩٨٩) انفجرت ازمة البورصة فاضطرت الشركة الى التخفيض من نشاطها، وابتعد غابريال بن نون عن الأضواء ليستريح بمدينة نيس بالقرب من اخته رئيسة الضابطة القضائية.

بالاضافة الى هذا النشاط العلني، كان لغابريال بن نون نشاط سري مواز لا يعرف عنه الشيء الكثير. ففي الفترة الفاصلة بين ١٩٧٩ و١٩٩٠ زار طهران سراً عشرين مرة. والغريب في الأمر ان علاقته بايران لم تبدأ في عهد الشاه، وانما تزامنت مع انتصار الثورة الخمينية. وتقول بعض الروايات المتداولة الآن في العاصمة الفرنسية، انه خلال زياراته العشرين هذه ساهم في ابرام عدد من الصفقات السرية مع نظام الملالي، ابان الحرب العراقية الايرانية، وانه ربط عدداً من الصداقات المتينة مع صناع القرار الايرانيين.

وعندما نشبت ازمة الخليج الثانية (صيف ١٩٩٠) دعاه شريكه السابق لورانس ايغلبرجر الذي اصبح كاتب الدولة في حكومة جورج بوش الى واشنطن للاستفادة من خبراته ومعارفه الايرانية، وانتهز صاحبنا الفرصة لاطلاق نشاط مؤسسة «وينفست» ووجهها هذه المرة الى اوروبا الشرقية، بمساعدة صديقه الدبلوماسي الروسي، اليهودي الاصل، يوري روبنسكي الذي شغل على مدى ٢٠ عاماً وظيفة السكرتير الأول بالسفارة السوفياتية في باريس. واثناء عطلة صيفية امضاها بتونس في عام ١٩٩٣ مع اسرته ضيفاً على ابنته الرسامة ماري لور، المتزوجة من النائب الديغولي بيار لولوش (يهودي فرنسي من اصل تونسي)، تعرف غابريال بن نون - حسب رواية ينقلها عنه عارفوه - بشخصية عربية، تولت «تعريفه» بياسر عرفات الذي عينه كما سبق ان اشرنا الى ذلك، مستشاراً اقتصادياً ومالياً له.☐

باهي المغربي

.. وفي مشروع آخر يناقش هذه الأيام:

تحويل القدس الى «فاتيكان جديدة» لليهود والمسيحيين... فقط!

القاهرة - «المحرر» - محمود بكري

■ استمراراً لمحاولات اسرائيل السيطرة على مدينة القدس، كشفت اوساط دبلوماسية مهمة في القاهرة لـ «المحرر» عن تفاصيل خطة جديدة تعدها قوى صهيونية بالاتفاق مع الحكومة الاسرائيلية حول مستقبل المدينة المقدسة. وقد اطلق على هذه الخطة اسم «خطة الفاتيكان الجديدة» حيث تشير الاوساط الى ان عناصر رئيسية من قيادات اللوبي اليهودي في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا إتفقوا على مخططات جديدة لا تلقى معارضة الولايات المتحدة والدول الأوروبية. وقد شكلوا ٣ مجموعات عمل لتحقيق هذا الهدف:

- المجموعة الاولى مهمتها مخاطبة الرأي العام والصحافة ووسائل الاعلام الاوروبية.
- المجموعة الثانية مهمتها مخاطبة الرأي العام الاميركي.
- المجموعة الثالثة مهمتها محددة وتتعلق باجراء الاتصالات المباشرة مع الزعماء السياسيين الاميركيين.

اما منطق هذه المجموعات فيستند في طرحه الى النقاط التالية:

١ - التركيز على الخطر الاسلامي الزاحف، وخاصة في منطقة الشرق الأوسط، ولفت الأنظار الى ان ازدياد حجم العمليات «الارهابية» الأصولية يستهدف اساساً القضاء على المسيحية واليهودية معاً، وان تلك المخاطر لم تعد قاصرة على منطقة الشرق الأوسط والبحر المتوسط فحسب، ولكنها تمتد ايضاً الى كل الاقطار الاوروبية والولايات المتحدة، وهكذا من المتوقع - وفق التصور الاسرائيلي - ان يسيطر «الأصوليون» على عدة دول في منطقة الشرق الأوسط، كما ان مخاطر الزحف الاسلامي بدأت تشمل العديد من الدول الاوروبية، بدليل زيادة عدد المنتمين لهذا الدين، مما اصبح يشكل ظاهرة اجتماعية يجب ان تؤخذ في الاعتبار. ويشيع اصحاب هذا المخطط ان عدد المنضمين للاسلام في اوروبا والولايات المتحدة سيزيد عن ٢٠٪ خلال القرن القادم.

٢ - يستدعي ذلك ضبط انتشار الحركة الاسلامية، في كل مكان، طالما ان هدفها القضاء على كل من المسيحية واليهودية.

٣ - ان الفرص سانحة للحفاظ على الهويات الأساسية للمسيحية واليهودية من خلال تحويل مدينة القدس الى احد المنابر الرئيسية الراعية لهاتين الديانتين. ويمكن ان يطلق عليها «الفاتيكان الجديدة»... وان الهدف الأساس من هذه التسمية هو ان الفاتيكان الأوروبية ستظل هي المركز الرئيسي للمسيحيين في مختلف دول العالم وان تكون الفاتيكان الجديدة في القدس معنية بالتصدي للمخططات الاسلامية، على ان يقام فيها أكبر مركز علمي ديني يطلق عليه «مركز التراث المشترك لليهودية والمسيحية». وان تناط به مهمة ازالة كل شكل من اشكال سوء الفهم بين اليهودية والمسيحية، بالاضافة الى ذلك، فان اسرائيل اذ ترشح مدينة القدس لان تكون الفاتيكان الجديدة فانها بذلك ترمي الى حماية حقوق المسيحيين في مختلف دول العالم، وتمكينهم من ممارسة الشعائر والعبادات الدينية وزيارة المناطق المقدسة... كما انها ترمي الى تنظيم رحلات الحج المسيحي الى هذه المدينة.

ويؤكد المخطط الاسرائيلي على انشاء اماكن جديدة للعبادة الدينية المسيحية، وتحقيق التآلف والترابط بين كنائس العالم المختلفة من خلال انشاء رابطة الكنائس الدولية: ويبدو ان هذه الرابطة التي يقترحها الاسرائيليون ستكون مغايرة لمجلس الكنائس العالمي.

وتؤكد الأوساط الدبلوماسية انه على الرغم من ان هذا المشروع يمثل تدويلاً لمدينة القدس، وانه يختلف مع المفهوم الاسرائيلي الذي يريد استمرار السيطرة النهائية والفعلية عليها الا إن مستجدات الاحداث قد اقنعت المسؤولين الاسرائيليين بان هذا يعد افضل البدائل المتاحة امامهم حيث يجنب اسرائيل اية ضغوط من اجل التوصل لاتفاقات حول مستقبل المدينة المقدسة. كما يفتح امامها طريق التنصل من التزاماتها تجاه الفلسطينيين، خصوصاً وان الاوروبيين والاميركيين ليست لديهم اية مطامع سياسية في القدس، مما يعني ان التدويل الديني للمدينة لن يضر المركز الاسرائيلي الثابت والمعترف به. ويرتبط بتنفيذ هذا المخطط كذلك فكرة نقل السفارات الأجنبية الى القدس، بما في ذلك السفارة الأميركية.

تفاصيل هذا المخطط وصلت الى مسامع السلطة الفلسطينية فقامت برفع تقارير عاجلة لكل من واشنطن وموسكو والعديد من الدول الأوروبية ومجلس الأمن، حذرت فيها من استجابة اي طرف دولي للمخطط الاسرائيلي الجديد، واشار التقرير الى ان هذا المخطط يمثل امتداداً للمخططات السابقة التي تحاول فيها اسرائيل التنصل من التزاماتها حول القدس.☐

لأن فلسطين لم تعد "القضية المركزية" عند العرب بـ "فضل" اتفاق أوسلو:

القدس عاصمة الكونفدرالية ونهر الأردن خط الحدود الأمنية - الادارية لاسرائيل!

كيف سيطلق رابين سراح «اعداء السلام» في الضفة ما دام عرفات يعتقلهم في غزة؟

■ «اتفاق اوسلو سينهار. كيف يمكن حمايته ما دامت القوات الاسرائيلية هي التي ستحمي المستوطنات في الضفة الغربية؟!... لا اعتقد ان هذا الاتفاق سيعيش»...

ختم وزير الخارجية الفرنسي الاسبق، كلود شيسون، كلامه هذا وقد اجتاحت الحسرة وجهه، فنهض عباديا صوفير، العراقي الأصل، سفير اسرائيل السابق في باريس، وصافح الوزير بحرارة مَن لم يمتلك اخفاء فرحته... وقال: نحن متفقان تماماً. فلم يعلق شيسون الذي يعرف تماماً ان ما يقلقه، هو، يسعد السفير الليكودي. فالوزير الذي لا يطمئن لاتفاق أوسلو، لكونه لا يقدم الضمانات الكافية لحقوق الفلسطينيين، يعتبر ان البديل للاتفاق هو النسف الكامل للمسار التفاوضي الفلسطيني - الاسرائيلي، والسفير لا يطمئن لاتفاق اوسلو لكونه يعترف، ولو بالاحرف الأولى، بوجوب التفاوض على مستقبل الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧.

احدث كلام شيسون، عند كاتب هذه السطور، وقعاً مشابهاً للوقع الذي احدثه كلام الوزير نفسه حين قال اثر حادثة المنصة التي أودت بحياة الرئيس المصري انور السادات: **غياب الرئيس السادات قد يسهم في توحيد الصفوف العربية...**

... فقامت يومها قيامة المعترضين، وعلقت احدى الصحف الساخرة على كلامه بقولها: يا ايها الوزير، التزم الصمت حين تتكلم!...

كلود شيسون يشكك كثيراً في نوايا الاسرائيليين. فلقد اختبرهم منذ ان كان مفوضاً في لجنة السوق الاوروبية المشتركة، وتوثقت علاقات الصداقة بينه وبين مندوب منظمة التحرير الفلسطينية في بروكسل الشهيد نعيم خضر. ثم اختبرهم كوزير للخارجية في بداية عهد الرئيس ميتران، وتعمقت خبرته بهم على اثر اجتياح لبنان...

... فمن حقه، والحالة هذه، الا يثق بقدرة اتفاق اوسلو على الصمود ما دام هناك مستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة لا يمكن حمايتها، اسرائيلياً، الا بواسطة الجيش الاسرائيلي.

لقد تقابل شيسون وصوفير في اطار ندوة عقدتها «القناة الاخبارية» في التلفزيون عن «مفاوضات السلام في الشرق الأوسط» وتزامنت هذه الندوة مع نشر مقتطفات من تقرير الجنرال الاسرائيلي ايلان بيران، المكلف وضع خطة اعادة الانتشار في الضفة الغربية، جاء فيه ما يوحي بصحة توقعات شيسون. فمن ابرز ما جاء في المقتطفات ان الجيش الاسرائيلي لن ينسحب اطلاقاً من مدينة الخليل بسبب وجود «٤٠٠ مستوطن يهودي يقيمون في وسط المدينة». وورد في المقتطفات التي لم تذكر على الاطلاق موعد الأول من تموز - يوليو، ان المرحلة الأولى من اعادة الانتشار لن تتم قبل كانون الأول - ديسمبر ١٩٩٥، وان المرحلة الثانية لن تتم قبل ايار - مايو ١٩٩٦.

جرى كل ذلك قبل تلك الليلة التي «لم تدم بما فيه الكفاية» على حد قول شمعون بيريز حين انتهى من محادثاته مع عرفات قبل ٩ ايام عند معبر «ايريتز»، وقبل الحديث عن موعد ١٧ تموز - الجاري في واشنطن للتوقيع على الاتفاق

والسؤال المطروح: على اي اتفاق ستوقع سلطة الحكم الذاتي والحكومة الاسرائيلية؟..

«سيخرج الاتفاق من رحم ... اوسلو» قال لي احد المحامين الفرنسيين الخائبين، بعد ٢٥ سنة من تبني القضية الفلسطينية والدفاع عن المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية. بمعنى ان الاتفاق الجديد، حول اعادة الانتشار وانتقال السلطة تدريجياً الى ممثلي الشعب الفلسطيني، لن يحمل تصحيحاً لمسار اوسلو على الرغم من مرور حوالي السنتين على هذا الاتفاق، وهي فترة كان من المفترض ان تطمئن الاسرائيليين الى حسن نوايا سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية. فعلى سبيل المثال وليس الحصر، ان سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية التي تطالب بالافراج عن المعتقلين الفلسطينيين في السجون الاسرائيلية (عددهم يتجاوز ٦٥٠٠ معتقل)، وسعت حملة اعتقالاتها لانصار «حماس» و«الجهاد الاسلامي» في قطاع غزة الى حد ان عددهم تجاوز الـ ٣٠٠٠ معتقل، الأمر الذي يرسخ قناعة سلطات الاحتلال بوجوب عدم التراخي مع «معارضي السلام»!!!...

وبذلك تكون سلطة الحكم الذاتي قد سقطت في دوامة منطق لا يستند الى اي منطق، وهي تسمح للاسرائيليين بان يتساءلوا: لماذا علينا ان نطلق سراح عناصر في الضفة الغربية اقتنعت سلطة الحكم الذاتي بوجوب اعتقالها في... غزة؟!... أليست الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ مكونة من «الضفة الغربية وقطاع غزة»؟...

«لقد اضافت سلطة الحكم الذاتي الى احباطنا احباطاً جديداً، والى خيبتنا خيبة جديدة. فهل يمكننا ان نطالب باطلاق المعتقلين في الضفة الغربية وان نسكت عن حملات الاعتقال في غزة؟!...» يتساءل المحامي الفرنسي الخائب. ويرد صديقنا المشكلة الى ما اسماه «نزع الصفة المركزية عن قضية فلسطين، بحيث لم تعد هي القضية الأم بالنسبة الى العالم العربي، وذلك منذ خروج منظمة التحرير عن منظومة «دول الطوق» واعتمادها نهج التفاوض السري والمنفرد مع اسرائيل توصلاً الى... اتفاق اوسلو.

البطن الذي اولد اوسلو ما زال... خصباً. لذا، فان الاتفاق الجديد لن يتعدى «البعد القطري» الذي حشرت فيه سلطة الحكم الذاتي قضية فلسطين. واسرائيل لم تكن تطلب افضل من ذلك في حقبة من الزمن انفجر فيها البركان الفلسطيني حاملاً اسم: «انتفاضة اطفال الحجارة». و«البعد القطري» اياه، قاد انظار الاسرائيليين للتطلع الى نموذج الاتحاد السوفياتي وروسيا. فهذه اعادت تنظيم استراتيجيتها على قاعدة اعتبار ان الحدود «الخارجية» للاتحاد السوفياتي السابق مع الجوار في آسيا الوسطى هي نفسها حدود نفوذ وأمن «روسيا المقدسة». وفي الحالة الفلسطينية - الاسرائيلية فعلى الرغم من ان الاسرائيليين قد وضعوا نظرية «دوائر الأمن الاستراتيجي» والتي تبدأ من حدود باكستان - ايران شرقاً الى المغرب الاقصى غرباً، ومن القوقاز شمالاً الى الموزامبيق جنوباً، وكلها مناطق تقع على مرمى الصواريخ البالستية الاسرائيلية، على الرغم من ذلك فان الاسرائيليين يتمسكون بالحدود الأمنية الواقعة عند مجرى نهر الأردن شرقاً. ولا يمانع حزب العمل بان يكون للكيان الفلسطيني شكل من «الاستقلالية»، وليس «الاستقلال»، يعبر عنها بـ «الحكم الذاتي» ومعناه هنا تمتع المجالس التمثيلية الفلسطينية بنوع من اللامركزية الموسعة الخاضعة لنظام الحكم الذاتي الخاضع بدوره لنظام الرقابة «الخارجية» الصارمة... الرقابة الاسرائيلية.

انها، باختصار، الكونفدرالية الاسرائيلية - الاردنية الفلسطينية التي تتشكل منها «منطقة الشيكل». ولا يؤثر بهذه المعادلة قول وزير الاسكان الاسرائيلي بنيامين بن اليعازر قبل ايام: «واضح ان الاتفاق النهائي مع منظمة التحرير يستوجب تقديم تنازلات كبيرة من اسرائيل، وسيفرض على المستوطنين الخيار بين الرحيل أو البقاء». فمشكلة المستوطنات، والمستوطنين، كما في الخليل، لن تتعدى اطار مشكلة داخلية ملازمة لهذه الكونفدرالية وقد تتطلب، من وجهة النظر الاسرائيلية، «استثناء فلسطينياً» على الصعيد الديمقراطي التمثيلي... بدأ العمل به في غزة حيث تتم الاستعانة بـ «حكام بيروت» السابقين.

لوحة اقرب ما تكون الى العبثية، ان لم نقل انها قاعدة قياس لعبثية عربية مفادها ان «الخيار القطري» في كتلة كالكتلة العربية ليس بالضرورة ملازماً للديمقراطية التمثيلية.

ورئيس سلطة الحكم الذاتي يلعب دور استاذ، او مساعد استاذ، لـ «التمارين العملية» في مادة اسمها ... «الاستثناء».

الم يقل عند دخوله الى غزة: انا الذي حكمت بيروت، الا استطيع ان احكم غزة واريحا؟!...

وما مصير القدس في ضوء الحسابات هذه؟... الن تكون عاصمة للكونفدرالية و«منطقة الشيكل»؟...

وسألني المحامي الفرنسي، وتساءل، فسألته وتساءلت... ويعض كلود شيسون على شفتيه بمرارة... ويمط عباديا صوفير ابتسامته العريضة الى... حدود اذنيه.☐

حسن حماده

انقلاب عسكري ضد انطوان لحد

تل أبيب تهدد باحتلال جزين المحتلة

بيروت - «المحرر»

■ من اطرف ما شهدته الساحة الجنوبية في لبنان تهديد اسرائيل بـ «احتلال» منطقة جزين المحتلة، وذلك بسبب عجز قيادة ميليشيا «جيش لبنان الجنوبي» عن تعبئة الشبان في هذه المنطقة بالذات التي توجد فيها اكثرية مسيحية ساحقة.

وتعرف جزين المشهورة بشلالاتها وببعض الصناعات الحرفية المميزة بانها انتجت عدداً كبيراً من الساسة ورجال الدين الوطنيين، فيما يرفض سكانها، باستثناء القلة، التكيف مع الوضع الذي اقامته اسرائيل.

وهي لا تعتبر، شكلاً، في اطار الشريط الحدودي الذي يتواجد فيه الاسرائيليون بل انها تابعة لقيادة العقيد انطوان لحد الذي سبق واعترض بشدة على تلويح اسرائيلي بالانسحاب منها لانها ورقته الوحيدة حين تدق ساعة المساومة.

ولم يكن الاسرائيليون يرغبون في الانسحاب لاثبات حسن النوايا وانما لافتعال صدام بين الجيش اللبناني و«حزب الله» الذي تشكل جزين، بالنسبة اليه، مركزاً متميزاً جداً، على المستوى الجيو - ستراتيجي في المواجهة مع قوات الاحتلال.

ولاحظ المراقبون ان العقيد لحد الذي اعلن انه مع الدولة اللبنانية وضد الحكومة اللبنانية لم يكرر في مؤتمره الصحافي الأخير شروط الاندماج في الجيش اللبناني بل استعمل تعبير الاندماج في الجسم اللبناني، فيما تردد ان واشنطن تقف وراء الحل الوسط فلا ادخال لعناصر «الجنوبي» في المؤسسة العسكرية مقابل عدم ملاحقتهم من قبل السلطة اللبنانية.

ويقول القادمون من الشريط الحدودي ان تغييراً حدث على الأرض، فالاسرائيليون تسلموا من عناصر لحد مواقع اساسية من بينها مدخل بلدة مرجعيون الحيوي، وكذلك موقع زمريا، فيما بدأ الضباط الاسرائيليون يظهرون في مواقع «جيش» لبنان الجنوبي بعد قرار حكومة رابين «احكام السيطرة على هذا الجيش» فيما اعتبر تمهيداً لاجراءات يقتضيها مسار التسوية.

ويبدي لحد تخوفاً من وقوع «انقلاب عسكري» ضده، فالعناصر التي كان يعتمد عليها بشكل اساسي حصلت على تاشيرات دخول الى بلدان غربية، والباقون مهتزو الولاء مما يعني ان بالامكان تحريكهم في اية لحظة لتفكيك الميليشيا.

ويعترف ضباط هذه الميليشيا بانهم اصبحوا اقل تأثيراً بعد اتهام اسحاق رابين لهم بزج اسرائيل في تعقيدات من خلال قصف المدنيين شمال الشريط وهو ما استتبع رداً بالكاتيوشا من رجال المقاومة على غربي الجليل وتهديداً على المنطقة السياحية من نهاريا.

ولم تعد غرفة الاتصال التي تعطي الأوامر الى المدفعية تحت امرة لحد بل ان ضباطاً اسرائيليين هم الذين يتولون ادارتها الآن، فيما تتهم المقاومة تل ابيب بالتضليل ومحاولة اظهار قوات لحد وكأنها المسؤولة عن الاعتداءات على المدنيين ليبدو الضباط الاسرائيليون وكأنهم هم المخلصون.☐

واشنطن تريد مصير الشيخ حسن نصر الله كمصير سمير جعجع!

«حزب الله» لا يتخلى عن سلاحه إلا ... بتسوية!

.. والادارة الاميركية متخوفة من عمليات انتحارية ضد جنودها في مناطق الفصل مع اسرائيل


الشيخ حسن نصرالله: راسه مطلوب اميركياً
.. جيسي هيلمز: ضد ارسال قوات اميركية لـ.. الفصل.

بيروت - نبيه البرجي

■ كشف سفير الولايات المتحدة في احدى العواصم العربية عن السبب الرئيسي للضغط الذي تمارسه ادارة الرئيس كلينتون من اجل تصفية «حزب الله» عسكرياً وسياسياً في لبنان.

وحسب المعلومات التي وردت الى بيروت في هذا الصدد، فان في اساس التسوية المحتملة بين لبنان وسورية من جهة واسرائيل من جهة اخرى، مرابطة وحدات اميركية على خط المرتفعات الممتد من الجولان الى العرقوب مروراً بجبل حرمون (الشيخ)، لكون هذا الاجراء قد يكون الوحيد، في نظر السفير، الذي يحول دون ظهور اي احتمالات سلبية في منطقة لا تزال في حاجة الى سنوات طويلة لتتكيف مع «قيم الاستقرار».

لكن رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ السناتور جيسي هيلمز يتحرك عبر اروقة الكونغرس لمنع تنفيذ اي مبادرة اميركية من هذا القبيل، وهو يقول انه في ظل استشراء الاصولية في الشرق الاوسط فان الجنود الاميركيين سيكونون عبارة عن رهائن او على الاقل اهدافاً للمجموعات الاصولية التي يعتقد ان مواجهتها للولايات المتحدة ستكون اشد ضراوة في العقود المقبلة.

اي ان الجنود الاميركيين سيعودون، وحسب راي السناتور هيلمز، في التوابيت، وعلى غرار ما حدث لـ ٢٤١ من مشاة البحرية (المارينز) في ٢٣ تشرين الاول - اكتوبر ١٩٨٣ حين قام اصولي انتحاري باقتحام مقر القيادة الاميركية قرب مطار بيروت بشاحنة مفخخة.

وكان الرئيس رونالد ريغان، الذي طالما وصفته الـ «واشنطن بوست» بـ «الانسان الكلي القدرة»، امر بسحب الوحدات الاميركية من لبنان تحت جنح الظلام، لينتقم في الانتيل حين نفذ نحو ٢٠٠٠ جندي اميركي عملية «الغضب العاجل» ضد غرينادا التي لا تتجاوز مساحتها الـ ٣٤٤ كيلومتراً مربعاً والتي كانت تضم انذاك نحو ثمانين الف نسمة. هذا لأن تنفيذ عملية انتقامية في لبنان كان ينطوي على الكثير من المجازفة. فالبلد معبأ سياسياً وعسكرياً، كما انه كان مستودعاً هائلاً للاسلحة كما للايديولوجيات، حتى ان ادميرالاً اميركياً ابدى استغرابه الشديد حيال التأثير المحدود لعمليات القصف، وبمدفعية ذات فوهات (وقنابل) هائلة ضد المناطق المناهضة لحكم الرئيس امين الجميل من المدمرة الشهيرة نيوجيرسي.

السيناتور هيلمز والعديد من رجال الكونغرس الذين يرتبطون بعلاقات وثيقة بتل ابيب يقولون ان «المشهد التراجيدي» اياه يمكن ان يتكرر مرة اخرى، ولكن بفعالية اكبر وبنتائج خطيرة للغاية فجرح او قتل او احتجاز جندي اميركي واحد يمكن ان يؤدي الى تفجير الوضع، وبالتالي الى انهيار عملية السلام برمتها مع ما يعني ذلك من تهديد لاكثر المصالح الاستراتيجية الاميركية حساسية.

وهو يعتقد ان بقاء الولايات المتحدة على مسافة معينة من «المسرح» يمنحها قدرة اكبر على التحرك، والأحرى على ادارة السلام دون ان تحترق اصابعها.

هذا الكلام لقي صدى كبيراً لدى العديد من رجال الكونغرس. لكن الادارة تعتقد ان لا شيء يستطيع ردم الهوة القائمة بين الموقف السوري والموقف الاسرائيلي سوى التواجد الأميركي المباشر. فالنوايا ستبقى مفخخة، وانهاء الحرب لا يعني، بالضرورة، انهاء الصراع الذي قد يتحول الى صراعات ما دامت الجماعات الأصولية تمارس التعبئة المركزة لابقاء السلام على الورق، وهو ما اشار اليه وزير الخارجية الأميركي وارن كريستوفر حين قال ان السلام لا تصنعه قوى ميكانيكية مجردة.

الادارة تبدي تخوفاً حقيقياً من الاحتمالات الأصولية، فابرام تسويات «محكمة» بين اسرائيل وكل من لبنان وسورية لا بد ان يلحظ تجريد «حزب الله» بصورة خاصة من اسلحته، مع تفكيك بنيته العسكرية بالكامل. لكن تصريحات بعض اركان الحزب لا توحي بان التخلي عن السلاح في ظل معاهدة تلحظ جدولاً زمنياً للانسحاب النهائي سيكون اجراء تلقائياً، فثمة تاكيد على ان الحزب «يرى» ما اذا كان سيلقي السلاح جانباً. وهذا يعني انه يتطلع بدوره الى تسوية مع الدولة اللبنانية وربما الى ابعد من الدولة اللبنانية.

وفي كل الاحوال، يقول السفير الأميركي اياه ان «حزب الله» الذي تفرض عليه التطورات، والحالة الميدانية، تماسكاً حديدياً في الوقت الحاضر لا بد ان يتحلل في ظل الظروف الباردة فتعود التيارات الى الظهور، ومن ضمنها التيار الاكثر تشدداً والذي يعتقد ان رسالته تتعدى بكثير الواقع اليومي الى هدف يطاول المنطقة برمتها.

واذا كان هنري كيسنجر قد تحدث عن صدمة السلام مع ما تفضي اليه من مفاعيل «سلبية» كافساح المجال امام ظهور حركات رافضة ومغالية في التطرف، فان الادارة تاخذ هذه المسالة بعين الاعتبار، وهي تحافظ على علاقات عالقة مع بيروت (اذ يحظر على الرعايا الأميركيين السفر الى لبنان حتى الآن) ليتم النفاذ عبرها الى اتفاق يدفع بـ «حزب الله» في اتجاه الظل السياسي كما حدث لـ «القوات اللبنانية»، فواشنطن تريد ان تظهر صورة الشيخ حسن نصرالله وراء القضبان، واذاك تتنفس الصعداء وينام جنودها في منطقة الفصل بين لبنان واسرائيل وابوابهم مفتوحة».

ولكن هل من الضروري ان يرابط جنود اميركيون بالذات في هذه المنطقة؟!...

السفير يقول ان الادارة ترى ان هذا هو «العلاج» الوحيد، فثمة تداخل جيو-ستراتيجي بالغ الحساسية عند مثلث الحدود بين لبنان وسورية واسرائيل. وحين يكون هناك جنود اميركيون على مرتفعات الجولان لا مجال لجنود روس او صينيين على قمم حرمون.□

هذه الانتخابات مؤجلة الى ما بعد التسوية بين لبنان واسرائيل:

الأصوليون المسلمون والمسيحيون يسيطرون على ٧٠٪ من البلديات

■ لماذا «تخاف» الحكومة اللبنانية من اجراء الانتخابات البلدية والاختيارية؟

الواقع ان اكثرية رؤساء البلديات والمخاتير الذين غالباً ما كانوا يختارون من عمر معين، باعتبار انه يحظر على موظفي القطاع العام شغل مثل هذه المناصب، انتقلوا الى العالم الآخر، فربطت البلديات بالمحافظين أو بالقائمقامين في الاقضية، مع ما يعني ذلك من تجميد للنشاطات المحلية، في حين تتطلب دورة الانماء واعادة الاعمار في لبنان تعبئة كل المؤسسات، وخصوصاً البلدية ما دام اتفاق الطائف قد اكد على اللامركزية الانمائية والادارية.

ولكن، رغم كل اهازيج الاعلام الرسمي، وكل التصريحات التي تتمحور حول «الوحدة الوطنية» والتحديث السياسي بطبيعة الحال، فان اللغة الطائفية لا تزال هي السائدة وبقوة مكرسة الفديرالية اللامرئية التي قد تكون اشد خطورة من الفديرالية المرئية.

لكن السياسة في لبنان تمارس وراء الاقنعة، فلا احد يقول لماذا تؤجل من سنة الى سنة انتخابات البلديات (والهيئات الاختيارية). واذا كان لاحد المسؤولين ان يخرج بتبرير فهو «الظروف الراهنة والدقيقة»، اي ان المجالس البلدية في لبنان التي تعنى بتعبيد الطرقات الداخلية وبجمع النفايات وبتنظيم السير ترتبط بالمصالح الاستراتيجية العليا، مع ان انتخابات نيابية قد جرت عام ١٩٩٢، وفي ظل اوضاع مشوشة جداً. وبالطبع، دون ان تكون هناك امكانية للمقارنة بين صلاحيات النائب وصلاحيات المختار.

سهرة على شرفة احد الوزراء تضيء الصورة الحقيقية للتلكؤ الحكومي في اجراء الانتخابات، ليقول بـ «صراحة» وبـ «موضوعية»: «هل تعرف ان الذين دعوا الى مقاطعة الانتخابات النيابية عام ١٩٩٢ كانوا يلعبون بشكل دقيق لعبة الجهة التي كانوا يعارضونها»... فالمقاطعة التي جعلت نسبة الناخبين تهبط الى ١٢ في المئة (مع اعتبار الاقبال الشديد في بعض الدوائر والعزوف الشديد في دوائر أخرى) اتت بمجلس نواب من «الماركة المطلوبة». وهذا هو المجلس الذي سينتخب رئيس الجمهورية العتيد لست سنوات اخرى.

ولكن ماذا عن الانتخابات البلدية والقروية؟

يقول الوزير ان الانتخابات «قد تعود بنا الى جذور الحرب الأهلية، فالاصوليون الاسلاميون هم الاكثر تنظيماً، وهم الاقوياء على الارض مع تعبئة ايديولوجية ومالية واضحة. والأهم انهم متماسكون وهجوميون اذا لم نقل انتحاريون حتى في اللعبة الانتخابية. وعلى هذا الاساس، فاذا ما حدثت الانتخابات فيما القوى الاخرى مبعثرة، اي انها غير متماسكة وغير منظمة، فقد يستولي الاصوليون على عشرات المجالس البلدية الاساسية».

المسألة لا تقتصر على الاصولية الاسلامية فهناك الاصولية المسيحية ايضاً والتي اذا غابت عن صناديق الاقتراع قبل ثلاث سنوات فهي جاهزة لاثبات حضورها عبر «الانتخابات الصغيرة»، ودون ان تبقى المجالس البلدية أو الهيئات الاختيارية حالات على هامش الدورة السياسية. فكل شيء مسيس في لبنان، حتى ان هناك ببغاء عند رئيس حكومة سابق تستقبلك - اذا كنت صحافياً - بالسؤال: «وشو الأخبار اليوم؟». والببغاء ليست راضية عن الحكومة لأنها، حسب قولها، بثلاثين راساً. هذا قبل ان يتم تشكيل الحكومة الجديدة التي لا يعرف احد بكم راس هي، وان كان واضحاً ان صلاحيات الرئيس رفيق الحريري هذه المرة مفتوحة على مصراعيها.

تقرير وضعته احدى الجهات المختصة اكد انه في حال اجراء الانتخابات البلدية والاختيارية فسيمسك الاصوليون من الطرفين بسبعين في المئة على الاقل من المجموع العام، هذا مع اعتبار وضع الطائفة الدرزية وحيث الاستقطاب الجنبلاطي يأخذ مداه مقابل اقلية تدين بالولاء للأمير طلال ارسلان، وان كانت هناك مؤشرات على حدوث «اضطراب» في الأرقام.

اذا استولى الاصوليون على ٧٠ في المئة من المجالس المحلية، فهذا يعني ان فكرة الكانتونات اثبتت صدقيتها على الأرض. من هنا كانت نصيحة جهة عربية فاعلة بالتريث في اجراء الانتخابات. التريث الى اي مدى ما دامت الاحاسيس الطائفية تزداد توتراً، وان كان الرئيس الحريري يعتقد ان تأجج هذه الاحاسيس على النحو المعروف يعود الى الضائقة الاقتصادية لا الى الضائقة السياسية. حتى اذا ما تحرك السوق مشى الناس (اجمعين) مع السوق.

الوزير اياه يرى (وينقل) ان الانتخابات البلدية والاختيارية لن تحصل قبل ابرام التسوية بين لبنان واسرائيل، وحين يكون الاصوليون المسلمون قد ضبطوا عسكرياً ويكون الاصوليون المسيحيون قد تراجعوا سياسياً.

وبعبارة اخرى - يعترف الوزير - ان الانتخابات لو جرت لكشفت هشاشة القاعدة الشعبية لأهل الحكم، فثمة وجوه متعددة للاحتقان الذي تستغله هذه الجهة او تلك لتفخيخ صناديق الاقتراع اي لدفع الأوراق في اتجاه معين، فتندلع الحرب بين الحكومة والبلدية التي ستكون عبارة عن حكومة صغيرة اذا ما تم تطبيق اللامركزية الانمائية والادارية.

هذا دون ان ننسى وضع الشريط الحدودي، فمعارضو الانتخابات يقولون انه اذا ما جرت هذه الانتخابات، فالذين سيفرضون المجالس البلدية والاختيارية في تلك المنطقة هم الاسرائيليون الذين طالما فكروا بـ «ادارة مدنية» في الشريط الحدودي تكون المنفذ الى العمق اللبناني.

يقول لنا الوزير: «اذا كنا خائفين من تطورات ناجمة عن انتخاب رئيس بلدية ما فكيف لنا ان نجري انتخابات رئاسية؟!».

سؤال هام: من يجرؤ على الكلام؟□

ن.ب.

تقرير عسكري اميركي:

اسرائيل ستمنى بخسائر فادحة .. اذا هاجمت ايران

القاهرة - «المحرر»

■ اكد تقرير اميركي صدر عن وزارة الدفاع الاميركية (البنتاغون) ان اسرائيل سوف تتعرض لخسائر فادحة اذا ما قررت فرض مجابهة عسكرية مع ايران. وذكر التقرير ان الافاً من الاطنان من الاسلحة الكيماوية والجرثومية والبيولوجية سوف تتساقط على تل ابيب في حال اندلاع عمليات عسكرية بين ايران واسرائيل.

واضاف التقرير انه تم تطوير الصواريخ الايرانية القادرة على حمل هذه الأنواع من اسلحة الدمار الشامل على صعيد سرعتها في الوصول الى الهدف، وكذلك دقة الاصابة، وتخطي الصواريخ المضادة، وان صاروخ (سكاد - ٣) يمثل نوعية متقدمة من الصواريخ التي دابت ايران على تطويرها طيلة السنتين الماضيتين.

واكد التقرير على ضرورة ان تكون لاسرائيل مراكز متقدمة في الدفاع عن الاراضي الاسرائيلية، وان تكون هذه المراكز في الدول العربية، وان الولايات المتحدة يجب ان تقنع الدول الخليجية باستخدام اسرائيل للتسهيلات العسكرية الموجودة في الخليج.

وكذلك شدد التقرير على ضرورة ان تشجع الولايات المتحدة اسرائيل لاتخاذ خطوة عسكرية ضد ايران، الا انه حذر من تدخل الولايات المتحدة في اية اعمال عسكرية ضد ايران مع بداية التدخل الاسرائيلي، واشار الى ان التدخل العسكري الاميركي يجب ان يكون مدروساً في اطار الاستراتيجية الاميركية في منطقة الخليج.

وفي السياق ذاته تفيد المعلومات ان ايران اتخذت احتياطات امن وقائية في اعقاب كشفها لمعلومات القمر الصناعي الاسرائيلي وحصوله على نتائج هامة بشأن القدرة العسكرية الايرانية. ومن بين الاحتياطات التي اتخذتها ايران اجراءات وقائية ضخمة حول مفاعل بوشهر النووي، كما اتخذت اجراءات هامة في مدينة بوشهر ذاتها وتستهدف تلك الاحتياطات صد اي عمل عسكري يمكن القيام به من جانب اسرائيل والولايات المتحدة.

وتفيد المعلومات ان القوات العسكرية الايرانية وضعت منذ فترة طويلة في حالة الاستعداد الكامل لمواجهة احتمالات التعرض لاية عمليات عسكرية عدائية... وقد بدأت في تحريك صواريخ سكاد ٢، وسكاد ٣، الى اماكن ومواقع مختلفة، لوضعها في مناطق تضمن مواجهة اية اعمال عسكرية مباغتة... كما اتخذ الايرانيون استعدادات عسكرية سرية في اطار يصعب على القمر الصناعي الاسرائيلي ان يخترقه.□

بعد تصريحات اولبرايت وتقرير غالي حول الصحراء...

الشارع المغربي يتساءل:

ماذا تريد منا اميركا بالضبط؟

الرباط - ابو بكر الصديق الشريف

■ التقرير الذي كانت «المحرر» قد كشفت عن فحواه قبل ان ينشر، صدر قبل ايام عن الأمين العام للأمم المتحدة، واكد مجدداً العزم على تنظيم الاستفتاء في الصحراء الغربية لحل النزاع سلمياً. بيد ان الجديد الذي تضمنه هذا التقرير هو مطالبة المغرب والبوليساريو معاً بالتعاون مع الأمم المتحدة لازالة العراقيل التي عطلت الاجراءات الضرورية لاستكمال انجاز الاستفتاء، وتحميلهما على حد سواء مسؤولية هذه العراقيل!

فقد انتقد التقرير عملية تعطيل تسجيل الناخبين التي يتسبب فيها الطرفان، على حد ما جاء فيه. وكان الوزير الأول المغربي عبد اللطيف الفيلالي بعث مؤخراً برسالة الى مجلس الأمن يحمل فيها جبهة «البوليساريو» مسؤولية العرقلة المشار اليها، واستند في ذلك الى اعلان «البوليساريو» سحب ممثليها في لجان التحقق من الهوية لدفع منظمة الأمم المتحدة الى ايقاف جهودها المبذولة لانهاء النزاع بالاستفتاء وترك الأوضاع على حالها.

وأشار الفيلالي في رسالته الى تصريحات صدرت عن قادة «البوليساريو» على هامش مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية الذي عقد مؤخراً في اديس ابابا، حين اكدوا قولاً وعملاً ايقاف تعاونهم مع بعثة الأمم المتحدة، واتخاذهم قرار استئناف النزاع على الجبهة الديبلوماسية.

مع ذلك فان التقرير عاد مجدداً ليطالب من الطرفين استحضار روح التعاون مع الأمين العام للأمم المتحدة لتنفيذ خطة التسوية السلمية، وهو امر غير وارد بتقدير غير مراقب، اذ ان الأمم المتحدة لم تكتشف اسلوباً اخر لحفظ ماء وجهها المسفوح في كل مكان وطأته قدماها.

وفي العاصمة المغربية، ومع اعتراف مختلف الأوساط السياسية، الموالية للحكم والمعارضة، بدور اميركي لم يتبلور بعد لمساندة الحليف المغربي في موقفه من قضية الصحراء، بحسابات شرق اوسطية، الا ان الشكوك تحوم حول نوايا واشنطن الحقيقية. ويعود ذلك الى ما تردد عن ان السفير الاميركي المعتمد في الرباط صرح امام الوزير المغربي لحقوق الانسان بان حكومة بلاده مستاءة بشأن احكام بالسجن صدرت بحق ثمانية صحراويين مغاربة تظاهروا امام بعثة مجلس الأمن التي زارت المنطقة ما بين ٣ و ٩ حزيران - يونيو الماضي وهم يرفعون علم «البوليساريو» ويرددون شعارات معادية للرباط وقامت السلطات المغربية بتوقيفهم وتقديمهم للقضاء الذي انزل بهم عقوبات بالسجن تراوحت بما بين ثماني وعشر سنوات.



بطرس غالي: صوت معلمه

المصادر المغربية اعربت بدورها عن استغرابها ازاء هذا التدخل الأميركي المباشر في الشؤون المغربية الداخلية وربطت بين «بجاحة» رئيس الديبلوماسية الأميركية والضغط الذي مارسته بلاده عام ١٩٩٣ لاجراء مفاوضات مباشرة بين المغرب والبوليساريو تجاوبت معها السلطات المغربية وأوفدت صحراويين مغاربة للتفاوض مع ابناء عمومتهم في اطار مخطط الأمم المتحدة للتسوية، الشيء الذي جعل قادة «البوليساريو» يفجرون ذلك المشروع التفاوضي، ويعمدون الى عرقلة الاجراءات التمهيدية لتنظيم الاستفتاء لحين التفاوض المباشر بينهم وبين السلطات المغربية.

والواقع ان عبارة «تفاوض مباشر» بين البوليساريو والسلطات المغربية، يرفض المغاربة مجرد ان تجري على لسان اي منهم، على اعتبار ان عناصر هذه المنظمة «ابناء عاقون» ولفقتهم اطماع سياسية وجغرافية متعددة الجنسيات لاثارة هذه القضية الشائكة، وان الرباط اخطأت حين قبلت باجراء استفتاء لحسم هذه القضية التي حسمها ثلاثة ارباع السكان الصحراويين بالبقاء في هذه الأقاليم والذود عن ارتباطها بالمملكة المغربية، التي حسمت الموقف من جانبها بتسوير حدودها الصحراوية وتامينها.

والمغاربة على مختلف مشاربهم يجمعون على ان جارتهم الجزائر هي «الدينامو» المحرك للتوترات العسكرية التي دامت عدة سنوات، وللحرب الديبلوماسية التي دارت خلال السنوات اللاحقة، وانها وراء وضع عقدة الحوار المباشر في منشار الأمم المتحدة، لكون اخر تصريح رسمي جزائري بهذا الشأن صدر عن وزير الخارجية الجزائري خلال الصيف الماضي في اثينا قال فيه محمد صالح الدمبري انه «يجب اجراء مفاوضات مباشرة بين المغرب و«البوليساريو» للاتفاق حول معايير التحقق من هوية من يحق لهم المشاركة الاستفتاء».

وللحقيقة والتاريخ فانه منذ صدور هذا التصريح قلب قادة «البوليساريو» ظهر المجن ازاء التزاماتهم امام الأمم المتحدة ومجلس الأمن في خصوص مخطط اجراء الاستفتاء.

وذهب الأمر ابعد من ذلك عندما قدم السفير الأميركي فرانك رادي، الذي كان يتولى مهمة الرجل الثاني في بعثة الأمم المتحدة المكلفة الاشراف على عمليات الاستفتاء، تقريراً امام مجلس الشيوخ الأميركي، لاحظ عليه المغاربة تعاطفاً مع خصومهم الانفصاليين. وامتد هذا التعاطف ليشمل مندوبة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة مادلين اولبرايت.

وكان من المعتقد ان المباحثات التي اجراها الملك الحسن الثاني مع الرئيس الأميركي بيل كلينتون في واشنطن قد حسمت هذا الموقف الأميركي المتذبذب، بيد ان تحميل المغرب و«البوليساريو» معاً مسؤولية عرقلة تنظيم الاستفتاء كما ورد في التقرير الأخير، وتعبير السفير الأميركي عن استياء بلده المشار اليه، جعلا الذين يعلمون بواطن امور العلاقة الأميركية المغربية يتساءلون ببراءة: ماذا تريد منا اميركا بالضبط؟

... ترى هل انهم فعلاً لا يعرفون الجواب؟!□

مبعوثان قطريان الى بغداد وطهران

حاكم قطر الجديد يزور العراق وايران

لندن - «المحرر»

■ وصل الى بغداد في مطلع الاسبوع الفائت مبعوث قطري حمل رسالة من اميرها الجديد الشيخ حمد بن خليفة الى الرئيس العراقي صدام حسين تؤكد استمرار سياسته السابقة حيال «معاناة الشعب العراقي» التي كان انتهجها منذ العام ١٩٩٢ يوم كان ولياً للعهد.

وذكرت مصادر خليجية في العاصمة البريطانية ان الرسالة تضمنت دعوة جديدة الى مصالحة عربية شاملة «تعيد الى كل ذي حق حقه»، وتوقف تدهور الأوضاع المستمر في منطقة الشرق الأوسط وهيمنة خارجية على مقدراتها اصبحت مدعاة للقلق».

وقد ترافق وصول المبعوث القطري الى العاصمة العراقية مع تصريح اطلقه وزير خارجية العراق محمد سعيد الصحاف اعلن فيه تاييد بلاده تولي حمد بن خليفة للسلطة مشيداً «بمواقفه الشجاعة» من النزاع الخليجي - الخليجي المستمر، على حد تعبيره.

وقالت المصادر الخليجية ان ما توقعته وسائل الاعلام السعودية الاسبوع الفائت من ان السياسة القطرية «ستشهد خلال المرحلة المقبلة عملية اعادة حسابات تؤدي الى تغييرات في بعض التوجهات السياسية السابقة» يتنافى مع تاكيدات الحاكم القطري الجديد، ومع موقف الرياض المتردد والحذر حيال الاطاحة بوالده. ووصفت المصادر الخليجية الحملة الاعلامية هذه بانها موجهة الى العراق والى ايران التي سيصل اليها مبعوث اخر من الشيخ حمد حاملاً رسالة منه الى رفسنجاني تؤكد تواصل السياسة القطرية المتبعة السابقة حيال التقارب مع طهران.

وكشفت تلك المصادر النقاب عن ان هناك توجهاً قوياً داخل ادارة الحكم القطري الجديد لقيام الشيخ حمد خلال الشهرين المقبلين بجولة على بعض دول المنطقة تشمل سلطنة عمان والأردن الدولتين السباقتين في اعترافهما بنظامه الجديد، وكلاً من العراق وايران، سوف تليها قبل نهاية هذا العام جولة خارجية على الولايات المتحدة وبعض عواصم اوروبا.□

الطيب عبد الرحيم: لا صحة لتصريحات ابو الزعيم

الأراضي المحتلة - باسل ياسين

■ لا زالت قضية المقابلة التي اجرتها «المحرر» مع عطاالله عطاالله، «ابو الزعيم»، تثير ردود فعل مختلفة لدى الأوساط الفلسطينية فبعد النفي الذي ادلى به فيصل الحسيني ورد ابو الزعيم عليه، ادلى الطيب عبد الرحيم امين عام السلطة الفلسطينية بتصريح مماثل اكد فيه ان قضية عودة ابو الزعيم ليست مثارة ولا اساس لها من الصحة ولن يعود ابو الزعيم وقضيته منتهية منذ زمن بعيد ولدينا الكفاءات التي حققت انجازات وخبرات تؤهلها للقيام بمهمات عديدة. وحول ما صرح به فيصل الحسيني قال الطيب ان الحسيني قال كلاماً مسؤولاً واي تطاول عليه هو تطاول على السلطة. الا ان ما يجري على الأرض مخالف لما يقوله الطيب، فقد تشكل مؤخراً في الأراضي المحتلة وتحديداً في منطقة رام الله مستقلاً وعن ابو الزعيم اطار جديد اطلق على نفسه «كوادر ابو الزعيم» قام بكتابة شعارات جدارية في مختلف ارجاء المدينة ترحب بهذه العودة في حين يقوم نجل ابو الزعيم الذي حضر من الأردن خصيصاً للتحضير لعودة والده باستقبال العشرات من الشخصيات والوفود التي قدمت لتقديم الولاء لأبي الزعيم بينها ضباط في صفوف سلطة الحكم الذاتي. والسؤال الآن: من يدلنا على الحقيقة؟

اجواء قطر - الكويت - السعودية

■ كشف مصدر خليجي لـ «المحرر» ان الكويت كانت اكثر الأطراف استياء من التغيير الذي حصل في قطر، بسبب ادراكها لما يعنيه ذلك من احتمال الانفتاح على بغداد، ناهيك عن ان العلاقة بين البلدين لم تكن في الأصل على ما يرام نظراً لعدم رضى حكام قطر عن علاقات الكويت المتينة مع خصومه - ابناء عمومتهم حكام البحرين - ورغم ذلك اثروا عدم اتخاذ موقف سافر ضد امير قطر الجديد، بل اوفدوا وزير داخليتهم للتهنئة مثلما فعلت معظم او كل الدول العربية، الا ان ذلك لم يبدد اجواء الفتور التي كان قد عززها اعلان الكويت فور حدوث الانقلاب موقفاً رسمياً يتسم بالتحفظ اكثر من اتسامه بالتأييد والموافقة. الى ذلك كشف المصدر نفسه ان امير قطر المخلوع قد طلب من السعودية ان تتدخل عسكرياً ضد الانقلاب، ولكن العاهل السعودي الملك فهد رفض الاستجابة لهذا الطلب، ونصح الأمير المعزول بالتهدئة، رغم ان الرياض نفسها ليست مرتاحة لما حدث، وترى فيه عدوى قابلة للانتشار في المحيط الخليجي!!

طريق القاهرة غير سالكة لـ «حماس»!

■ اعتذر المكتب القنصلي المصري في قطاع غزة عن عدم امكانية منح الدكتور محمود الزهار احد قادة «حماس» تأشيرة مرور من القاهرة الى الخرطوم «في الظروف الحالية». وكانت قيادة حماس قد قررت ايفاد الزهار الى السودان ليلتقي الدكتور حسن الترابي، ويشرح موقفها من مبادرته الداعية الى لقاء مصالحة بين سلطة الحكم الذاتي وفصائل المعارضة الفلسطينية.

محاولة «داعي السلام» مع بغداد

■ رفضت السفارة العراقية في عمان منح «داعية السلام» الاسرائيلي ابي ناتان تأشيرة دخول لزيارة بغداد كان قد تقدم بها سعياً وراء قيامه بدور وساطة بين العراق واسرائيل، وكانت بغداد قد تجاهلت طلباً مماثلاً تقدم به السيد عبد الوهاب الدراوشة عضو الكنيست ورئيس الحزب العربي الديمقراطي.

بداوا بتسليم ابطال الانتفاضة!

■ وافقت سلطة حكم الذات على طلب اسرائيل تسليم مناضلين فلسطينيين متهمين بقتل مستوطنين اسرائيليين خلال فترة الانتفاضة تمهيداً لمحاكمتهم، وقد جاءت هذه الموافقة بشكل سري، وبعد مماطلات متعددة، خوفاً من ردود الفعل في الشارع الفلسطيني، حيث قام فريح ابو مدين المسؤول عن حقيبة العدل في هذه السلطة بابلاغ نظيره الاسرائيلي ديفيد ليباي - شخصياً - بهذا القرار الذي سيجري تنفيذه دون الاعلان عنه!

... يا «بركات» التطبيع!

■ حمّى الاستعداد للمؤتمر الاقتصادي العالمي الذي يستضيفه الاردن في نهاية شهر تشرين الأول - اكتوبر القادم - وتحضره اسرائيل بالطبع - بدأت مبكراً بتخصيص ٦٠٠ خط هاتفي للمشاركين في الاعداد لهذا المؤتمر، وهو ما ادى منذ الآن الى مزيد من الضغط على مقسم الهاتف الآلي في العاصمة عمان، دون ان يعرف الكثير من الأردنيين سبب ترداده في معظم الأوقات لهذه الاسطوانة: «الخطوط في الاتجاه المطلوب مشغولة، يرجى وضع السماعة واعادة الطلب فيما بعد».

البوليساريو تبيع رمال ... الصحراء!

■ رمال الصحراء المغربية التي رواها الجنود المغاربة بدمائهم اصبحت مادة تشرى وتباع بموجب عقد بين فريقين: فريق أول بائع يحمل اسم «جبهة بوليساريو»، وفريق ثان شار يحمل اسم... اسبانيا. فلقد تبين ان الفريق الأول يستثمر، بطريقة غير شرعية، رمال البلاد لقاء حفنة من الدولارات تدفعها اسبانيا وتنشر الرمال في مشاريع تأهيل الشواطيء السياحية في منطقة الجنوب الاسباني. صدق أو لا تصدق. فعلى اية صحراء سيبنون دولتهم؟! الاجابة عند مادلين و... بطرس.

«احذروا خضار الأردن»!

■ حذرت السفارة الأميركية في العاصمة الأردنية عمان رعاياها سراً من تناول كل انواع الخضار الأردنية الخضراء، بسبب احتوائها - حسب تعميم السفارة - على نسبة عالية من الهرمونات الصناعية.

اخيراً... حسموا عطاء المطار الفلسطيني

■ حصلت شركة «المقاولون العرب» المصرية لصاحبها عثمان أحمد عثمان على عطاء انشاء مطار فلسطيني في قطاع غزة بقيمة ١٥ مليون دولار اميركي ستدفعها كل من المانيا واسبانيا. وكان قد ثار جدل كبير حول المكان الذي سينشأ عليه هذا المطار، ثم استقر الرأي بعد معاينة «ميدانية» فلسطينية - اسرائيلية مشتركة، على موقع يراعي أمن الطرفين!

Jean-Pierre Chevènement
LE VERT ET LE NOIR

"المحرر" تنشر فصلاً من هذا الكتاب المثير قبل صدوره

جان بيير شوفنمان في "الأسود والأخضر ـ الأصولية والنفط والدولار":

الأميركان ليسوا بحاجة ـ الآن ـ الى النفط العراقي... انهم يخططون للمستقبل!

«الأسود والأخضر ـ الأصولية والنفط والدولار» هو عنوان كتاب وزير الدفاع الفرنسي الأسبق جان بيير شوفنمان الذي ستصدره «المحرر» عن دار «ميدويست» بالعربية قريباً، بإذن خاص من دار «غراسيه» Grasset. في هذا الكتاب يكشف شوفنمان الذي استقال من منصبه عشية اندلاع حرب الخليج جانباً من خفايا السياسة الاميركية في منطقة الشرق الأوسط وموقفها من ابرز القضايا العربية، وفي مقدمتها المسيرة السلمية، والحرب المستمرة ضد العراق. «المحرر» تقرأ لك هنا ابرز ما ورد في الفصل السابع من هذا الكتاب قبل صدوره، وهو يحمل عنوان «السياسة الأميركية في مأزق».

■ لست متيقناً من انني اعرف السياسة الاميركية في الشرق الأوسط. ولست متيقناً على كل حال من ان الاميركان يعرفونها هم انفسهم، ويتفق لي احياناً ان اشك في ان يكون ثمة وجود لها. وقد يبدو في هذا القول، وللوهلة الاولى، شيء من الغلو. ففي عالم متحرك يمكن للذرائعية الاميركية، التي تملك العديد من السهام في جعبتها ان تتلتح وتزدهر كما يحلو لها.

لقد امكن للرئيس كلينتون ان يجيب، قبل بضعة اشهر، رداً على سؤال طرح عليه، في نهاية جلسة ايضاحية مع الصحافة، بصدد موقف الولايات المتحدة من العراق: «ان ما نريده يعرفه العراقيون جيداً...».

انها لعبة الفأر والهر: فمنذ عام ١٩٧٢، تاريخ تأميم النفط العراقي، وضع العراق بعذر او بآخر في لائحة الممنوعات. وقد جاء الوقت اخيراً، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، لوضعه من جديد تحت الوصاية، والهدف الاستراتيجي واضح. اما كيفية التعامل معه، فمسألة اخرى...

منذ عقد الخمسينات، وعلى الأخص بعد الانسحاب البريطاني المعلن منه، منذ عام ١٩٦٧، من المناطق الواقعة شرقي السويس، نشدت الولايات المتحدة هدفاً عاماً: الحفاظ على النظام في الشرق الأوسط مع السعي الى التوفيق بين ثلاثة اهداف في آن معاً: ابقاء المنفذ الى حقول النفط والأسواق العربية المناظرة مفتوحاً، وتأمين امن اسرائيل، واخيراً لجم النفوذ السوفياتي.

وقد استخدمت، لهذه الغايات، مجموعتين من الوسائل: اولاً دعم «نقاط الإسناد الاقليمية» في مواجهة الاتحاد السوفياتي: باكستان وتركيا والعراق (من ١٩٥٥ الى ١٩٥٨ في زمن «حلف بغداد»)، وللحفاظ على الأمن في الخليج دعم «الركيزتين» اللتين تتمثلان بايران الشاه والعربية السعودية، وثانياً، وبعد الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩، تشكيل قوة انتشار سريع انطلاقاً من الولايات المتحدة (١٩٨٠) والحصول على تسهيلات بحرية في المنطقة (العربية السعودية، البحرين، قاعدة دييغو غارسيا). واخيراً ساندت الولايات المتحدة الانظمة العربية المحافظة (العربية السعودية، الأردن، مصر بدءاً من عام ١٩٧٢) في مواجهة «الراديكاليين» (سورية، العراق... الخ).

لم تكن هذه السياسة بريئة من التناقض: هكذا امسى العراق عنصراً في اللعبة الاميركية في مواجهة ايران بدءاً من عام ١٩٨٠، الشيء الذي لم يمنع الولايات المتحدة من مواصلة الدخول مع الأصولية الاسلامية في لعبة معقدة، ليس فقط في افغانستان والباكستان، بل كذلك في ايران نفسها، بهدف احتواء الاتحاد السوفياتي وتقويضه، وجزئياً ايضاً بهدف مراضاة اسرائيل التي كان يوافقها تطاول امد الحرب بين ايران والعراق (قضية شحن الاسلحة لايران عام ١٩٨٦، او ما سمي بـ «ايران غيت»).

ان التناقض الأساسي في السياسة الاميركية ينبع من مساندتها اسرائيل، التي كان العالم العربي يبدو متآلفاً ضدها، علماً بان تلك المساندة ما كان لها الا ان تضعف موقف الانظمة العربية المعتدلة وتعزز قبضة السوفياتيين. وقد ادت حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، على ما في الأمر من مفارقة، الى زيادة الدعم الاميركي لاسرائيل المعدودة حليفاً استراتيجياً اساسياً في المنطقة. بيد ان احتلال الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة، بعد هزيمة الجيوش العربية، كان يعزز في الوقت نفسه مشروعية منظمة التحرير الفلسطينية، ويخلق بالنسبة الى اسرائيل مشكلات لا حل لها (احتمال غرقها مستقبلاً في البحر العددي للأراضي التي استولت عليها، والانتفاضة بدءاً من عام ١٩٨٧)، ويطلق اخيراً اشارة صعود موجة الأصولية في العالم العربي ـ الاسلامي في جملته. والغريب ان الحلقة الأولى انكسرت خارج العالم العربي، وتحديداً في ايران عام ١٩٧٩، وهو العام الذي شهد توقيع المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية.

لقد كانت اتفاقيات كمب ديفيد، بمجرد نصها، على المقايضة ما بين اعتراف مصر باسرائيل واعادة سيناء، تؤكد على ضرورة حكم ذاتي فلسطيني، ولكنها تترك في الظل جوهر المشكلة (المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية، ووضع القدس، والطبيعة الجلية للحكم الذاتي الموعود). وقد تضمنت الاتفاقيات اشارة واضحة الى فكرة فترة انتقالية تسبق الاتفاق على الوضع النهائي للأراضي المحتلة، ولكن ما امكن الخروج من ذلك، كما هو معلوم، باية نتيجة، بالنظر الى المعارضة المتضافرة من قبل «جبهة الرفض» العربية ومن قبل الليكود، المؤيد لـ «اسرائيل الكبرى».

اما مبادرة ريغان، في ايلول ١٩٨٢، على ابهامها (ادارة ذاتية لـ «الأراضي» بالمشاركة مع الأردن، وتجميد الاستيطان الاسرائيلي)، فقد رفضت من قبل حكومة بيغن وقبلت من قبل العرب في مؤتمر قمة فاس على مضض. ولم تصب الخطة التي جرى التفاوض عليها في لندن عام ١٩٨٧ بين الملك حسين وشيمون بيريز حظاً اكبر من التوفيق: فقد نسفها اسحق شامير الذي كان في حينه رئيساً للوزراء.

جاء اندلاع الانتفاضة في كانون الأول ١٩٨٧ ليطلق من جديد مجهود الولايات المتحدة لايجاد حل سلمي: فقد قصد جورج شولتز الشرق الأوسط اربع مرات بين شباط وحزيران ١٩٨٨، وعرض خطة متكاملة مصحوبة بروزنامة كان يفترض ان تؤدي في عام ١٩٩٢، وبعد مؤتمر دولي، الى اقرار وضع نهائي للأراضي الفلسطينية. ورغم تأييد شيمون بيريز رفضت حكومة شامير الخطة، وكانت الغالبية فيها لانصار «اسرائيل الكبرى» ولانصار الضم اللامشروط للأراضي المحتلة، بدون ان يحول ذلك البتة دون التوثيق شبه الفوري للتعاون الاقتصادي والعسكري مع الولايات المتحدة (بيعها لاسرائيل خمس وسبعين طائرة ف١٦). وبذلك استبان بوضوح ان حكومة الليكود تستطيع املاء شروطها على واشنطن.

كان تناقض السياسة الاميركية في الشرق الأوسط ابعد ما يكون اذن عن ان يتذلل: فلئن بدت الولايات المتحدة وكأنها القوة الوحيدة القادرة على التقريب بين الطرفين، فان شللها كان يتصح عن نفسه باتم جلاء، حالما يتعلق الأمر بممارسة ادنى ضغط على حكومة القدس. وفي اعقاب عملية دامية ضد اسرائيل في ربيع ١٩٩٠ انقطعت الاتصالات التي كانت واشنطن عقدتها في العام السابق مع م.ت.ف. وبلغت الانتفاضة ذروتها. ورغم اعلان ياسر عرفات عن «تقادم» الميثاق الفلسطيني الذي ينكر على اسرائيل حق الوجود، فان الظل الذي كانت تلقيه اسرائيل على السياسة الاميركية في الشرق الأوسط كان يظهر المشكلة الفلسطينية وكأنها ممتنعة على الحل اكثر من اي وقت سابق. وعشية حرب الخليج، كان الطريق يبدو مسدوداً تماماً.

ابتداء من عام ١٩٨٩ جاء انهيار الاتحاد السوفياتي ليحدث تعديلاً جذرياً في منظومة القوى التي ما فتئت تتحكم بالسياسة الاميركية في الشرق الأوسط منذ نحو اربعين سنة. فالأنظمة العربية «الراديكالية» (سورية، العراق، اليمن، م.ت.ف.) ستفقد حاميها، بينما ستجد الدول الأخرى نفسها وقد باتت اكثر من ذي قبل تحت رحمة الولايات المتحدة.

ثم طرأ تبدل اساسي ثان في المشهد مع صعود الأصولية الاسلامية، لكن لا يظهر ان الولايات المتحدة اولت هذه الظاهرة الثانية، التي لاحت نذرها غداة حرب الأيام الستة والهزيمة الاولى للقومية العربية، الأهمية عينها التي كانت اولتها للاولى، وذلك بقدر ما كانت الأصولية، في الخليج، كما في باكستان او افغانستان، ورقة في جملة أوراق لعبتها منذ امد بعيد.

ومنذ ما قبل ١٩٩٠ كانت سورية قد ادركت انها لم تعد تستطيع الاعتماد على الاتحاد السوفياتي لاقامة «تعادل استراتيجي» مع اسرائيل. ولعل صدام حسين ايضاً لم ير في اجتياح الكويت في اول الأمر سوى «اخذ للرهن» قبل اعادة توزيع الأدوار التي ما كان يخالجه ريب فيها... وأياً ما كان من امر، فقد قدم بلا فطنة لجورج بوش الفرصة لحرب ما كان يأذن له بها في الواقع سوى امحاء الاتحاد السوفياتي الذي وجد تكريسه، منذ ٣ آب ١٩٩٠، في نشر بلاغ مشترك يحمل توقيع بيكر وشفرنادزه. وهذا الانكسار في القطبية الثنائية العالمية سيتيح للولايات المتحدة الفرصة لتحويل محميي الاتحاد السوفياتي السابقين الى شركاء، بل الى زبائن.

انه لم يسبق قط للولايات المتحدة ان تدخلت عسكرياً في المنطقة، باستثناء انزالين محدودين في لبنان: في عام ١٩٥٨ وفي عام ١٩٨٣. والحرب التي تواجهت فيها، في كانون الثاني وشباط ١٩٩١، الولايات المتحدة اساساً والعراق، كانت اول حرب «عربية ـ اميركية» في التاريخ. حتى وان عتّمت على هذه الحقيقة بقدر او بآخر مظاهر تحالف متعدد القوميات استجابة لنداء هيئة الأمم المتحدة. علماً بان الأمين العام لهذه المنظمة حرص بنفسه على الايضاح في شباط ١٩٩١ بان تلك الحرب «لم تكن حرب الأمم المتحدة، بل حرب مأذون بها من قبلها». وقد جاءت هذه الحرب في وقتها المعلوم لتقدم للبنتاغون وللمجمع العسكري الصناعي الاميركي، وقد باتا «محرومين من العدو»، خُراجاً تثبيتياً للابقاء، باي ثمن، على مستوى عالٍ من الانفاق العسكري. صدام حسين بدلاً من بريجنيف: فلئن فُقد الأرز فليؤكل البرغل!

كما انقسم المسؤولون السياسيون الاميركيون في حينه بخصوص مناسبة تلك الحرب او عدم مناسبتها، كذلك سيتساءل مؤرخو المستقبل حول ضرورتها ونتائجها، بالنظر الى ان الوضع الذي خلقته يبدو اشد تعقيداً من ذاك الذي كان سينجم من تقليص صبور ومنسق للمطالب العراقية. فلئن لم تكن حرب العراق هي العامل الحاسم في توازن القوى الجديد في الشرق الأوسط، بل انسحاب الاتحاد السوفياتي من مسرح الأحداث، فان هذه الحرب قد زادت في اختلال التوازن القائم، بتقسيمها اولاً العالم العربي اكثر مما هو منقسم عليه، وبعزلها م.ت.ف.، وبتركيزها على الأخص للقوة العسكرية الاميركية مباشرة في الخليج. وذلك هو بالأصل الهدف الذي ينشده استراتيجيو واشنطن: فالخليج بات، في حقبة ما بعد الحرب الباردة، بؤرة تبلور للتوترات، وهو الوضع الذي كانت عليه من قبل أوروبا وآسيا الشرقية.

ولذلك، فانه لا رغبة الرئيس بوش في اعادة انتخابه بمحاولته خلق «مفعول مالوين»، ولا ارادته في اعادة تثبيت الزعامة الاميركية على العالم «بمحوه الى الأبد عقدة فيتنام في رمال الجزيرة العربية»، كانتا تسمحان له بجر الولايات المتحدة الى الحرب لو لم يلعب حافزان اساسيان آخران دورهما: اولهما يتعلق بالنفط، وثانيهما التطلع الى الامساك من جديد بدفة العلاقات الاسرائيلية ـ العربية لرفع التناقض الذي لا يفتأ منذ امد طويل ينخر السياسة الاميركية في الشرق.

وأما فيما يخص النفط فان الارادة الاميركية هدفت بمنتهى الجلاء الى كسر ظهر العراق لتخضع كامل المنطقة تحت سيطرتها المباشرة. وكانت هيئة اركان قوة الانتشار السريع تتململ ضجراً في ثكنة مطمورة في فلوريدا، فاذا الفرصة تسنح اخيراً للتخلص من ابتزازات الديكتاتوريين والمتسلطين المحليين وضغوطهم عن طريق تنفيذ خطط التمركز المسبق التي كان يعمل عليها الجنرال شفارتزكوف منذ امد طويل. وقد اتاحت ازمة الخليج ـ منذ ٦ آب ١٩٩٠ ـ الفرصة دفعة واحدة للولايات المتحدة لتحصل من الملك فهد على الموافقة على نشر قواتها، لا الجوية فحسب بل البرية ايضاً، في اراضي العربية السعودية، الموصوفة من قبل السعوديين مع ذلك بانها «جامع كبير». وقد سمحت الحرب ايضاً للقوات الاميركية بالتمركز بصورة دائمة في الكويت والبحرين. ولقد تبخرت اليوم الوعود التي كانت بذلت في حينه للجميع، وللسعوديين والسوفياتيين بصورة خاصة، بعدم ابقاء قوات اميركية في المنطقة بعد حل الأزمة. والحال ان الولايات المتحدة، اذ باتت تضطلع بدور الحامي المباشر للخليج، ضمنت لنفسها الوسيلة لتشديد سيطرتها على المنطقة باسرها والتنحية مزاحميها الاوروبيين واليابانيين منها ـ وعلى هذا النحو

كيف انتقلت السياسة الأميركية من الدفاع المعلن عن السعودية الى اعادة الكويت الى تدمير العراق؟

تبخرت كل الوعود التي قطعتها الولايات المتحدة للجميع بعدم ابقاء قواتها في منطقة الخليج!

عرفت مبيعات الأسلحة الأميركية انفجاراً حقيقياً، غير تاركة للبلدان الأوروبية، ولاسيما في العربية السعودية، غير حصة هزيلة. ولقد نُسيت ايضاً التصريحات الجميلة التي اطلقت قبل الحرب حول تخفيض التسلح ومكافحة انتشاره!

وتعيد الادارة الأميركية اليوم تعميد الضمانات التي تمنحها لتمويل مبيعات الأسلحة فتطلق عليها اسم «مساعدات للديموقراطية وللازدهار وللسلام». وقد امكن، من عدة زوايا، وصف الحرب المسماة بـ «حرب الخليج» بانها حرب ضد اوروبا، اذ اغلقت في وجهها الأسواق الأكثر اغراء، واماطت اللثام امام الملأ عن عدم وجود دبلوماسية اوروبية، أو بالأحرى عن انقسامات عميقة بين انكلترا المحبة للحرب والمانيا المهمشة وايطاليا واسبانيا المجرجرتين اقدامهما وفرنسا الملعوب بها.

ان السياسة الأميركية الجديدة ـ بقدر ما يتسنى لي ان احكم ـ قد تبلورت في اغلب الظن تدريجياً، طرداً مع سنوح الفرص: فقد انتقلت في ايام قلائل ـ مطلع آب ١٩٩٠ ـ من الدفاع المعلن عن العربية السعودية الى اعادة البناء المبرمجة لسيادة الكويت وأميرها، ثم، مع مر الشهور، الى تدمير العراق وتجريده نهائياً من دوره السابق كـ «دركي اقليمي». وقد كانت طريقة المعالجة الواجب تطبيقها في العراق موضوعاً، في اثناء مجرى الحرب بالذات، لمناقشات وندوات حامية لم تصل اصداؤها الى اوروبا الا مخففة.

على انه يبدو لي محققاً ان النفط العراقي قد اعتبر بسرعة كبيرة الموضوع الرئيسي للرهان في حقبة ما بعد الحرب، وهذا بصرف النظر عن الجلاء عن الكويت ونزع سلاح العراق. فالأميركان، في ظاهر الأمر، ليسوا بحاجة فورية الى النفط العراقي. فالعربية السعودية والكويت والامارات، وهذا بدون ان نتكلم عن البلدان غير الأعضاء في منظمة الأوبيك، تتزاحم على تموين السوق. اما على المدى الطويل فان السيطرة المباشرة على نفط ما بين النهرين تمثل، في الواقع، كما سبق لي البرهان على ذلك كما اعتقد، رهاناً استراتيجياً اساسياً بالنسبة الى الولايات المتحدة، سواء فيما يتعلق بهيمنة شركاتها، او بميزان مدفوعاتها، او بالابقاء على دور الدولار كعملة رئيسية للاحتياطي العالمي وبالتالي هيمنتها هي نفسها. وانما في العلاقة مع البلدان المستهلكة الأخرى، التي هي في الوقت نفسه مزاحمتها الصناعية الرئيسية اوروبا واليابان والصين غداً، ينبغي البحث عن مفتاح الضراوة التي تبقي بها الادارة الأميركية على الحظر المضروب على الشعب العراقي. فاذا كانت تقلبات اسعار النفط تمس مبدئياً جميع مستعمليه، فان التنافس النسبي ما بين مختلف البلدان لا يتأثر بالكيفية نفسها، وذلك تبعاً لكونها تحوز او لا تحوز احتياطيات خاصة بها او تبعاً لكونها تسيطر بقدر او بآخر على أداة النقل والتكرير والتوزيع. فاليابان وايطاليا والمانيا في اليوم اكثر هشاشة من الولايات المتحدة أو من بريطانيا في حال رفع سعر النفط، بينما تحتل فرنسا، كما في الغالب من الأحيان، موقعاً وسيطاً بحكم شبكتها الكهربائية النووية وشركاتها النفطية. واخيراً فان تجارة النفط تحرر فواتيرها بالدولار. وليس احسن من هزة نفطية صغيرة لبعث الحيوية، عند الاقتضاء، في الورقة الخضراء التي بهت لونها اكثر مما ينبغي!

ان ذاكرة الشركات النفطية والمصارف طويلة طول ذاكرة الادارة الأميركية. فالابقاء على الحظر صار من مسلمات السياسة الأميركية ما دام يتعذر وضع العراق من جديد تحت السيطرة. وينادون اولئك الذين قد يجازفون بالتشكيك في تلك المسلمة. فالانكلو ـ ساكسونيون يشعرون في العراق، منذ عام ١٩٢٠، كما لو انهم في بيتهم. ومنذ الثورتين العراقيتين لعامي ١٩٥٨ و١٩٦٨، وتأميم النفط في عام ١٩٧٢، بات لهم ثأر يتعين عليهم اخذه. والصعوبة تنبع من كونهم لم يكتشفوا بعد اربع سنوات من الحرب، في اوساط المعارضة العراقية المنقسمة على نفسها ما بين شيوعيين وشيعيين من حركة «الدعوة» وهذا بدون ان نتكلم عن مختلف الأحزاب الكردية، بديلاً له مصداقيته عن السلطة البعثية التي تجسد، على العكس، في شعور الشعب العراقي بالظلم وفي نزعته القومية، ما تشد به ازرها.

ان الولايات المتحدة لا تستطيع، في مواجهة ايران، ان تقبل بانشاء جمهورية اسلامية ستسقط لا محالة تحت سيطرتها. وفشل «الخيار الايراني» الذي كانت تداولت فيه وزارات الخارجية الغربية في نهاية الثمانينات، وهو الخيار الذي كان يأمل في قيام أصولية معتدلة تقطع صلتها بالارهاب والتخريب في البلدان الاسلامية الأخرى، قاد «مفكري» وزارة الخارجية الأميركية الى ان يضعوا، برسم العراق وايران، نظرية اطلق عليها اسم «الاحتواء المزدوج»، على منوال تلك التي كان وضعها جورج كيفان برسم الاتحاد السوفياتي غداة الحرب العالمية الثانية.

هكذا وجدنا انطوني ليك، المستشار الخاص للسيد كلينتون لشؤون الأمن القومي، يوجه النقد في مقال في مجلة «فوراين افيرز» الى السياسة الأميركية الماضية: مساندة شاه ايران، ثم المساعدة المقدمة لصدام حسين لاحتواء نفوذ اصولية الخميني الاسلامية. ويدعو الى استراتيجية «احتواء مزدوج» تجاه كل من العراق وايران على حد سواء. فالمطلوب، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي والسحق المتوالي لكل من ايران (١٩٨٨) والعراق (١٩٩١)، وبفضل قبول دول الخليج اخيراً بـ «التمركز المسبق» للقوات الأميركية، العمل على ان يكون توازن القوى، الحاسم الأهمية في تلك المنطقة من العالم، رهناً بيد الولايات المتحدة وحدها، بدون العراق وبدون ايران كما كانت الحال من قبل.

ان قراءة متأنية لمقال انطوني ليك تظهر مع ذلك ان الولايات المتحدة لا تضع على مستوى واحد النظام العراقي والأصولية الايرانية: «انه لمن الممكن تصور علاقات اكثر طبيعية مع حكومة طهران... حالما تضع حداً لانشطتها اللاودية... والخلاف بين الولايات المتحدة وايران لا ينبغي تصوره «صداماً بين حضارات» او معارضة من جانب الولايات المتحدة لوجود دولة تيوقراطية في ايران. فواشنطن لا تزمع البتة ان تضع حداً للبعد «الاسلامي» لجمهورية ايران الاسلامية».

بالمقابل، لا يلقى نظام صدام حسين «العلماني» اية رحمة أو مهادنة. انتهاك لحقوق الانسان، ما خص منها الاكراد والشيعة سواء بسواء، نيات عدوانية لا تطلب سوى ان تنبعث من جديد: ومستشار السيد كلينتون يستعرض النتائج التي يمكن ان تتمخض عنها العقوبات في داخل اضيق حلقات النظام العراقي (تفجيرات، اضطرابات)، بدون ان يخطر له في بال انه ان اي انتهاك جماعي لحقوق الانسان العراقي، سواء اكان شيعياً ام سنياً ام كردياً ام مسيحياً، يكمن في الحظر نفسه.

اذا لم يكن الأميركان قد بلغوا، بعد مضي اربع سنوات، الى غاياتهم فيما يخص السيطرة على النفط العراقي، وبالتالي اعادة وضع العراق تحت وصايتهم، فلا بد ان نقر لجورج بوش وجيمس بيكر بانهما لم يدخرا جهداً لخلق الشروط لحل المشكلة الاسرائيلية ـ العربية، شريطة ان يكون ذلك تحت رعاية اميركية وخارج اطار هيئة الأمم المتحدة. ولقد قبلوا بان يقيموا، بعد سحق العراق، الصلة التي طالما ابوا بعناد عقدها من قبل بين احداث الخليج والمسألة الفلسطينية، وان رفضوا عقد مؤتمر يحضره الأعضاء الخمسة الدائمون في مجلس الأمن. واذ باتت الولايات المتحدة طليقة اليد اكثر من ذي قبل ازاء اسرائيل كما ازاء محميي الاتحاد السوفياتي السابقين في المنطقة، فرضت على حكومة الليكود، كما على الحكومات العربية المحافظة عقد مؤتمر مدريد (تشرين الأول ١٩٩١). بيد ان اعمال هذا المؤتمر سرعان ما تعطلت مع عدم نجاح حزب العمل في الانتخابات الاسرائيلية في نيسان ١٩٩٢.

وبدبلوماسية شيمون بيريز، وعلى الأخص اتفاقيات اوسلو (ايلول ١٩٩٣)، التي جرى التفاوض عليها بدون رعاية الولايات المتحدة والتي ادخلت م.ت.ف. في اللعبة، هي التي اعطت «عملية السلام» مصداقيتها، على الرغم مما تنبدى عليه من هشاشة اليوم. فاتفاقيات اوسلو قطعت مع وهم حل «اقليمي» عن طريق اتفاق مع سورية والأردن، على نحو ما كان يذهب اليه تهيد واشنطن حتى ذلك الحين. ولا شك ان الاعتراف المتبادل بين م.ت.ف. واسرائيل ما زال ينطوي على العديد من الالتباسات، وثمة ما يدعو للخشية من ان تستغل اسرائيل اختلال ميزان القوى لتفرض على ياسر عرفات شروطاً بالغة القسوة قد تؤدي في نهاية المطاف الى تدمير مشروعيته. وبالفعل، ان اتفاقيات القاهرة تخول اسرائيل حق فيتو حقيقي على قرارات السلطة الفلسطينية. وهذه السلطة تجد نفسها مخنوقة بين فكي كماشة معارضة الحركات الأصولية (حماس والجهاد الاسلامي) والمطالب الاسرائيلية. كما ان التمسك بمنشآت المستوطنين الاسرائيليين في غزة والضفة الغربية يحول دون اعادة نشر جيش اسرائيل خارج المناطق المأهولة بالسكان. وهكذا تتأجل يوماً بعد يوم روزنامة الحكم الذاتي. ولقد كان من المفروض ان تجري الانتخابات الفلسطينية، وهي وحدها التي تستطيع ان تعطي ركيزة لمشروعية ياسر عرفات، في تموز ١٩٩٤. ولكنها لا تزال مستبعدة في الوقت الذي اكتب فيه هذه السطور، على حين ان استحقاق موعد الانتخابات الاسرائيلية ـ عام ١٩٩٦ ـ يقترب. والجرأة بالنسبة الى اسرائيل ضرورية، ولكن الوقت محسوب اكثر فأكثر. ويحق للمرء بالتالي ان يخشى من الا تكون الحرب المسماة «حرب الخليج» قد سهلت الأمور الا في الظاهر، بخلقها وهم حل للمشكلة الاسرائيلية ـ العربية تحت جناح «سلم اميركي» مختل التوازن.

بيد انه مهما يكن ضئيلاً حظ سلام دائم، فلا بد من المراهنة عليه. فالتاريخ يتضمن على الدوام عدة «مقبلات»، ولكن من المعروف ايضاً انه لا يعيد تقديم الأطباق الرئيسية. والسلم، كيما يدوم، لا بد ان يكون عادلاً وشاملاً. وبدون ان تكون بحاجة الى نصائحي فان الادارة الأميركية، التي يبدو انها فهمت الطابع الحاسم للمشكلة الفلسطينية، ستفعل حسناً اذا ما ادركت ايضاً ان «الصلة» المشار اليها لا تعقد في اتجاه اوحد، وانه ثمة، بين الشرق الأدنى والأوسط والبحر الأبيض المتوسط والخليج، وحدة جغرافية وثقافية لا يجوز «للساسة» الحقيقيين ان يضربوا بها عرض الحائط.

والواقع ان الغيوم تتراكم في الأفق. فتحت ظاهر الأشياء الساكن يوشك العالم العربي ـ الاسلامي بأسره ان يتمخض عن مشهد جديد.

وفي نظر المراقب السطحي، فان حرب العراق قد سمحت باعادة الوضع القائم القديم الى الكويت، وبتمتين ركائز الأنظمة المحافظة، وبتوثيق صلات التبعية بين الولايات المتحدة والفئات الاجتماعية المتميزة في العالم العربي، وبالاستمرار ـ على ما في ذلك من مفارقة ـ في ارسال طنابير الأسلحة، بكميات اضخم من اي وقت سابق، الى منطقة ما عادت تقع تحت اي تهديد مباشر.

بيد ان ما عنته «حرب الخليج» في العمق هو، بعد خمس وعشرين سنة من حرب الأيام الستة، الفشل، النهائي في الظاهر، للقومية العربية. ففكرة التضامن العربي بالذات تبدو وكأنها فقدت كل معنى. وقد تمزقت الجامعة العربية إرباً: فحرب اليمن الأخيرة قد اماطت اللثام، مرة اخرى، عن التناقضات العربية ـ العربية. والطوباويات التحديثية المجلوبة من الغرب الرأسمالي لا تبدو اكثر جاذبية من تلك التي اقتبست فيما غبر من النموذج الاشتراكي. وقد انحفرت الهوة بين الحكومات وبين الآراء العامة، رغم التنازلات التي قدمتها للشريعة الأنظمة القائمة (قانون الأسرة، اصلاحات التربية، قانون العقوبات، الخ). وفي كل مكان يلحظ صعود الأصولية: في مصر، في الجزائر، في تونس، في الأراضي المحتلة، في تركيا، في سوريا، بل في العربية السعودية نفسها، وهذا ليس فقط في اللبس...

بديهي ان نداءات صدام حسين الانتهازية الى الجهاد ليست هي علة الظاهرة. فقد تصرف صدام في ١٩٩١ كما تصرف ستالين في ١٩٤١ عندما عبأ الأرثوذكسية. لكن لا يحتاج المرء الى ان يكون فقيهاً كبيراً كيما يحزر مدى ما كان من تأثير وجداني هائل لحرب غير متناسبة نقلتها نقلاً مباشراً شاشات التلفزة في العالم اجمع، وبدا معها «نهاية العالم الآن»، وكأنه لعب اطفال. وقد تسنى لي ان اقيس في المغرب الصدمة النفسية والايديولوجية الكبيرة التي جسدها بالنسبة الى الرأي العام العربي ـ كما بصورة اعم الى الرأي العام في العالم الثالث ـ نزاع كان بمثابة نموذج حي للمواجهة بين الشمال والجنوب. وفي فرنسا نفسها يستطيع كل من يشاء، باستجوابه مواطنينا ذوي الأصل المغربي، أن يقيس مدى تلك الصدمة. وليست الخسائر بقابلة للقياس أصلاً، ولكن من السهل المقارنة بين موجة الصدمة التي تعقب بصورة طبيعية مثل ذلك الحدث في العقليات وبين موجة الصدمة التي تلت الهزيمة العربية لعام ١٩٦٧. وقد يكون في مقدور الأنظمة القائمة ان تصمد، ولكن مشروعيتها العميقة قد تآكلت. وحسبنا هنا استعراض سريع للوقائع: ففي مصر انتقل الأصوليون المسلمون الى العمل المباشر واتخذوا اهدافاً لهم الشرطة والجيش والأقباط والسياح الأجانب. وفي تركيا سيطر الأصوليون على البلديات الرئيسية، فيما الكمالية تتخبط في دوامة ثورة كردية تضاعفت قوتها عشرة اضعاف. والجزائر تغرق في الرعب وفي غيبوبة وجدانها القومي. والسلطة السعودية تنقضها من الداخل اورثوذكسية وهابية. والفتنة تزمجر في البحرين. وفي اليمن، بل في الأردن نفسها، تجد السلطة نفسها مضطرة الى الدخول في مساومة مع الحركات الأصولية النافذة في الشارع. وفي الأراضي المحتلة في غزة والضفة الغربية تجتاح حماس والجهاد الاسلامي الساحة. وفي افغانستان استولى قلب الدين حكمتيار على السلطة. وبين جميع الأنظمة القائمة لم تعزز سوى ايران آيات الله قبضتها: عن طريق ازاحة خصمها الاستراتيجي العراقي اولاً، واعادة بناء قدرتها العسكرية ثانياً، وبفتحها منطقة نفوذ جديدة في الجمهوريات السوفياتية السابقة في آسيا الوسطى (طاجكستان) ثالثاً، وبالدور الذي باتت تضطلع به رابعاً واخيراً كقاعدة انطلاق للشبكات والحركات الاسلامية في العالم العربي حيث تبدو وكأنها نابت في كل مكان تقريباً مناب العربية السعودية.

ربما لا تكون حرب الخليج قد سهلت التسوية السلمية الا في الظاهر... فقط

هكذا، يكون قد بدأ سباق سرعة، بين الرفض العنيف والمتعصب لنظام قائم موصوف بأنه كافر وبين محاولة انشاء شرق أوسط جديد، حديث وسلمي وديموقراطي اكثر.

وبديهي ان اوروبا تجد نفسها، لأسباب تتصل بالقرب الجغرافي، وبحكم الروابط التي نسجها التاريخ والهجرة، اكثر عرضة للخطر بكثير من اميركا. وذلك هو ايضاً، بدرجة اكبر، وضع اسرائيل. فمدى الأسلحة الصاروخية، يشكل متغيراً مهماً في الأشكال الجديدة الممكنة للارهاب.

ورغم ان الولايات المتحدة ليست في منجى تام من التهديدات الارهابية (لنستذكر هنا عملية تفجير المركز التجاري العالمي في نيويورك)، فان مصلحتها الرئيسية في العالم العربي البعيد تبقى هي النفط.

وموقفها من ليبيا، وعلى الأخص محاباتها لجبهة الانقاذ الاسلامية، لا سبيل الى تفسيرهما بطريقة اخرى. وكذلك سياستها الملتبسة ازاء البوسنة، حيث لا يذهب تضامنها الكلامي مع المسلمين البوسنيين الى حد ارسال جنود الى الميدان، بل يبقى اشبه بجعجعة اعلامية هدفها دعم مشروعية الحكومات السعودية والتركية والمصرية منه بالتزام على الأرض. ففي البوسنة يوجد مسلمون، ولكن لا يوجد نفط.

ويعتقد الأميركان انه يسعهم، بحكم البعد الجغرافي، كما بحكم ثقافتهم المشبعة بالمرجعيات الدينية وتقاليد دبلوماسيتهم، ان يصلوا الى تفاهم ما مع الأصولية التي تظل قابلة، في الأحوال جميعاً، لحسن الاستخدام.

ولكن، اذا كانت مصلحة الولايات المتحدة في العالم العربي هي النفط اولاً، فليس كذلك الحال بالنسبة الى اوروبا واسرائيل: فالمصلحة الرئيسية بالنسبة اليهما هي السلم، وهي التعاون، وهي العلاقات المستقرة مع منطقة يهمها تطورها بصورة مباشرة.

هذا ما يفسر «دماثة» الولايات المتحدة ازاء ايران، على نحو ما تسنى لي ابرازه في مقال انطوني ليك في الـ «فوراين افيرز». ولا يملك المرء الا ان يدهش للغة «الوزنين والكيلين» في تعامل الولايات المتحدة مع العراق وايران. فمَن، في المنطقة، يشجع الارهاب والتخريب؟ ليس العراق. ومَن يدين ويحارب عملية السلام في الشرق الأدنى؟ ليس العراق الذي تستنكف حكومته عن توجيه اي نقد رسمي لتلك العملية، وان كانت تعتبر ـ وهذا صحيح ـ ان المسألة الأساسية، اي المسألة الفلسطينية، لم تجد حلاً بعد. وللمرء الا يصدق العراقيين، ولكن الاختيارات التي اكدوا لي انها اختياراتهم، مع علمهم بانني ساكون بعد بضعة ايام في القدس، ثم في غزة، هي الاختيارات التي سمعتها على الدوام من افواههم في الماضي: «اننا لا نريد ان نكون فلسطينيين اكثر من الفلسطينيين... اننا نحترم حقهم في تقرير مصيرهم... وكل ما نريده هو عراق حديث ومستقل...».

وكما كتب انطوني ليك: «ان ارتياب المجتمع الدولي حيال صدام حسين قوي بما فيه الكفاية... لتمديد العقوبات من جديد كل ستين يوماً (من قبل مجلس الأمن) بعد مداولة مقتضبة للغاية ـ ولكن ليس بدون ان يخلق ذلك مفاجأة قوية...». انني اشاطر هذه المفاجأة. فللولايات المتحدة بلا شك مصالح مشروعة، ولكن لا شيء يبرر ان تستخدم جميع الوسائل، بما فيها اشدها فظاعة، لتحقيق مكسب ما في المنافسة العالمية.

لقد آن الاوان، أياً ما تكن الأخطاء التي اقترفها صدام حسين، ومهما تكن غامضة الظروف التي سيق فيها الى اقترافها، لوضع حد للأبلسة الغبية للعراق ولتصور تسويات ضرورية. انها مصلحة السلام في المنطقة. انها مصلحة فرنسا التي يتعين عليها، كيما تلعب دور التوازن الذي يعود اليها بصورة طبيعية في اوروبا، ان تجد لها من جديد حضوراً في الشرق الأوسط. وانها بصورة اعم مصلحة اوروبا، كما انها، في نظري، مصلحة اسرائيل، لأن العراق ليس هو فقط العمق الاستراتيجي للشرق الأدنى. فهو بلد غني وحديث في استطاعاته. والعراق اليوم منزوع السلاح. وبعد حربين مدمرتين وأربع سنوات من حظر قاس، فانه يصبو الى السلام. وثمة طبقات متوسطة عديدة، حاملة لمستقبل افضل، لا تطلب سوى الانبعاث من جديد، واختيار التنمية والتحديث.

لقد آن الأوان لرسم مسار محدد ودقيق لخروج العراق من الحظر من خلال تحديد شروط قابلة للتنفيذ ومرفقة بروزنامة.

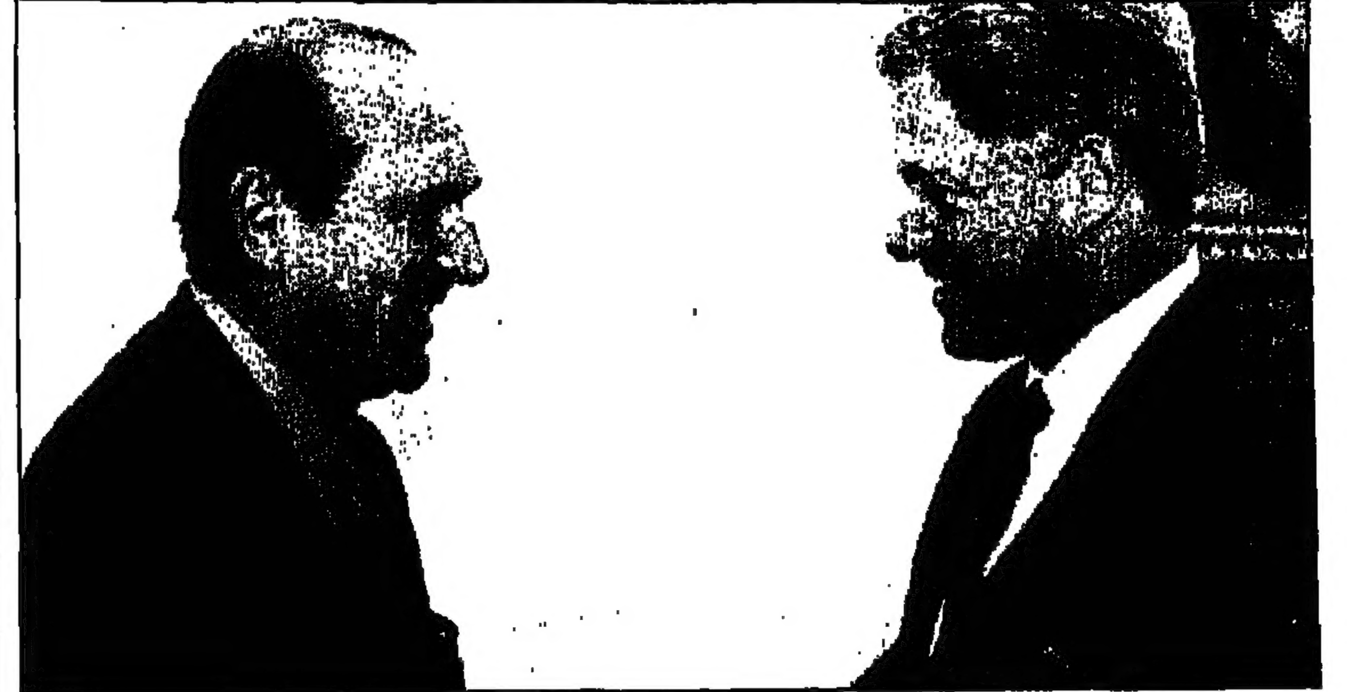
ان السياسة الأميركية، سواء فيما يتعلق بالسيطرة على النفط العراقي، او بمستقبل عملية السلام في الشرق الأدنى، أو باستقرار العالم العربي ـ الاسلامي في جملته، او بالعلاقات الأوروبية ـ الأميركية، أو الأمن الداخلي للولايات المتحدة نفسها، تتخبط اليوم في تناقضات عويصة اكثر فأكثر. فعندما تشعل فتيلة موقوتة لا تعود الذرائعية قابلة للخلط مع «سياسة الكلب الميت نفقاً عند مجرى الماء». فلو لم يكن للعراق وجود لكان يتعين في ارجح الظن اختراعه، تأميناً لازدهار صناعات التسلح الأميركية، لكن هذا التثبيت للبؤرة ـ اذا كان يخدم مصالح «تجار المدافع» ـ لا يشكل بحد ذاته سياسة. وما من احد الا ويشعر بان الحظر على العراق لا يمكن الابقاء عليه الى ما لا نهاية. وكل تقارب مع سورية يصطدم لا محالة بمسألة التوازن الاقليمي الذي يشمل بطبيعة الحال العراق. فأي كسب تجنيه الولايات المتحدة من تشجيعها في العراق تطور اصولية قومية قد ينتهي بها المطاف ذات يوم الى تحالف الخصمين العراقي والايراني في رفض مشترك لتواجدها العسكري في المنطقة؟

ان الولايات المتحدة لن تستطيع ان تعارض بصورة دائمة عمليتين تفاوضيتين: اولاهما بين العراق والاكراد، وثانيتهما بين العراق واسرائيل. ويتعين على المجتمع الدولي ان يقدم للحركات الكردية منظورات واقعية للاندراج في نسيج محيطها الاقليمي، والا زجّ بالمنطقة في فوضى قد تبتلع تركيا الكمالية نفسها. واسرائيل، التي عرفت كيف تظهر حساً بمسؤولياتها التاريخية جديراً بالشعب الكبير الذي تمثله، لا يمكنها ان تؤخر الى ما لا نهاية لحظة الاختيار المؤلم ولكن الضروري لتفكيك معظم المستوطنات الاسكانية التي انبنت في الضفة الغربية منذ عشرين سنة، بحض من الليكود بصورة رئيسية. والاعتراف بدولة فلسطينية منقوش بين السطور في ميثاق اوسلو. والولايات المتحدة، اذا كانت تريد فعلاً السلام، وكذلك اوروبا، بكل تأكيد، تقع على عاتقهما مسؤولية تاريخية للمساعدة، بكل الوسائل الاقتصادية والمالية والسياسية، على بزوغ شرق اوسط جديد.

لقد أزفت ساعة الاختيارات والمراجعات المؤلمة. وكما الحال دوماً فان السياسة لا يمكن ان يعاد تحديدها الا في سياق التفكير بالحركة الاجمالية.

ولانجاح السلام، ولاخراج عملية التفاوض الاسرائيلية ـ الفلسطينية من المستنقع الذي تتخبط فيه اليوم تخبطاً خطراً، بات من الملح بالنسبة الى اسرائيل ان تسرع المسير الى الأمام. ولنزع فتيل القنبلة الأصولية يتعين، بالموازاة، على الولايات المتحدة ان تكف عن ان تلعب في تلك المنطقة دور فاتح قمقم العفريت: فلكي يتعقد من جديد، وعلى أسس متينة، حوار الشرق والغرب، فقد آن الأوان لتقف موقفاً عادلاً من الشعب العراقي كما من الشعب الفلسطيني. ولا بد اخيراً من ان تعطى للجماهير العربية من جديد الأمل في تحسين شروط حياتها والبلوغ الى الكرامة. فالقومية العربية كانت تعبر عن طموح مزدوج: الى الهوية والى الحداثة. وهذان المطلبان شرعيان. ومن الاجرام السعي الى التفريق بينهما بالحكم على السواد الأعظم بالظلامية بعد ان تعزل عنه نخبة صغيرة متغربة ومقطوعة عن شعبها. وليس ثمة من بديل عن تلبية هذين الطموحين المشروعين الى التحديث والى الوجود القومي معاً في اشكال قابلة للتجديد.□

جاك شيراك وبيل كلينتون: كل منهما في جهة من ساحة المعركة



اميركا تريد ادارة الأزمة اطول وقت ممكن
وفرنسا تريد انهاءها بأسرع وقت

ما هو دور الجنرال الأميركي جون سيوال في البوسنة وكرواتيا؟

شيراك يصحح الخطأ الذي ارتكبه ميتران، وواشنطن تتظاهر بمساعدة المسلمين لدفعهم الى... المحرقة

الطاقم العسكري الأميركي في سرايفو حرك القوات البوسنية لنسف اعتراف بلغراد بحدود... البوسنة

■ خلف دخان حرائق تحجب الرؤية، ودوي انفجارات تصم الآذان... تدور في اراضي البوسنة مواجهة صامتة، قاسية، خطيرة بتفاعلاتها، مرعبة بنتائجها.

مواجهة بين اميركي يريد ادارة الأزمة اطول وقت ممكن، وفرنسي يريد انهاءها بأسرع وقت. وبما ان الاثنين حليفان... لدودان... نرى كلاً منهما يحرص على عدم الاعتراف رسمياً بوجود هذه المواجهة على الرغم مما تلحق بالاتحاد الاوروبي من كوارث معنوية... حاضراً، ومن كوارث امنية وسكانية واقتصادية وسياسية... مستقبلاً.

في ساحة المواجهة التي يحجبها دخان حرائق البوسنة، او بالاحرى «فتيل البلقان»، يقف عملياً رجلان: جاك شيراك وبيل كلينتون.

ازمة احتجاز الجنود الفرنسيين، وكذلك البريطانيين، وعدد اخر من الجنود متعددي الجنسيات التابعين لقوات «حفظ السلام» في يوغوسلافيا السابقة، وتحويلهم الى دروع بشرية على يد قوات صرب البوسنة بزعامة رادوفان كراجيتش ورانكو ملاديتش، زادت من شكوك قصر الاليزيه بحقيقة نوايا واشنطن خصوصاً بعد مهزلة اعلان الرئيس كلينتون عن نيته ارسال قوات برية الى البوسنة ثم تغيير نيته بعد ساعات من ذلك نتيجة لاعتراض زعامات الكونغرس. ويومها، جس مراسلون اميركيون في العاصمة الفرنسية نبض ادارة الرئيس الديغولي الجديد فوجدوا ان الاتصال الذي اجراه شيراك بنظيره الاميركي، لتبادل وجهات النظر في شأن الازمة، كان الهدف منه معرفة ماذا يريد الاميركيون بالضبط. وسبق الاتصال وكذلك احتجاز الرهائن تصريح لرئيس الحكومة الان جوبيه انتقد فيه الغارة الجوية على مواقع تابعة لصرب البوسنة وقال انها لم تكن محضرة بما فيه الكفاية.

ولم تكن الشكوك الفرنسية، والانتقادات، وليدة الاجراءات الدبلوماسية - العسكرية الاميركية التي سبقت ورافقت احتجاز الجنود واذلالهم، وانما كانت ناجمة عن المعلومات الميدانية المتوفرة لدى الفرنسيين من البوسنة ومن كرواتيا والتي تدل على خرق الاميركيين بشكل واضح للحد الادنى المتبقي من التنسيق مع الحلفاء الغربيين. اما باقي خيوط التنسيق فكان الاميركيون قد اخترقوها تدريجياً على مدى السنوات

الثلاث من عمر الأزمة... فقضت باريس الطرف عنها وفقاً لسياسة «الغموض الواضح» المعتمدة في عهد الرئيس السابق ميتران ورئيس «حكومة المساكنة» ادوار بالادور. ولولا وجود الان جوبيه شخصياً، في تلك الفترة، على راس الدبلوماسية الفرنسية لكان «وضوح الغموض» قد ازداد اكثر فاكثر.

المهم ان الفرنسيين تأكدوا من وجود وفود عسكرية اميركية، قوامها خبراء ومدربون، في البوسنة وكرواتيا. مهمة هذه الوفود تقضي بتدريب القوات الاسلامية البوسنية، والقوات الكرواتية النظامية، وتأهيلها نظامياً بحيث تصبح اداة عسكرية فاعلة للكونفدرالية الاسلامية - الكرواتية. ويقدم الطاقم العسكري الاميركي خدمات لوجيستية للقوات كما يشرف على ايصال اعتدة لها وملابس عسكرية جديدة.

على راس الطاقم العسكري الاميركي ضابط برتبة جنرال في الاحتياط يدعى جون سيوال يتخذ من العاصمة الكرواتية «زغرب» مقراً له، ويجول على الجبهات ويتفقد القوات المسلمة والكرواتية ويرفع تقاريره الى... واشنطن.

سبق للجنرال سيوال ان شارك في اعداد الغزو الاميركي لبنما عام ١٩٨٩، كما شارك الى جانب الجنرال كولين باول في التخطيط لعملية «عاصفة الصحراء» ضد العراق عام ١٩٩١. ويجري تسديد نفقات الطاقم الاميركي على طريقة «اقتصاد السوق» المعتمدة في الولايات المتحدة اي ان شركات خاصة تتعاطى عادة بالقضايا الأمنية - الاستخباراتية أو العسكرية أو الصناعية، هي التي تتولى تغطية كلفة «المهمة» بناء على عقد «التزام» تبرمه مع الحكومة الاتحادية، وغالباً ما يعطى الالتزام بعد «استدراج عروض» ويبت في الأمر على اساس «المناقصة»، كما يجري عادة في تنفيذ مشاريع الأبنية وشق الطرقات والمجارير وغيرها من الاشغال العامة. ويبدو ان اكثر من مؤسسة اميركية تتوزع حصصاً في «الالتزام» البوسني - الكرواتي. فعلى سبيل المثال، ان «الشركة المهنية للموارد العسكرية»، مقرها مدينة فرجينيا، وظفت عشرين ضابطاً احتياطياً في زغرب، ضمن طاقم الجنرال سيوال، بتكليف من الخارجية الاميركية ولحساب وزارة الدفاع. و البرنامج الدولي للتدريب العسكري» قدم منح تخصص في الولايات المتحدة لعدد من الضباط التابعين للكونفدرالية الكرواتية - المسلمة.

ويذكر ان مؤسسات اميركية اخرى تنفذ التزامات امنية - استخباراتية وعسكرية في البوسنة وكرواتيا. والطاقم الأميركي ينظم دروساً مكثفة ليس للضباط فقط وانما لأفراد في الميليشيا البوسنية ايضاً.

عرف الفرنسيون بوجود هذا الطاقم الأميركي تدريجياً... فتبلغوا الرسالة. فمن غير المستبعد ان يكون الهدف الحقيقي للاميركيين وضع القوات الفرنسية والبريطانية امام خيارين احلاهما مر: إما توسيع التورط في «الجبال المتحركة» - البلقان - مع كل ما يترتب على ذلك من استنزاف وانعكاسات على مستوى الاتحاد الاوروبي ككل، او... الانسحاب من تلك البلاد، مع ما يترتب على ذلك من انتكاسات معنوية في الداخل الأوروبي قد يرافقها اعمال عنف من غير المستبعد ان «يتفهم» الاميركيون اسبابها ودوافعها.

الم يعرب المسؤولون البوسنيون، مراراً وتكراراً، من بيكوفيتش الى غانيتش الى سيلاجيتش، عن ان القوات الدولية، والمقصود هنا الفرنسيين والبريطانيين بخاصة، يحرمون البوسنيين حق الدفاع عن انفسهم... بالاعتراض على مشروع رفع الحظر عن السلاح؟!... الم يظهر المسؤولون البوسنيون امتناناً من الاميركيين، كلما لجأ هؤلاء الى المزايدة باطلاقهم من حين الى اخر تصريحات تقول بوجوب رفع الحظر؟!... الم تتشكل الكونفدرالية الكرواتية - المسلمة تحت اشراف الولايات المتحدة وبرعايتها؟...

الواقع ان وجود الطاقم العسكري الأميركي، بقيادة الجنرال جون سيوال، له صلة مباشرة بمخطط واشنطن الهادف الى دفع الفرنسيين والبريطانيين الى توسيع تورطهم او... سحب قواتهم وانفراط عقد القوات الدولية.

وفي سياق تنفيذ هذا المخطط حرك الاميركيون القوات البوسنية في معركة «فك الحصار عن سرايفو». فكان من نتيجة ذلك ان تعطلت الية اعتراف حكومة بلغراد بحدود جمهورية البوسنة، الأمر الذي كان سيوقع صرب البوسنة بزعامة كراجيتش وملاديتش في مأزق حرج.

لقد التقط شيراك الفكرة منذ البدء ولجأ، عند احتجاز الرهائن، الى نظرية «ما حك جلدك غير ظفرك». فتجاوب مع رغبة سلوبودان ميلوسيفيتش رئيس صربيا، بالحوار وتباحث معه هاتفياً وتمكن عبر هذه القناة من اطلاق سراح الجنود الدوليين.

والواقع ان شيراك يقوم بتصحيح الخطأ القاتل الذي ارتكبه الرئيس السابق ميتران حين لم يكترث بالعلاقة التقليدية ما بين الصرب وفرنسا لتوظيفها في خدمة احتواء الأزمة اليوغوسلافية قبل ٣ سنوات. لكن حرص ميتران الشديد على «الانسجام الأطلسي» شل قدرة فرنسا على المبادرة. مثلاً: لم تقف فرنسا - ميتران وقفة الدولة الكبرى المسؤولة حين فرض المستشار الالماني هلموت كول عليها وعلى باقي الشركاء القبول باستقلال كرواتيا وسلوفينيا كامر واقع، اغلب الظن انه كان قد اتفق عليه سراً مع جورج بوش في اطار التفاهم بينهما على مبدأ «الشراكة في الزعامة» داخل اوروبا بين المانيا الموحدة والولايات المتحدة. فأتت ردة فعل ميتران متأخرة خمسة اشهر، وتمثلت بزيارته المفاجئة لسرايفو دون اعطاء المستشار علماً بها على الرغم من انهما كانا قد التقيا قبل الزيارة بساعات في لشبونة. هذه كانت ردة فعل ميتران.

كان على ميتران ان يزور بلغراد على الفور، بعد سرايفو، او حتى كان عليه ان يزور بلغراد فور صدور انذار كول للاوروبيين حين قال لهم، في اواسط كانون الأول - ديسمبر ١٩٩١، بأنه سيعترف باستقلال كرواتيا وسلوفينيا قبل موعد انعقاد القمة الأوروبية في ١٥ كانون الثاني - يناير ١٩٩٢. فلو كان ميتران بعيد الرؤيا، كما يشاع عنه، لاستثمر فوراً العلاقة التاريخية بين فرنسا والصرب لردعهم عن القيام برد فعل كان من المفترض توقع حدوثه لو تأمل سيد الاليزيه ملياً بالتاريخ الدموي الذي طبع العلاقات الصربية - الكرواتية، وكان اخرها ما جرى خلال الحقبة النازية. اليس الكروات جزءاً من الكتلة الجرمانية، من «منطقة المارك» التي عادت مع كول لتمتد من البلطيق الى شواطىء كرواتيا على الادرياتيك؟

نعم، بدأ شيراك بتصحيح الخطأ، ان لم نقل الخطيئة، التي ارتكبها سلفه «البعيد النظر». فأعاد التذكير بالعلاقة التاريخية بين فرنسا والصرب، وفرنسا وروسيا، من دون ان يعني ذلك اطلاقاً التخلي عن مسلمي البوسنة، او بالاحرى عن النموذج الحضاري للتعايش في سرايفو. فباريس تعلم جيداً ان «الدمل البوسني» اراده الاميركيون ليكون منطقة اشغال للاتحاد الاوروبي، وفتيلاً قد يشعل البلقان باكملها، فتقف اوروبا عاجزة عن حل مشكلة قائمة في داخلها، كما الدول الصغيرة تعجز عن حل مشاكلها الداخلية. يريد الاميركيون ان تتحول اوروبا الى ساحة لازمات اقليمية تشارك واشنطن في ادارتها واطالة امدها. وخيار توسيع التورط، كما خيار الانسحاب، يصبان في هذا الاتجاه. فمن كان له «اصدقاء» مثل جون سيوال ومعلميه لا يحتاج الى اعداء. والكلام برسم مسلمي البوسنة ايضاً. بحجة مساعدة البوسنيين على الصمود يتم زجهم في اتون اين منه الاتون الذي هم فيه الآن. وحسب تعليق صدر يوم الجمعة ٣٠ الشهر الماضي عن مسؤول عسكري فرنسي رفيع، لم يشأ ان يذكر اسمه: «ان الولايات المتحدة تدعم العمليات العسكرية للمسلمين. اما نحن فنلتزم الحياد. واذا ما وجد الاوروبيون والاميركيون، كلاً منهم في جهة، فان ذلك سيؤدي الى هزة ارضية داخل الحلف الاطلسي».

للبحث صلة □

ح.ح

بدأ هبوط "المحافظين"

عودة رئيس وزراء بريطانيا الى زعامة حزبه كسيحاً!

من ميجر الى تاتشر: اللعبة المكشوفة.

لندن - «المحرر»:

■ ان عودة رئيس وزراء بريطانيا جون ميجور في الرابع من تموز - يوليو الحالي الى زعامة حزب المحافظين على «نصر اعرج» بحصوله على ٢١٨ صوتاً من اصل ٣٢٧ ناخباً اعطت البريطانيين معاني اعمق من تلك الابتسامة المصطنعة التي ظهر بها بعد الانتخابات تخفي وراءها مخاوف حقيقية من مستقبل قاتم ينتظر الحزب على منحنى الانتخابات النيابية العامة بعد عامين.

وبحصول منافسه الوزير المستقيل جون وودورد على ٨٩ صوتاً، وتحييده ٢٠ ناخباً آخر ممتنعاً عن التصويت، يكون هذا الاخير استطاع فصل اقل من نصف زعامة حزب المحافظين عن ميجور الذي تجمع كل وسائل الاعلام البريطانية على رسمه باللون الرمادي بين كل شخصيات الأحزاب البريطانية «الملونة». وكان رئيس الوزراء لجأ الى اعتماد حل الاستقالة من زعامة الحزب بعدما لامست شعبيته الحضيض لاسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية خارجية، عجزت حكومته عن الايفاء بوعودها، محاولاً احداث صدمة كهربائية عن طريق اعادة انتخابه من جديد توقظ «صقور الحزب» المعارضين لسياساته هذه الذين هددوا الحكومة والحزب معاً بالانهيار.

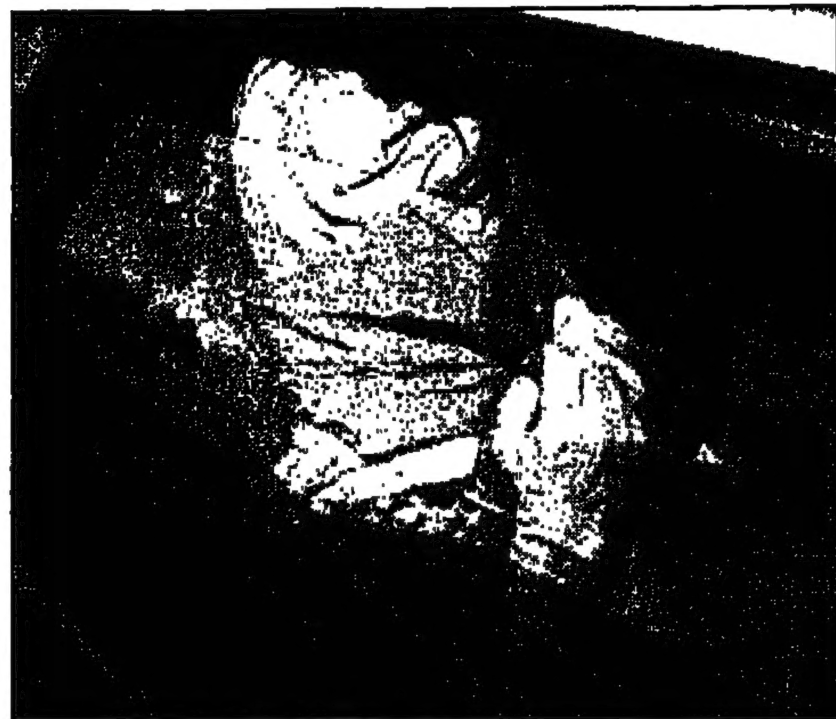
الا ان خليفة مارغريت تاتشر «المرأة الحديدية» قد لا تنفعه هذه اللعبة السياسية المكشوفة كثيراً حتى على المدى القريب، اذ ان من صوتوا ضده قد لا يعودون جميعاً الى مظلته داخل الحزب، لان الانقسام الذي ادى الى هذه «الخضة» المفتعلة ما زالت اسبابه هي هي، بل قد تتطور الى الاسوأ بحيث يكاد لا يصل بالحزب الى الانتخابات النيابية عام ١٩٩٧ الا ويكون اصبح اثراً بعد عين.

هدف واضح وراء فتحه ملف الأمن بهذه السرعة

جاك شيراك يميز بين مناصرته للعرب ومعاملته لـ«المتطرفين»

الخلط بين الاثنين مرفوض... لكن الطريقة الاستعراضية في القبض على الاصوليين اساءت الى مسلمي فرنسا

دومينيك جربو، رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا، يكشف عن الأسباب الحقيقية التي دفعت رئيس الجمهورية الجديد، جاك شيراك، الى القيام بعملية امنية واسعة ضد «الخلايا الأصولية» في فرنسا. السيد جربو لا يخفي ان العملية قد اثارت موجة استياء عارمة لدى المسلمين الفرنسيين.



صورة تعكس اسلوب المداهمات!

■ يواجه جاك شيراك، منذ انتخابه لرئاسة الجمهورية الفرنسية، قبل شهرين، قضيتين كبيرتين كانتا في صلب حملته الانتخابية: البطالة والأمن. وفيما يتعلق بتوفير فرص جديدة للعمل - وهذا ملف على قدر كبير من الحساسية - يمكن القول ان التحدي الاكبر هو تخفيض عدد العاطلين عن العمل الذي بلغ ٣ ملايين. وهنا يبدو ان الوضع الاقتصادي الراهن يحمل على الاعتقاد بان هذا التخفيض ليس متعذراً، اذ يشهد الاقتصاد الفرنسي ازدهاراً محسوساً، والطلبات على السلع الفرنسية في ازدياد، والاقبال على الاستهلاك يرتفع باستمرار، وثبت بأن الصناعة الفرنسية تنتعش وتوحي بالتفاؤل اذا قيست بالصناعة الأميركية التي تعاني من الاختناق والتأزم.

وعلى الرغم من مظاهر العافية هذه، فلا يوجد ما يؤكد بأن سوق العمل ستشهد تغييراً ملموساً. إن الطاقم الحاكم الجديد يراهن على هذا الملف، بكثير من السخاء، ولكن اذا تعذر عليه ان يخفض عدد العاطلين عن العمل - كما كان يعد في حملته الانتخابية، على اساس انه يحتكر وحده الوصفات السحرية - فسوف يفقد في عدة اسابيع كل الثقة التي وضعها الفرنسيون فيه. وهناك الكثير من الاشارات الموحية بالقلق، عكستها استطلاعات الرأي العام التي اظهرت انخفاضاً ملحوظاً في شعبية الطاقم الجديد، حتى بات مشروعاً طرح التساؤل التالي: هل سيبقى جاك شيراك حتى نهاية ولايته السباعية؟

إن الخطة التي طرحها رئيس الوزراء الان جوبيه، للانتصار على البطالة، هي خطة تقليدية لا تحمل اي تجديد: انها تتوجه الى أرباب العمل، لتطالبهم بالتضامن فيما بينهم وخلق فرص عمل جديدة، وليس في هذه المطالبة اي تجديد فعلي. انها تدعو الى تخفيف اعباء الاستخدام على أرباب العمل، عن طريق منحهم مساعدات مالية متنوعة، ولكن ارباب العمل هؤلاء لا يتضامنون مع اية سلطة سياسية، ولا يشعرون بأنهم ملزمون على مساعدتها في حل مشاكلها. صحيح انهم يفضلون ان يوصلوا رجلاً مثل جاك شيراك الى قصر الاليزيه، اكثر من منافسه الاشتراكي جوسبان، ولكنهم ليسوا على استعداد لتوظيف العاطلين عن العمل، وخلق صعوبات مالية لمؤسساتهم لارضاء جاك شيراك.

ان حكومة الان جوبيه، اذا ما فشلت في ملف العمل والبطالة - وهذا هو المرجح - فلن يبقى امامها الا ان تنجح في الملف الآخر، ملف الامن. ولعل هذا هو السبب الذي دفع البوليس الفرنسي الى احداث ضجة اعلامية ضخمة حول العمليات، التي قام بها ضد الخلايا الاسلامية. انها استمرار لسياسة شارل باسكوا، وزير الداخلية السابق. كان ينبغي طمأنة الفرنسيين، واقناعهم بأن جهاز البوليس على قدر كبير من الكفاءة وان الاسلاميين الأصوليين الذين يعملون بحرية في فرنسا مطاردون، وان القبض عليهم ليس صعباً،

ولقد قام البوليس الفرنسي - من هذا المنطلق - بمطاردة كل العناصر الناشطة في الخلايا الاسلامية اللاشرعية في فرنسا، وتم القبض على مائة منهم، في باريس، وليل، ومرسيليا، واورليانز، ونيس، وفي ضواحي باريس، وقد تبين ان نصف هذه العناصر متواجد في باريس وحدها.

والأمر الملفت هو الضجة الاعلامية الكبيرة التي رافقت هذه العمليات البوليسية الواسعة: فقد اخطرت الصحافة قبل البدء بها، وكانت كاميرات التلفزيون ووكالات الأنباء متواجدة ميدانياً. وتساءل الجميع: «ما هو الغرض من هذه التغطية الاعلامية الكبيرة: هل هو القبض على «الارهابيين الخطرين»، وفي مثل هذه الحالة، اما كان من الضروري المحافظة على شيء من السرية؟ الا تؤكد ادارة البوليس دوماً على ان السرية ضرورية لانجاح مثل هذه العمليات؟ وليس من يجهل بأن هذه الضجة الاعلامية قد اثارت اعصاب المغاربة الذين يقيمون بشكل شرعي وقانوني في فرنسا. ان منطق الضجة الاعلامية سيؤدي، في نهاية المطاف، الى جعل كل عربي في فرنسا «متهماً محتملاً» حتى تثبت براءته. وهذا بالضبط ما لا يجوز على فرنسا ان تفعله، اذا كان من اهدافها دمج السكان الاجانب الذين يقيمون على اراضيها.

رابطة «فرنسا - زائد» France Plus التي ايدت جاك شيراك في حملته الانتخابية اعربت عن ارتياحها بعد القبض على شبكات «المتورطين الاسلاميين» في فرنسا، ولكن رئيسها اريزكي داهماني ادان «الضجة الاعلامية» التي رافقت عملية القبض، لما قد تسببه من احراجات ومضايقات للسكان الاجانب المقيمين في فرنسا. وكان مما قاله: «ينبغي ان نمنح اجهزة البوليس المتخصصة بطاقة على بياض للقبض على كل الذين لا يحترمون قوانين الجمهورية الفرنسية، ولكن لا يجوز ان يتحقق هذا الا في حدود السرية واحترام القانون. ان سياسة الاستعراض تحرج وتؤذي مجموع المسلمين الذين يعيشون في فرنسا بشكل شرعي وقانوني، ويحترمون قوانين البلاد. اننا ننتظر من الحكومة الفرنسية ان تعالج هذا الاشكال، دون المساس بكرامة المواطنين، كيما لا تختلط الاوراق بين حفنة من الاصوليين المتورطين، واكثرية المسلمين الذين يحرصون على احترام القوانين الفرنسية، وحقوق الفرنسيين...».

ويتوجب ان نعترف بان العمليات الأمنية التي قام بها البوليس الفرنسي، قد حققت نتائج باهرة: لقد تم القبض على مائة متهم في عملية المداهمة التي قام بها البوليس في ٢٠ حزيران. وعلم الآن ان ٦٥ من المتهمين المائة قد اودعوا السجن. واعلن البوليس الفرنسي انه تم الكشف عن خليتين نشيطتين تعملان مع الجماعة الاسلامية المسلحة، وقوات المقاومة الجزائرية، ومصدر ارتياح البوليس هذه المرة هو ليس عدد المتهمين المقبوض عليهم، وانما الكشف عن الخلايا الناشطة، والحيلولة دون شحن كمية كبيرة من الاسلحة باتجاه الجزائر.

وتوفرت معلومات لدى البوليس الفرنسي ان الأصوليين الناشطين يتحركون بسرية تامة، وقد اقتضى الأمر عدة شهور من المراقبة الدؤوبة حتى تمكن البوليس من القبض على المشتبه بهم. ولعل اكثر ما اسعد ادارة البوليس هو الكشف عن شركة ايزاك - اكسبورت ISAG-Export التي يرأسها الجزائري بالحاج حبيب ظيان، وكانت هذه الشركة تصدر سيارات الى الجزائر، لصالح المقاومة السرية الجزائرية، وكانت هذه السيارات المصدرة الى الجزائر تستخدم، في معظم الاحيان، لتوريد الاسلحة والمعدات. وكانت ادارات البوليس البلجيكي والايطالي والاسباني قد كشفت حقيقة النشاطات التي تقوم بها هذه الشركة، واشتبهت بالقائمين عليها. ويعتبر رئيس هذه الشركة ضابط الارتباط الحقيقي الذي يحقق الاتصال بين الجزائر والحركات الاسلامية في فرنسا. وقد عثر البوليس في منزله على وثيقة تثبت ادانته (مخطوط باللغة العربية يحمل خاتم الجبهة الاسلامية للانقاذ في الجزائر، ويعهد الى بلحاج باستلام ذخائر لصالح الجبهة الاسلامية للانقاذ، والجيش الاسلامي للانقاذ، وقد وقع على هذه الوثيقة الهامة عبد الرازق راجام، وهو عضو في المكتب الموقت للجبهة الاسلامية للانقاذ سابقاً. وكانت هذه الجمعية تتمتع بتسهيلات، إن لم يكن بتواطؤ، بعض الشركات الجزائرية المتخصصة بالنقل البحري، وبعض ادارات السلطة الجزائرية ذاتها، وكانت تعتبر «كمصرف خارجي» لتنظيم يطلق عليه البوليس اسم «خلية سليم».

ويمكن القول ان هذه العملية البوليسية الكبيرة قد حققت هدفين:

● طمأنة الفرنسيين، وافهامهم ان فرنسا لن توقف مكافحتها للخلايا الاصولية تحت رئاسة جاك شيراك.

● بعث رسالة الى العناصر النشيطة من الأصوليين لافهامهم انهم لن يستطيعوا ان يعتمدوا على جاك شيراك المعروف بمناصرته للعرب لغض الطرف عن نشاط خلاياهم والمتعاطفين معهم في فرنسا.

دومينيك جربو



● اذا اتتك مذمتي من ناقص... هذا ما توصل اليه الراي العام الايطالي بعد تعرض انطونيو دي بيترو، رمز «الأيدي النظيفة»، لجلسة تحقيق دامت ١٨ ساعة بلا انقطاع. فلقد ادعى عليه ثلاثة اشخاص، اثنان يقبعان خلف قضبان الحديد وثالث فار من وجه العدالة، بـ «سوء استخدام السلطة» خلال ملاحقته لهم بتهم الرشوة ونجاحه في اثبات التهم عليهم. والثلاثة هم: الجنرال جوسيبي تشيرتشيلو، المحكوم بتهمة قبض رشاوى من مؤسسات سيلفيو بيرلوسكوني، وجيانكار لوغريني، كبير المساهمين في شركة التامين العملاقة «ما»، وبينيتو كراكسي، رئيس الحكومة السابق الفار من وجه العدالة والذي يمضي اياماً هانئة في منتجع «حمامات» التونسي. على اثر جلسة التحقيق المطولة، خرج المحقق الى رجال الاعلام وقال: «لقد توضح كل شيء». انطونيو دي بيترو بريء. فلقد اتت المذمة من... مرتشين.

● محمد ظاهر شاه، ملك افغانستان السابق، عاد فجأة الى واجهة الأحداث كبديل محتمل عن نظام الحرب السائد في البلاد على يد الميليشيات التي تقتسم السلطة والأقاليم الافغانية مقدمة بادائها «الوطني» براءة ذمة - بعد الوفاة - للاتحاد السوفياتي. فلقد بادر الملك السابق بارسال أحد كبار معاونيه، السردار عبد الوالي خان، الى اسلام اباد حيث أجرى مباحثات مع بنازير بوتو ووزير الخارجية سردار اصف علي خان. ولقد كشف السردار عبد الوالي ان ظاهر شاه لم يقطع اتصالاته مع عدد من الزعماء الأفغان المتقاتلين مثل الجنرال عبد الرشيد دوستم، قائد الميليشيات الأوزبكية، والرئيس رباني، وحكمت يار وغيرهم. وحظيت زيارة المبعوث الملكي بتغطية اعلامية واسعة وراح بعض المراقبين يطالب باعتماد النموذج الكمبودي في افغانستان، بمعنى ان يعاد ظاهر شاه الى العرش كما اعيد سيهانوك كحل معقول بعد ان تأكد عجز السياسيين - المسلمين عن وقف الحرب الداخلية.

● بنازير بوتو، رئيسة حكومة باكستان، توصلت الى قناعة مفادها ان اي تأخير في ترتيب الأوضاع الداخلية سيؤدي حكماً الى عودة ... العسكر. لذا، اعطت الضوء الأخضر لاجراء مفاوضات بين حزب الشعب الباكستاني، الحاكم، وحركة «المهاجرين» المسؤولة عن حالة العصيان المسلح في مدينة كراتشي، العاصمة الاقتصادية لباكستان، والمناطق المحيطة بها. اتت الموافقة بعد ان تبين لزعيم المعارضة نواز شريف انه لن يجد فائدة تذكر من محاولة استغلال حالة الفوضى الدموية العارمة لان البديل عن بنازير بوتو سيكون «ضياء حق» جديد مع كل ما يستتبع ذلك من خضات داخلية واستبعاد للأحزاب السياسية من الاطلاع على الملفات الساخنة المتعلقة بشبه القارة الهندية ككل حيث تدور مواجهة فعلية بين واشنطن وموسكو.



● بعد مرور ٧٧ سنة على مقتل نقولا الثاني، اخر قياصرة روسيا، وافراد اسرته على يد البلاشفة، تنقسم الطبقة السياسية الروسية حول وجوب دفن الجثث التي لم يبق منها سوى هياكل عظمية، او ابقائها بتصرف «لجنة التحقيق» المكلفة باصدار تقرير حول ظروف الوفاة. وكان احد موظفي وزارة الداخلية السوفياتية، ويدعى جيلي ريابوف، قد اكتشف عام ١٩٧٩، اي في عهد ليونيد بريجنيف، الجثث مطمورة وممثلاً بها في مقبرة جماعية. اليوم، يطالب قادة التيار المؤيد لعودة الملكية، وكذلك رجال الكنيسة، بوجوب اقامة مأتم رسمي لأفراد اسرة رومانوف واعتبار حادثة قتلهم من اولى الجرائم التي ارتكبها النظام البلشفي. ويقول الملكيون: «الا يحق لأسرة رومانوف ان تدفن كباقي الناس»؟ لكن الطبقة السياسية، وفي مقدمتها بوريس يلتسين، تخشى من ان يستغل مأتم الأسرة لطرح مشروع عودة الملكية كرمز لانقاذ وحدة روسيا.

● من نوادر زائير، دولة موبوتو سيسي سيكو كوكو كوكووازابانغا ماريشال، قيام تحالف جديد بين الرئيس والمعارضة الراديكالية لمواجهة ... رئيس البرلمان الأسقف لوران باسينوا. لقد تناسى الفريقان خلافاتهما بغية التصدي للخطر الداهم والمتمثل باتساع شعبية الأسقف الذي بدأ يمس «المحرمات»، بمعنى انه يكثر من انتقاداته للفساد والسرقات العامة وتبديد اموال الدولة. وتبين من خلال التحالف المفاجىء ان المعارضة الراديكالية ان اختلفت مع موبوتو على كل شيء فانها تلتقي معه على قاعدة صلبة اسمها: الفساد. واكثر ما يخيف موبوتو والمعارضة الراديكالية في ان، وكل منهما ثوري على طريقته، كون الأسقف باسينوا بدأ يوظف لمصلحته شبكة من العلاقات الواسعة في اوروبا، وفي بعض دوائر الفاتيكان.

على مسؤوليتي

المثقفون العرب، بعد ان «تجاوزتهم الأحداث»، كما يزعم البعض. او بعد ان نجحت «مؤامرة اقصائهم» عن الاحداث، كما يزعم بعض اخر، او بعد ان شعروا بانهم فائضون عن الحاجة، كما يريدون هم انفسهم يفضلون هذه الايام الاحداث، وهي تتلاحق، كمتفرجين كسالى. قد يغامرون «بوجهة نظر» او بتحليل او بتنظير، مدفوعين برغبة في «استمرار الحياة» ولكنهم يعلمون انهم لن يؤثروا، ولن يغيروا. ومع ذلك لا بدّ من ان «يمارسوا الثقافة» كرفع عتب ان صح التعبير. «المحرر» لا تشاطرهم هذا اليأس، وما زالت مؤمنة ان للكلمة موقعها في نسيج الحياة العربية، وان الكلمة الصادقة تؤثر، وتغير، وقد تفجرو وهي تدعو المثقفين الى الكلام والكتابة بل والثرثرة. من هذا المنطلق ستنشر في كل عدد وجهة نظر او تنظيرا او تحليلا لمثقف عربي يشاهد ما يجري، ويقامر بالكتابة. نشرت مجلة «لوموند ديبلوماتيك» في مطلع هذا الشهر مقالا للامير هشام ابن مولاي عبد الله شقيق الملك الحسن الثاني المتوفى عام ١٩٨٣، والامير هشام مهندس مدني يعمل في الرباط، وهو يعبّر في مقاله هذا عن وجهة نظره الشخصية. والجدير بالذكر ان الامير هشام هو ابن السيدة لميا الصلح بنت الزعيم اللبناني المرحوم رياض الصلح. وهذه ترجمة المقالة.

وضع «المواطن» في العالم العربي

■ في اوروبا تطور التحديث السياسي للدولة - الامة جنباً الى جنب مع تحول مفهوم المواطنية. ففيها بين القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر، وفي ختام نضال طويل ضد الاستبداد، تغير الرعايا الذين كانت وظيفتهم الفردية الجوهرية محصورة في طاعة حكم يجسد سلطة استعلائية سامية، واصبحوا «مواطنين» شركاء، كاملي الحقوق، في عقد اجتماعي يستند الى سلطة وطنية ذات سيادة.

كان ذلك العقد يستند الى جملة من القواعد - القوانين - يخضع لها كل واحد، الا ان مشروعيتها مستمدة من قبول المواطنين انفسهم. وفي ظل هذا العقد الذي تحترمه جميع الديموقراطيات المعاصرة، اصبح واجب اطاعة قوانين الدولة مرتبطاً بالتزام الدولة بان تضمن لمواطنيها عدداً من الحقوق الاساسية.

لكن تعميم هذه الحقوق وتطبيقها حتى في اكثر البلدان ديموقراطية، كان ثمرة لسلسلة طويلة من الازمات. ففي فرنسا مثلاً لم يتم اقرار حق النساء في التصويت الا سنة ١٩٤٥. وفي الولايات المتحدة لا يرقى الاقتراع العام الفعلي الى اكثر بقليل من ربع قرن، حين تمت المصادقة على تشريع يضمن بالخصوص لزنوج الولايات الجنوبية ممارسة حقوقهم المدنية. كل ذلك لم يحل دون ان تترافق مثل هذه الخطوات الديموقراطية المتقدمة بحلول وسطى مع اشكال السلطة السياسية التقليدية: وعلى سبيل المثال فالمملكة المتحدة ملكية لا تتوفر على دستور مكتوب.

المراحل الاخيرة لتقدم المواطنية داخل بلدان اوروبا الغربية واميركا الشمالية، حدثت اخيراً بمناسبة الازمات الاقتصادية الكبرى حين استطاع «المواطنون» ادراج عدد من الحقوق في الاطار العام للدولة الرازقة (او الرزاقة) Etat Providence، ان هذا التوسع هو الذي ضمن في اوروبا الغربية صيانة النظام الليبرالي البورجوازي.

من الغريب من جهة اخرى ان الامم المستقلة الجديدة في العالم العربي عرفت نسخة من الدولة الرازقة مدعومة بتعبئة جماهيرية شكلت اداة متميزة للاندماج الاجتماعي - وحالت احياناً - دون قيام نظام حقيقي في الحقوق السياسية. لقد اقر العديد من الانظمة العربية سواء كانت ملكية او جمهورية، مبدأ مجانية التعليم والتأمين الاجتماعي والصحي وحماية التشغيل بما هي رموز للانتماء الى الجماعة الوطنية. لكن الانظمة العربية، بدلاً من ان تخلق بمثل هذا التصرف مواطنين بالمعنى العصري للكلمة، انما انتجت رعايا سياسيين، يرتبط تمتعهم بحقوقهم المدنية والاجتماعية بارادة الحكام.

من ناحية اخرى وبحجة الاستجابة للمطالب الشعبية في مجال التحرر الوطني والعدل الاجتماعي، تجاهلت القوميات العربية سواء منها التقدمية او المحافظة، الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين.

> لا يوجد نظام ديمقراطي واحد، ولا دولة قانون واحدة في العالم العربي كله. هذا الوضع - الفضيحة قائم على الرغم من أن العملية الديمقراطية تزحف على العالم، من اوروبا الشرقية او اميركا اللاتينية حتى افريقيا وآسيا. ان الجماهير العربية اكبر حظاً من الثقافة، واحسن مستوى على الصعيد الاقتصادي من كثير من دول العالم، فلماذا لا تنال حقها في الديمقراطية ويصبح الفرد العربي «مواطناً شرعياً» كاي مواطن آخر في العالم؟

وبهذا المعنى على الاقل، فان كلمة «المواطن» المرفوعة باعتزاز في نصوص اغلب دساتير الدول العربية تعتبر من باب التعسف في استخدام اللغة بمعان لا تدل عليها. ان كلمة «مواطن» (وهي ترجمة عملية للكلمة «سيتوايان») تتضح اجمالاً بمفهوم مختلف طالما انها تحدد رعايا سياسيين تعتبر تبعيتهم للدولة امراً مفروغاً منه، لكن ولاءهم يبقى مشكوكاً فيه، والحرية المتوفرة لهم انما هي منحة مؤقتة.

في هذه الظرفية لا يتوقف مواطنو البلاد العربية عن النضال بهدف خلق اشكال ديموقراطية للحكم، وتتأثر نضالاتهم بالطبع بخصوصيات تاريخية وبمعطيات ثقافية خاصة بكل امة.

على مدى سنين عديدة ناقش المؤرخون والانتربولوجيون وعلماء السياسة فكرة اخفاق (او غياب الارادة) عند الدول العربية في خلق مجال مواطنية سياسية قائمة على حقوق وواجبات محددة بدقة. وقد تم ادراج النفوذ المهيمن الذي تلعبه العلاقات العائلية والعشائرية في هياكل وثقافات الدول العربية باعتباره عنصر تفسير حاسم لهذه الظاهرة. ومن البديهي ان تواكب علاقات سلطة غير عائلية مع الانماط الابوية التقليدية يؤثر في تكوين الرعايا السياسيين.

بالطبع، فان التطور الاقتصادي والتصنيع والتقدم العمراني وتعميم التعليم العام قد قلبت، منذ اربعين سنة، دور الخلية العائلية. في العديد من البلدان العربية. ولكن بالقدر الذي بقيت فيه هذه التغييرات مختلة، محدودة وناقصة، فقد حافظت الاسرة على وظيفتها الحيوية والمزدوجة: اذ انها بقيت من ناحية القاعدة الجوهرية للدعم والأمن، فساهمت من ثم في التخفيف من وطأة العواقب السلبية للصعوبات الاقتصادية وضمنت ثبات القيم الثقافية الا انها بالمقابل عززت اشكال السلطة الأبوية وزادت من سهولة كبت تطور علاقة مستقلة راشدة بين الدولة والمجتمع.

وهكذا فان العلاقة الموجودة بين رئيس الأسرة وهو شخص سلطوي وكريم في ان واحد، وبين الطفل المحمي، الطائع والتابع، تشبه العلاقة القائمة بين القادة والرعايا. ففي العالم العربي كثيراً ما يكون رئيس الدولة أباً للامة. ومن ثم فان المنح الاجتماعية يتم تقديمها بما هي «اكراميات شخصية» يتفضل بها الزعيم وليس كامتيازات جماعية تعطيها سلطة تنفيذية.

وانها لمفارقة ان يكون مثل هذا الادراك للاشياء شاذاً وتمثل في اكثر البلدان تقدمية. ففي مصر الناصرية (١٩٥٤ - ١٩٧٠) وفي نموذج التخطيط الاشتراكي في البلدان العربية تم تقديم توزيع الأراضي والمساعدات الغذائية والخدمات الاجتماعية، وتم فهمها على انها هبات شخصية منحها رئيس الأسرة الوطنية لاقارب محتاجين.

لا يعني هذا بالطبع ان بنية عائلية قوية تكفي لعرقلة المواطنية الديموقراطية، لكن على الاقل فانها تطرح مسألة معرفة ما اذا كانت بنية خاصة للتبعية - لاسيما داخل نظام سياسي يواجه في ان واحد ازمة التنمية وتطور العمران والتعليم وارث التبعية الاستعمارية مع الادراكات الحالية للضعف الجيو - سياسي اضافة لسلسلة اخرى من عبارات الشخصية الوطنية - تستطيع ان تكون نمطا اخر لعلاقات اخرى مع السلطة، وان تساهم من ثم في التنمية السياسية بالعالم العربي؟

ان العلاقات المتينة القائمة على التضامن القبلي، العرقي والديني تمثل النموذج الثاني للتحديات التي يجب ان تصطدم معها المفاهيم العصرية للأمة والمواطنية. ان الدول - الأمم، حينما تتنافس للحصول على ولاءات السكان والقبائل، انما تساهم في توليد تناحرية جماعية اساسية. والملاحظ تاريخياً ان تكوين الدولة - الأمة المعاصرة الممارسة لاحتكار سلطة الزجر والاكراه ادى الى امحاء تدريجي للأشكال السابقة من السلط والولاءات. اما في العالم العربي بافريقيا الشمالية، وشبه الجزيرة العربية والنيل الأعلى والصحراء السورية، فان القبائل المهمة استطاعت في بداية القرن التاسع عشر ان تحافظ على مستويات مختلفة من الاستقلال عن السلطة المركزية.

ولقد واجهت الدول - الأمم المولودة بعد ذهاب الادارات الاستعمارية هذه المشكلة بطريقتين لم تكن واحدة منهما ملائمة - حقاً - للمفاهيم العصرية للمواطنية. في اغلب الأحوال عالج القادة العرب التحدي القبائلي بمزيج من القمع والاستقطاب (زواج، تحالفات، امتيازات شخصية، تحريض على التنافس الخ...). اما حيثما هيمن النمط الذي حدده ابن خلدون، فقد اتخذت الدولة شكل التحام بين التضامن القبلي والسلطة المتمركزة وكان كل ذلك ممزوجاً بنوع من العطف الابوي والرفق الديني. ومن الواضح ان الحركات السياسية الدينية في شبه الجزيرة العربية وافريقيا الشمالية تشكل النماذج الاكثر بداهة ووضوحاً لهذا التطور. لكن توسع السلطة المركزية في هذه الحالة، استند الى اكراه المواطن اكثر مما قام على قبوله، علماً بان هذا القبول هو الأساس الوحيد لمشروعية العقد الاجتماعي.

الدور السياسي للاسلام يشكل عاملاً آخر اكثر حداثة، وهو عنصر كثيراً ما يتم الاستشهاد به لتفسير تكوين المواطنية في العالم العربي. والمعلقون الغربيون الذين يلجأون عادة الى ضرب من التبسيط السريع لتطور تاريخي بالغ التعقيد، كثيراً ما يلاحظون ان نمو الدولة - الأمة في اوروبا رافقه اضفاء طابع زمني على السياسة، وفصل بين النظام الدستوري والكنيسة، وهو تطور لا نجد مثيلاً له في العالم العربي. وعلى العكس من ذلك، نلاحظ ان الحركات الاسلامية بالتأكيد وعدداً من الانظمة المحافظة، ادعوا اقامة مشروعيتهم على دمج كامل للدين بالسياسة. اما الدول التي حاولت «تزمين» السياسة، فانها تجد نفسها في وضع دفاعي، تواجه منه اخفاقاتها الخاصة ونتائج الأخطاء التي قادتها الى سوء تقدير لتعلق المجتمعات العربية بالقيم الدينية. والحال ان تذرع السلطات السياسية الاستعلائية بالعامل الديني كثيراً ما تكون ثمرته هي تعزيز بنيات التبعية وبالتالي تأخر نمو المواطنية السياسية العصرية.

لذلك فان الدعوة الى الاسلام سواء في صورته الراديكالية او المحافظة، يمكن باسم الاخلاص للولاء المنبثق من التقاليد، ان تتحول الى نوع من اعطاء المشروعية لنظام لا ديموقراطي يتم استخدامه هكذا لمنع اي تجديد.

يبغي ان فكر الاسلام وممارسته يتجاوزان النزعة الاسلاموية والسلطوية السائدة اليوم، كما ان عيوب هذه الأخيرة تعني ابداً ان يكون الاسلام بذاته يتناقض مع وجود حقوق سياسية واجتماعية. والواقع اننا نستطيع ان نذهب الى حد القول بان الاكتفاء بقمع النزعة الاسلاموية يعني ان نضيف الى تحريم الامتيازات المتصلة بالمواطنية العصرية، وضع المبادىء التقدمية للاسلام في مجال المساواة والعدل تحت الحراسة. انه يمكن استخراج فضاء تكوين سياسي ديموقراطي في الاسلام. ولا وجود لنمط مجتمع لائكي او تفصل فيه الكنيسة عن الدولة يدعو الى اقصاء الاسلام.

بل ان القرآن والسنة ينصان على مبادىء تتلاءم كل التلاؤم مع المواطنية. فالشورى تزهو بالنقاش وبمشاورة الجماعة. ولقد كانت الأشكال الخاصة لهذا الحوار الاجتماعي في التقاليد الاسلامية مدار مناقشات قوية. والتيار الأقوى تأثيراً وسط الفقهاء والمفكرين المسلمين المعاصرين وكذلك الحركة السلفية يرون اليوم ان الشورى تعني الانتخابات والبرلمانات. وهذا الفكر الاسلامي يوصي باستعمال العقل لصياغة قواعد جديدة، تسمح كلما كانت النصوص الدينية غير كافية لتحديد خط للسلوك، بالاستجابة للتغيير الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

اخيراً فان الاسلام يشجع الجماعة على ان تقدر بالتراضي والتوافق افضل وسيلة لتقدم الصالح العام. وعلى امتداد حقب طويلة حددت اغلب الدول الاسلامية اختياراتها السياسية على اساس هذه التقاليد الاسلامية. ثم ان تأكيد الديني بوجه السياسي يشكل ظاهرة ليست محصورة في نطاق العالم العربي والاسلامي فقط. انها ظاهرة نعثر عليها في بلدان مختلفة مثل اسرائيل والهند والولايات المتحدة. ذلك ان تقدم الطابع الزمني لا يعني بتاتاً اختفاء الدين في المجال العام. حتى في الديموقراطيات الغربية المتقدمة نعثر على نوع من التوافق والتراضي بين الدين والسياسة: هكذا نجد ان المملكة المتحدة احتفظت بديانة الدولة كما نجد ان المانيا تمول العبادات. ولا وجود لنمط من التطور السوسيو - سياسي ينتهي باقصاء الدين. وحتى الانظمة الدكتاتورية لم تنجح في ذلك.

وللعودة الى الاسلام، فان قيمه في العدل والمساواة، والجماعة تشكل عوامل مؤكدة لتنمية مواطنية حقيقية. ولا وجود لأي شيء في هذه الديانة يتعارض مع تكوين فضاء سياسي ديموقراطي. ويتعين على القادة العرب ان ينهمكوا في انجاز هذا البناء لكي يواجهوا بدون تأخير تحديات نهاية هذا القرن.

شوام ظرفاء

حفر وتنزيل

■ كان الفصل شتاءً والبرد يقص المسمار، كما يقولون. وكان الشاعر محمد الماغوط خارجاً من حمام «السلسلة» القريب، بل الملاصق، للمكتبة الظاهرية، عندما رأى الملحن راشد الشيخ، ابن الموسيقي العربي الرائد المرحوم عبد الغني الشيخ في فم دكان تباع فيها ثياب قديمة (بالة). كان راشد يلبس معطفاً فضفاضاً، ذا قبة عريضة، وجيوب كثيرة، وعندما رأى الماغوط هش له وسأله: هل المعطف يناسبني؟ اعطني رأيك يا استاذ محمد؟

قال الماغوط: يناسبك، لكن عيبه في جيوبه الكثيرة!

وسأله الشيخ ببراءة: لماذا هذه الجيوب الكثيرة في رأيك؟

وقال الماغوط بسخريته اللاذعة: اظن ان هذا المعطف كان لاحد اثنين، لورداً او لصاً، لان كليهما بحاجة الى الجيوب الكثيرة!

وقال راشد الشيخ الذي ينتمي الى طائفة الفنانين الغلبانين وقتئذ، الذين كانوا لا يجدون ما يأكلون: سواء اكان لهذا او ذاك... فانه يلائمني «حفر وتنزيل»!

سبب التظاهر

■ يعرف الشاعر شحود نظامي، ابن السلمية، الذي عاش في دمشق معظم حياته بالشرود، فما بالك اذا تناول كاسين؟

وفي يوم من الايام في الخمسينات كان شحود في الجامعة، وكان ثمة مظاهرتان، كل منهما ضد الاخرى، وكل تهتف هتافات عكس هتافات منافستها. كان الشاعر يتفرج، وجاءه صديق سائلاً:

- اي شحود، ماذا تقول كل مظاهرة وماذا تريد؟

قال الشاعر الذي لم يفق من شروده على ما يبدو مشيراً الى اعلان كبير:

- انظر، ما هذا؟

قال الصديق:

- هذا اعلان عن حليب نيدو...

قال الشاعر نظامي:

- هذه المظاهرة تنادي بشرب حليب نيدو، وتلك تنادي بالامتناع عن شربه! خلاف بسيط كما ترى؟

م.ا.ش.

رحل محمد الموجي صاحب الألف لحن

● محرم فؤاد: صممت ان يلحن لي الموجي اغنيات اول فيلم لي رغم انه من انتاج محمد عبد الوهاب
● ماهر العطار: شجعني وعلمني علم النغم في بداية مشواري الفني وقت ان كان عمري ١٧ سنة
● سيد حجاب: تربينا على الحانه العظيمة التي غناها عبد الحليم حافظ وأم كلثوم

القاهرة - «المحرر» - عطية حسن

■ السبت ١/٧/١٩٩٥، توفي الموسيقار الكبير محمد الموجي عن ٧٢ سنة بعد ان قضى ١٧ يوماً في المستشفى اثر اصابته بنزيف دوالي المري، لكن حالته تفاقمت بسبب ورم خبيث في الكبد وتضخم في الطحال تطور الى استسقاء.

ولد الموسيقار محمد الموجي في احدى قرى محافظة الغربية وحصل على دبلوم مدرسة الزراعة المتوسطة ثم التحق بمعهد الموسيقى حيث التقى بعبد الحليم حافظ وبدأ ارتباطهما الفني بداية من اغنية «صافيني مرة» ومروراً باغنيات «مالك ومالي يا ابو قلب خالي» و«لايق عليك الخال» و«بتقولي بكرة» وحتى آخر اغنية قدمها عبد الحليم وهي «قارئة الفنجان». وقد ترك الموجي رصيداً من الاغاني زاد عن ١٠٠٠ اغنية وخمس اوبريتات اذاعية و٦ اغنيات تليفزيونية. كما لحن لجميع نجوم عصره (شادية - ليلى مراد - مها صبري - محرم فؤاد - ماهر العطار - عبد اللطيف التلباني - كمال حسني - شريفة فاضل - عايدة الشاعر - هاني شاكر - عزيزة جلال - ميادة الحناوي... وغيرهم)، وكان وراء نجاح المطربة فايزة احمد. وقد وصل الى ذروة نجاحه في الحانه لكوكب الشرق ام كلثوم التي غنت له «للصبر حدود» و«حانة الاقدار» و«الرضا والنور» و«اسأل روحك» وغيرها.

وقد انشأ الموجي عام ١٩٦٠ مدرسة للاصوات الجديدة في الغناء والموسيقى تخرج منها ابرز مطربي عصره، كما رأس جمعية المؤلفين والملحنين منذ بداية الستينات.

● يقول عنه المطرب محرم فؤاد:

- تأثيره عبقري، وفي الوجدان متفرق بشكل واضح... ورغم أن جنسيته مصرية لكنه عالمي بموسيقاه لأن منهجه في الالحان عظيم جداً.

كان شقيقه «ابراهيم رأفت» الملحن معي في معهد الموسيقى لذلك فمعرفتي به تزيد عن ٣٥ سنة، فهو صديق العمر والاستاذ والاخ الاكبر ولم اختلف معه ابداً. لحن لي اغنيات كثيرة مثل (يا حبيبي قول لي آخر جرحي إيه - والنبي لتكيد العزال - ندم ندم - رمش عينه اللي جرحني - الحلوة داير شباكها... الخ). كما لحن لي اغاني ١٣ فيلم ومسرحية استعراضية هي «دنيا البيانولا» التي بها ٢٧ لحناً، ولحن لي مسرحية في مسرح العرائس واغاني مسلسل ادهم الشرقاوي.

والموجي بدأ يلحن لي منذ عام ١٩٥٨ بداية من اغنية «رمش عينه» و«الحلوة داير شباكها» في فيلم «حسن ونعيمة» الذي انتجه محمد عبد الوهاب واخرجه بركات، وقد صممت على ان يلحن لي الموجي اغنيات الفيلم رغم انه من انتاج الموسيقار عبد الوهاب وقد كاد مشروع الفيلم ان يفشل لتصميمي على ذلك لكن عبد الوهاب وافق في النهاية وانتهى الامر بأن لحن اغنياته الموجي رحمه الله.

● وقال عن الموجي المطرب ماهر العطار:

لقد شجعني وعلمني انغام الموسيقى الشرقية (الرصد - البيات - السيكا - العجم والنهاوند والحجاز... الخ). كان عمري ١٧ سنة وقت ان تعلمت في مدرسته الغناء مع عبد اللطيف التلباني وعادل مأمون ومحرم فؤاد واحمد سامي وعايدة الشاعر وعفاف راضي وفايزة احمد ومها صبري وشريفة فاضل. اول لحن غنيته كان «بلغوه» ثم توالت الحانه «دوبني الغمزتين»، و«مين يأمن لك مين»... و«آه يا عيني على اللي بيداري الغرام»... الخ. كان الموجي يجمع بين اللون الشرقي والغربي وكان يمزج بين الأصالة والمعاصرة، اخذ روحه الموسيقية من عبد الوهاب والسنباطي والقصبجي ومحمد فوزي واحمد صدقي ومحمود الشريف... كان يجمع بينهم كلهم... حلاوة الحان محمود الشريف وخفة دم الحان محمد فوزي وشموخ الحان السنباطي وسباق عصره في الحان القصبجي.

كان - رحمه الله - هادىء الطبع طيب القلب قليل الفرفرة ودائماً مبتسماً للحياة ولنا، لا يهاجم احداً، غزير الانتاج، تعلمنا في مدرسته الألحان الشرقية والغربية ورغم انني درست في معهد الموسيقى الا انني تأثرت بمدرسته، لقد خرجنا جميعاً من عباءة الموجي. ولقد اعترض عبد الحليم حافظ على مدرسة الموجي لأنه كان يريد الساحة الفنية ان تخلو الا منه فقط ومن هنا بدأت خلافاتهما.

ولقد احبني عبد الحليم في اواخر ايامه واصبحت صديقاً له ونصحني بالغناء المرح الخفيف وقال لي: لا تدخل في الغناء الحزين لأن احداً لن يجاريني فيه.

● الشاعر الغنائي سيد حجاب قال:

فقدت الموسيقى المصرية والعربية آخر اعمدتها الهامة بفقد الموسيقار محمد الموجي الذي اثراها بتجديداته الموسيقية والغنائية التي حفظ لها اصالتها وأضاف لها شحنة تعبيرية ووجدانية ضخمة. ولقد عرفت الفنان الموجي ونحن نعمل معاً في اوبريت «دنيا البيانولا» التي اخرجها كرم مطاوع عن نص لكاتبنا الراحل محمود دياب، عرفت فيه فناناً حريصاً على مصريته واصالته ذو حس تلقائي عميق وقد كتبت له اغنية «طير يا حمام الروح» التي لحنها وغنتها المطربة عفاف راضي. لقد تربينا على الحانه العظيمة التي غناها عبد الحليم حافظ وأم كلثوم... رحمة الله عليهما □

غياب عاطف الطيب مخرج الواقعية الجديدة

■ فقدت السينما المصرية واحداً من ابرز مخرجيها وهو عاطف الطيب الذي قدم خلال ١٤ عاماً ٢١ فيلماً تميزت برؤية واقعية لاحلام المصري البسيط

وكان عاطف الطيب قد دخل المستشفى صباح الأربعاء الماضي لاجراء جراحة استبدال صمام بالقلب حيث اخبره طبيب منذ ايام انه احضر ثلاثة صمامات قلب ادمية من لندن وعرض عليه سرعة اجراء الجراحة التي تمت بعد ظهر الخميس الماضي لكنه اصيب بعدها بنزيف حاد بسبب ضعف الشرايين نتيجة اصابته بعرض السكر وتوفي في الساعة السادسة صباح يوم الجمعة ٩٥/٦/٢٣.

تخرج عاطف الطيب، ٤٧ عاماً، من المعهد العالي للسينما - قسم الاخراج - عام ١٩٧٠ وعمل مساعد مخرج لمدة عشر سنوات ثم اخرج فيلمه الأول (الغيرة القاتلة) عام ٨٢ لكن فيلمه الثاني (سواق الأوتوبيس) حقق شهرة كبيرة واختير واحداً من احسن ١٠ افلام قدمتها السينما المصرية كما حصل هذا الفيلم على جائزة من مهرجان نيودلهي عام ٨٤ ورشح في مهرجان فالنسيا كاحسن مخرج واقامت روما مهرجاناً لافلامه الشهر الماضي.

وقد حصل عاطف الطيب خلال حياته الفنية على العديد من الجوائز كان اخرها جائزة الهرم الفني لمهرجان القاهرة عن فيلمه «ليلة ساخنة».

اشتهر عاطف الطيب كمخرج متميز وموهوب كما اشتهر بطيبة القلب واخلاق رفيعة وان كان ديكتاتوراً في البلاتوه يقدس عمله ويتفانى فيه.

ومن بين الافلام التي اخرجها: البريء - ضد الحكومة - الهروب - الحب فوق هضبة الهرم - قلب الليل - ملف في الآداب - انذار بالطاعة - ناجي العلي - دماء على الأسفلت - ابناء وقتلة - التخشيبة - كشف المستور.

● قال عنه الفنان صلاح السعدني: كان شديد الكبرياء، فقد عرضت عليه استصدار قرار علاجه على نفقة الدولة لكنه رفض قائلاً «طالما انا قادر على علاج نفسي بنقودي في مصر فلا داعي للعلاج على نفقة الدولة».

● وقال عنه المخرج الكبير صلاح ابو سيف: انه اقرب المخرجين الشباب الى قلبي، عندما اشاهد افلامه اشعر بانني انا الذي قمت باخراجها.

● الفنان نور الشريف قال: انه نجيب محفوظ الاخراج السينمائي منذ الثمانينات وحتى وفاته... كان المخرج الوحيد الذي يقوم باخراج الفيلم كاملاً على الورق قبل ان يبدأ تصويره.

● اما المخرج الكبير يوسف شاهين فقد قال: لا استطيع تصديق ان عاطف تركنا ورحل هكذا... لقد كنت وما زلت معجباً بموهبته واجتهاده وعقله اللامع منذ كان تلميذاً لي في معهد السينما. وعندما عمل معي مساعد مخرج في فيلم «الأرض»... لقد استطاع ان يضع نفسه في قائمة احسن مخرجي السينما.

● كما قال عنه المخرج كمال الشيخ «انه كان في طليعة المخرجين الجدد وجميع افلامه متميزة وكانت وفاته صدمة لي وللجميع».

● وقال محمود ياسين: «هو فنان رائع شكل لجيله سمات ولغة وقيمة سينمائية كبيرة وحفر لنفسه مكانة كبيرة في السينما المصرية».

● وكان عاطف الطيب قد تطرق في افلامه لطرح ومناقشة افكار جديدة تعالجها السينما المصرية لأول مرة.

ففي فيلمه «البريء» تعرض لأول مرة - وآخرها - لما يعانيه المجندون البسطاء في معسكرات الأمن المركزي، وبعد ظهور الفيلم باسابيع حدثت كارثة ثورة جنود الأمن المركزي عام ١٩٨٦.

وفي فيلم «الحب فوق هضبة الهرم» تعرض لمشكلة لم يسبق التعرض لها بهذه الجرأة والوضوح وهي القمع الجنسي الذي يعانيه الشباب المصري تحت وطأة الفقر والتقاليد والظروف الاجتماعية الجائرة.

وفي «ملف في الآداب» دافع عن المتهمات ظلماً في قضايا الآداب والعنف الذي يتعامل به رجال البوليس مع المواطنين.

وكان الراحل قد اهتم بالواقعية الفنية بتفاصيل الحياة والتي تشرح السلوك النفسي لأبطاله وليس مجرد التحدث عن الظروف والمشاكل الواقعية فقط

وقد قدم الفنان احمد زكي افضل ادواره مع عاطف الطيب في «البريء» و«الحب فوق هضبة الهرم» كذلك الفنان نور الشريف في «سواق الأوتوبيس» و«ليلة ساخنة» و«الزمار» و«ناجي العلي»، وحتى الفنانة لبلبة قدمت معه افضل ادوارها على الاطلاق في «ليلة ساخنة» الذي حصلت به على جائزة.

وقد شيعت جنازته الى مدافن الاسرة بالبساتين حيث اخذ الفنان عزت العلايلي - اثناء دفنه - يتلو حفظاً سورة ياسين كاملة بينما اخرج عدد كبير من الفنانين المصاحف وقرأوا السورة معه.

القاهرة - «المحرر»

احسان عباس: حارس من حراس تراث الأمة

■ ثلاثون عاماً من انتاج غزير، تجاوزت كتبه الـ ٦٠ كتاباً، بين مؤلف ومحقق ومترجم، وتتعدى بحوثه الـ ٨٠ بحثاً، بين دراسة ومراجعة. تتوزع موضوع هذا النتاج داخل حقل الدراسات العربية والاسلامية، ولا ينحصر في الأدب العربي - قديمه وحديثه، شعره ونثره - بل يتجاوز ذلك الى الفكر والنقد والتاريخ والجغرافية والسياسة والسيرة والحضارة والعقائد والامثال، ولا يتقيد برقعة جغرافية بل يجمع البحث بين المشرق والمغرب والاندلس... كتبه الشهيرة فنارات مضيئة (ملامح يونانية في الادب العربي) ١٩٧٨، (بدر شاكر السياب) الطبعة الخامسة ١٩٩٣، (رسائل ابن حزم الاندلسي) في اربعة مجلدات ١٩٨٠، (الكافي في البيزرة) ١٩٨٣ (طوق الحمامة) لابن حزم الاندلسي ١٩٩٣... والترجمة الفذة لرواية ميلفيل (موبي ديك)...

جاك لوغوف: فوز بجائزة هيغل

■ فاز المؤرخ الفرنسي جاك لوغوف بجائزة هيغل لمدينة شتوتغارت التي تسلم كل ثلاث سنوات وتبلغ قيمتها ٢٠ الف مارك الماني وذلك اعترافاً بابحاثه الهامة حول القرون الوسطى. والذي راعى المؤرخ الفرنسي في دراساته الجوانب الانتوغرافية وعلم الاجتماع والادب المقارن والديموغرافيا. وكان جاك لوغوف الذي يرأس مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية بباريس قد حصل في العام الماضي على جائزة التاريخ من مدينة مانشستر. وتسلم جائزة هيغل لمدينة شتوتغارت اعترافاً بأحد اعلام الفكر الذي ساهمت اعماله وابحاثه في تطوير العلوم الانسانية.

كلمات من الذاكرة

لا بد من «سيّاب» لكل أمة ومرحلة!

■ اقام «معهد العالم العربي» بباريس، ندوة عالمية لاحياء الذكرى الثلاثين لرحيل «السيّاب». وقد تكلم في هذه الندوة عدد كبير من الكتاب العرب وأجنبي - فرنسي - واحد، وكانت كلمة الافتتاح لابن الشاعر «غيلان» الذي بلغ الثلاثين من عمره، ومَن منّا لا يذكر اسم الطفل «غيلان» الذي ورد في شعر ابيه أكثر من مرة!

وانا اقرأ في الملف الذي احتوى على الكلمات التي قيلت في هذه الندوة وقفت على عدد من الملاحظات لا بأس من ذكرها حتى لا تُنسى. ولا اعلق على الملف كله بالطبع، فحديثه طويل وذو شجون وانما اجتزىء فاقول:

اولاً، الكلمات التي قرأت مكتوبة كلها بعناية وواضحة ولهذا كانت قادرة على ان تحرضنا على التفكير الجدي المعمق في مسائل طريفة وهامة كالمقارنة مثلاً التي اوردها سعدي يوسف، وصلاح ستيتية بين بدر شاكر السياب ورامبو. انها مقارنة مثيرة حقاً لا تبعث على الأسى فحسب وانما تدفع الى التفكير بموضوع طريف هام حقاً لم يعالج بعد بما فيه الكفاية، ولو حصل ذلك اذن لاغتنت المكتبة العالمية بمؤلف رائع حول ما يمكن تسميته «العبقرية الفائضة عن حدودها»، ونعني بالحدود هنا الامكانات الجسدية البيولوجية المحدودة عادة واثرها في التطرف الذي تجنح اليه العبقرية المبدعة وتأثير كل ذلك في حياة «الجسد» نفسه طويلاً.

ثانياً، في كلمة محمود درويش ملاحظة تلفت النظر حول مسألة استخدام الأسطورة المستوردة في الشعر الحديث. يقول محمود عن القصيدة عند السياب: «انها قصيدة تتمثل روح الزمن الجديد بفتح بنيتها على ايقاعه وبقدرتها على بناء أسطورتها المعاصرة من ذاتها لا بالاعتماد الدائم على رموز اسطورية قادمة من خارجها...».

هنا لا يسع المتابع الا ان يقول: ولكن السياب اعتمد على رموز اسطورية قادمة من خارج القصيدة مثل اسطورة «سيزيف» الاغريقية مثلاً التي استخدمها قبله شعراء اجانب كثيرون، لا بد من ان السياب تأثر بهم. ولكن محمود درويش يقول في اواخر كلمته كلاماً يوحي بانتقاد مرحلة «الازدهار السيابي» - كما يسميها محمود - بعكس ما توحي به ملاحظته السابقة اذ يقول: «وما زلنا نقرأ فيها ايضاً مناطق الاضطراب الشعري التي تتميز بها حركة الانهار العنيفة... كان تفتت الأسطورة المستعارة بحركة نمو القصيدة...». فهل كان محمود درويش مع السياب في استخدامه الأسطورة اليونانية مثلاً ام ضده؟ كلام محمود درويش غير واضح تماماً...

ثالثاً، يبدو صلاح ستيتية اكثر وضوحاً وحسماً في هذه المسألة بالذات اذ يقول: «ان «تموز» الاله المقتال والمنبعث قد تغلغل بفضل السياب في المتخيل العربي بحيث منح اسمه في الخمسينات لتيار شعري متجدد... الخ». ولكن هذا الرأي بالذات هل هو دقيق تماماً؟... أليس هناك شعراء آخرون قبل السياب ومعه، اسهموا في تكريس اسطورة «تموز» مثل شعراء مجلة «شعر» وبخاصة القريبين من الحزب السوري القومي، كادونيس مثلاً؟

رابعاً، يقول سعدي يوسف في كلمته اللطيفة عن صديقه «بدر» حول خلاف السياب مع الحزب الشيوعي العراقي والقرار الذي صدر يومها بفصله من الحزب، يقول: «... وفي تلك السنوات لحق بدراً نصيبه من الاضطراب المألوف: الفصل والهجرة والعوز... الا ان الشعر ظل بمنأى الى حد كبير عن متطلبات عادية للسجال السياسي اليومي. ان قصائد السجال - هذا - يمكن حذفها من ملكوت بدر الفني، وبالامكان القول بعد تردد ان سلسلة مقالات «كنت شيوعياً» هي نثر رديء...» الخ.

فلماذا كان هذا المرور السريع بهذه الحادثة المهمة جداً في حياة السياب مع ان طبيعة الكلمة التي شارك بها سعدي يوسف تركز على تفاصيل حميمة في حياة السياب الشخصية وعلاقته بسعدي وكلاهما كانا في حزب واحد؛ ولماذا تحاكم سلسلة المقالات تلك بأنها «نثر رديء» والمهم هنا هو مضمون هذه المقالات لا مستواها الفني كنثر رديء او غير رديء... المهم هنا هو الكشف عن الخلفيات العميقة وراء فصل «السياب» من الحزب الشيوعي وتأثير ذلك على الطرفين: الفاصل والمفصول. وكيف يمكن ان تساعدنا هذه المعلومات على فهم السياب وتحولاته الشعرية.

خامساً، معظم الكلمات التي قرأتها لم تذكر شيئاً عن الدعوة التي وجهها ابن الشاعر الراحل «غيلان» في كلمته التي افتتحت بها الندوة حين قال في ختامها بما يشبه الاستغاثة باسم ابيه وباسم العراق كله: «العراق الذي يجوع وهو ارض الخير كله، ويستهان به وهو اهل المجد كله.. لا تنسوا العراق.. لا تتناسوا العراق...».

قد تبدو هذه الدعوة لا علاقة لها بالمناسبة ولكن الحق يقال ان ندوة تعقد عن شاعر بمثل بلده بكل الرحابة والعمق كالسياب لا يجوز ان تمر الندوة من دون الاشارة اطلاقاً الى هذا البلد وهو يمر بالقطع محنة مر بها شعب في التاريخ. لقد تجاهل المتكلمون دعوة «غيلان» مع الاسف العميق.

سادساً، واخيراً، لا بد من «سياب» على ما يبدو لكل امة ومرحلة. اما ما يتحقق من هذا الرمز على ارض الواقع وفي قلوب البشر حقاً فتلك مسألة اخرى مختلفة كل الاختلاف... فالمهم كما يبدو ان نحتفل بالسياب لا ان نكون كما اراد السياب... المهم هو الكلام نفسه لا الفعل...

شوقي بغدادي

أول عمل مسرحي له "العربانة" قدم في دمشق

الشاعر مظفر النواب... عصفور عراقي متنقل

■ يقف الشاعر العراقي الكبير مظفر النواب (المقيم في دمشق) في بهو النادي العربي في لندن (١٥ تموز - يوليو) ليلقي بصوته المتميز وبطريقة القاء يتفرد بها قصائد جديدة له، بالفصحى وباللهجة العراقية، كتبها مؤخراً، وفي ايلول - سبتمبر يلقيها على جمهور عربي مهاجر الى الولايات المتحدة (ديترويت) وبعدهما يتنقل بين السويد وبلجيكا والدانمرك، ويصل حتى استراليا. عصفور عراقي يقفز من مكان الى مكان ليلتقي بطلاب شعره ومحبيه.

خاض الشاعر مظفر النواب اول تجربة مسرحية له، اي من تأليفه، على مسرح الحمراء في دمشق. المسرحية الوحيدة التي نفذت له في حياته هي «العربانة» التي اخرجها له في العاصمة السورية مخرج عراقي «باسم قهار» وأداها عراقيون، احد عشر منهم يصعدون منصة المسرح لأول مرة في حياتهم، والجريء جداً ان هذه المسرحية قدمت باللهجة العراقية:

- هل وجدت متلقين سوريين ذوي سوية تلق رفيعة بالمقدار المفترض في متلقين عراقيين في بغداد؟

قال الشاعر مظفر النواب، الخارج لتوه من أول تجربة عرض مسرحي لعمل من تأليفه:

- لا يمكن ان يكون التلقي نفسه. كان يهمني ان يصل قسم مما اردت ان اقوله، ولقد وصل، ولعب الاخراج الدور الأول في ايصاله. بعد كل عرض (١٠ عروض امتلأت فيها الصالة عن بكرة ابيها) كنت اقابل الناس لأتعرف على ما وصل وما لم يصل. كان بين من قابلتهم، مرة، رجل مقعد، وكان في المسرحية مشهد طيران يردد فيه الممثلون عبارة: «اللي بدو يطير... يطير»، الرجل المقعد قال لي: «لا بد ان تطير»، المعنى وصله تماماً.

- ماذا اردت ان تقول في «العربانة»، يا استاذ مظفر؟

قال الشاعر لـ «المحرر»:

- جملة مقولات اردت ان اقولها في «العربانة» (الاسم المحلي في العراق لكلمة «العربة»). اولاً - ادانة القمع بجميع اشكاله، السياسي والاجتماعي. ثانياً - التأكيد على قدرات الانسان على تجاوز ظروفه، وحتى المحاولة، ان لم يقدر، فكافية. ثالثاً - اعادة جماليات العراق للذاكرة. انت تعلم ان هناك جهداً دولياً مكرساً لمسح بلادنا، اي عراقنا، من الذاكرة والخارطة، وهذه المقولة اهم عندي من المقولات الأخرى، بما فيها السياسية، حتى لا ننسى اوطاننا.

يحضر الآن لعرض «العربانة» في بقية مراكز المحافظات في سورية، وفي بيروت، وقد تحمل الى بلاد اجنبية، فيها تجمعات عربية، وعراقية خاصة، وأولها مركز الثقافات العالمية في برلين.

كان الشاعر مظفر النواب المتواجد ابداً في مقهى الهافانا بدمشق يحمل اوراقاً كتب عليها القصائد الأخيرة التي نظمها ليلقيها في امسياته في مراكز تجمعات العرب والعراقيين في البلدان المشار اليها. وكان بعضها منظوماً بالعربية الفصحى، والآخر باللهجة العراقية المحببة، خاصة بالقاء النواب المتميز.

- هل هناك عقبة في التواصل مع جمهورك عندما تلقي باللهجة الدارجة العراقية؟

- اللهجات العربية جميعاً مربوطة باللغة الأم، ولها مفاتيح. ربما استغلقت لفظة، لكن في الاطار العام اللهجة مفهومة وتصل...

صدر للشاعر مظفر النواب عدة مجموعات شعرية، منها بالفصحى:

١ - وتريات ليلية (طبعت في باريس والجزائر وحتى في الأرض المحتلة، وأخيراً طبعت في بيروت واصدرتها، كما يقول الشاعر، دار وهمية هي دار الصحارى بدون اذن منه).

٢ - المساورة امام الباب الثاني (طبعت في باريس والجزائر).

٣ - عرس الانتفاضة (طبعت في تونس).

وصدر له بالعامية:

١ - للريل وحمد (بيروت - عدة طبعات).

٢ - حمّام البريس (بيروت).

ودون ان يدري تباع في الأسواق العربية كاسيتات لقصائده بالقائه، لا بد انها اخذت من امسياته الشعرية الكثيرة، حتى ان الشاعر اراني قصاصة من جريدة عربية تصدر في كندا فيها اعلان غريب وطريف: «اذا اردت الحصول على المجموعة الكاملة للشعراء نزار قباني، محمود درويش، مظفر النواب، فأرسل ٨٠ دولاراً ترسل لك بالبريد». قال: لا علمي ولا خبري. قصائدي على كاسيتات وبصوتي... دون ان اعلم. المشكلة انه لا حقوق للمؤلف في البلاد العربية. قلت: وفي البلاد الأجنبية؟ انت تستطيع ان تقاضيهم.

بخطه الجميل كتب لـ «المحرر» مقطعين من قصيدتين جديدتين سيلقيهما في رحلاته، مقطعاً بالفصحى وآخر بالعامية العراقية. وقال فيما قاله انه يحب «المحرر» ويقرؤها، وأحياناً يبحث عنها لأنها تنفد بسرعة، وقال ان في ذهنه عملاً مسرحياً آخر، جاهزاً تماماً، وانه ينتظر فرصة لكتابته...

وباللهجة العراقية قرأنا ما كتبه لـ «المحرر»:

عندي زهرة
ازغيره كلش
بين شدات الورد
ترضه
احطها بمزهريتك

وهنا نحن نضع زهرة مظفر النواب الشاعر الكبير في مزهريتنا.

دمشق - عادل أبو شنب

ندوة صاخبة في القاهرة

«النظام العالمي الجديد» اكذوبة أميركية

■ «اميركا ادخلت الشواذ في الجيش وهذه هي بداية النهاية»... هذه «الدراماء» هي التي جعلت الدكتور عبد الصبور مرزوق الأستاذ بجامعة الأزهر يتفاءل ولا ييأس، ويستبشر خيراً، وهو يتحدث في ندوة اقيمت مؤخراً في القاهرة تحت عنوان «مستقبل العالم الاسلامي في ظل النظام العالمي الجديد».

قد يكون الربط بعيداً بين عنوان الندوة وشواذ اميركا... الا ان الدكتور مرزوق اعاد الى الأذهان مسلسل الانهيار السريع للكتلة الشرقية وتساءل: من كان يتصور ان الاتحاد السوفياتي سوف يتفكك؟

لقد صنعت اميركا أكذوبة النظام العالمي الجديد ثم صدقتها... فهو لا عالمي ولا نظام... وقد سعت بذلك لضرب القوة العربية التي اصبحت لا يستهان بها... وبانتهاء هذه المهمة فشل هذا النظام المزعوم في انقاذ المسلمين في البوسنة والهرسك، وتراجع امام صلابة وعناد الكثير من الأنظمة المستقلة في العالم... وأثبتت الأحداث الكثيرة المتلاحقة ان هذا النظام ليس نصيراً لحقوق الانسان... وان اميركا تدبر مؤامرة لضرب العالم الاسلامي.

وقبل ان يجيب الدكتور مرزوق على السؤال الذي طرحته الندوة «مستقبل العالم الاسلامي في ظل النظام العالمي الجديد» قدم تشخيصاً واقعياً للأمراض والعلل المنتشرة في جسد العالم الاسلامي.

فعدد سكان العالم الاسلامي يبلغ مليار و٢٠٠ مليون مسلم، اي ما يقارب من ٢١٪ من سكان العالم، لكن للأسف كما يقولون «العدد في الليمون»... فرغم ان الأمة الاسلامية تشكل خمس سكان العالم، فليس لها مكانة مميزة تجعلها قادرة على الدفاع عن الحرمات والمقدسات الاسلامية.

لم يفعل المسلمون شيئاً للبوسنة والهرسك، وأداروا ظهورهم للصومال، صمتت المنظمات الاسلامية، ولم تتحرك الجامعة العربية، فالعالم الاسلامي مفكك ومهمش وليس له دور.

والعلة الأخرى المستعصية هي من يتحدث باسم الاسلام او العالم الاسلامي، في ظل تعدد الحكومات التي تريد كل منها ان تخطف الراية من يد الأخرى، والنتيجة اننا تفككنا وضعنا.

وبهذه الأوضاع، يبحث العالم الاسلامي عن مكانته في النظام الجديد الذي لا يناسبه، لأنه ولد في احضان اميركا ولمصالح اميركا... ورغم ذلك، فنحن الآن في مرحلة الابتلاء، مثل الحديد الذي عليه صدأ فاذا ادخل النار زال الصدأ، وعاد الحديد الى قوته وصلابته.

وحاول الدكتور احمد شلبي الاستاذ بجامعة الأزهر ان يجيب على نفس السؤال موضوع الندوة، مؤكداً ان الطريق طويل وشاق، ولكن علينا ان نلتزم خطوات مستقيمة وليست متعرجة، فامكانيات العالم الاسلامي هائلة، ولكن عندما نتأمل الواقع تصدمنا حقائق محزنة كثيرة، فالعراق دمرت قوته وفرض عليه الغرب الحصار. كذلك العلاقة بين مصر والسودان والخصومة الموجودة بينهما شيء مخز ومحزن... اما ليبيا فتتعرض هي الأخرى لحصار ظالم.

السبب في هذه النكبات ان حكام العرب يخضعون للغرب... ودروس التاريخ تقول انه عندما هب المسلمون في الماضي تحرر كل العالم الاسلامي من هذه السيطرة، لذلك فشعار «الاسلام هو الحل» بداية الطريق، ويتحقق ذلك بالعودة الى الدين الاسلامي والى الأخلاق الاسلامية... فنحن لا نزال نعيش اسرى لثقافة الماضي، ونريد ثقافة اسلامية، واذا كنا نريد المدنية فلتكن مدنية اسلامية.

«المحرر» - القاهرة

في كتابه الجديد: "الاسلام السياسي في الواجهة"

بورجا يوقع ويصر قائلاً:

«الاسلاميون ليسوا من افراز الكبت.. انهم رد فعل على الحداثة المستوردة»

■ لم يعد صدور كتاب جديد عن الأزمة الجزائرية في السنوات الثلاث الأخيرة مسألة تسترعي الانتباه، وكثيرة هي الكتب التي نزلت الى الأسواق الفرنسية لأسباب غير فكرية، وتستجيب لحسابات سياسية وايديولوجية آنية يفرضها الصراع القائم بين التيارات الاسلامية واللائكية التي تنسب الديمقراطية لنفسها!

اذا كانت مثل هذه الكتب توقع باسم مناضلين او فنانين ملتزمين في الحركات او الجمعيات او الأحزاب المعادية للتيارات الاسلامية، فان الكتب التي يختلف مؤلفوها مع «اعداء الاسلاميين» هي تلك التي يتقيد اصحابها بتحليل فكري وتاريخي وأكاديمي يكشف عن «الظاهرة الاسلامية» بعيداً عن الكليشيهات المعلبة والروح الدعائية المقصودة واللغة الصحفية المباشرة المصاغة بهدف التأثير الآني.

وجه المفارقة في هذا النوع من الكتب الاكاديمية، يكمن في اختلاف عدد غير قليل من الكتاب الفرنسيين والجزائريين مع «الوجوه الديمقراطية» الجزائرية التي اصبحت تحظى بتغطية اعلامية فرنسية كبيرة - تلفزيونية. خاصة وان أصحاب الكتب الاكاديمية، ومنها هذا الكتاب الذي بين ايدينا، ليسوا اسلاميين ويختلفون مع «ديمقراطيي الجزائر» في تقويمهم وتفسيرهم للظاهرة الاسلامية الجزائرية ولآليات العنف وحتى لمفهوم الديمقراطية، وهم كذلك ينطلقون من الديمقراطية وروح الجمهورية واللائكية لكنهم يحاولون فهم وتفهم سلوك ومواقف وردود فعل الاسلاميين من دون تبرير تجاوزاتهم الشنيعة والمرعبة!

برونو اتيان، احمد راو جعية، سفرين لابا، بنجامين سطورا، واخيراً فرنسوا بورجا صاحب كتاب «الاسلام السياسي في الواجهة» الصادر عن دار «لاديكوفرت» الفرنسية بباريس - من هذا الطراز الاكاديمي الذي ينجح الصراع السياسي الجزائري سلمياً من وراء واجهات المكتبات الباريسية وفي المقاهي والصالونات التي تعرف بها الحارات والشوارع في مدينة الجن والملائكة! من بين الكتاب المذكورين، يحمل فرنسوا بورجا خصوصية فكرية مكنته من مقاربة الظاهرة الاسلامية عن كثب بحكم تخصصه العلمي في السياسة واجادته للغة العربية واطلاعه على التراث الاسلامي والفكر المنسوب الى الرموز الاسلامية المعروفة واقامته في الجزائر - ٧ سنوات - وفي مصر - ٥ سنوات - كمدرس وباحث في المتغيرات السياسية والايديولوجية العربية والاسلامية المعاصرة.

في كتابه الواقع في ٢٥٦ صفحة من القطع المتوسط، يتطرق بورجا في ثلاثة فصول (مراحل سوء تفاهم، والاسلاميون والعنف، والاسلام السياسي والحداثة) الى اسباب بروز العنف على الصعيدين الاجتماعي والحضاري (ازمة الهوية) والسياسي (رد فعل على فشل مشاريع الدول الوطنية ومشروع العلمنة اساساً) ويخصص مبحثاً لرموز فكرية شاهدة على السقوط الفكري السابق لبروز المشروع الاسلامي (طارق البشري وراشد الغنوشي وعادل حسين). وفي نفس الفصل، يتوقف بورجا عند حدود وخلفيات وأبعاد الاسلاميين، لكنه يؤكد تعبيرهم عما سماه «بصوت الجنوب» المقهور من طرف الغرب

françois burgat

l'islamisme en face

éditions la découverte
textes à l'appui /série islam et société

■ يخطىء من يعتقد ان بورجا متعاطف فكرياً او ايديولوجياً مع الاسلاميين - الى درجة نعته «بصديق الذين يبحثون من اجل الاسلام» (رشيد بوجدرة)، وفي كتابه الثاني، لا يتردد في نقد الاسلاميين وفي تعرية تناقضاتهم، لكنه يدافع عن حقهم في تجديد وتوسيع الواقع السياسي العربي من منظور ديمقراطي بعد فشل «الأنبياء الديمقراطيين الغربيين» اصدقاء الحكام العرب غير الديمقراطيين!

الذي لا يريد الاعتراف بالخصوصية الاسلامية الحضارية على حد تعبيره، ولا يتردد في دعمه لأنظمة عربية وطنية تحكم بالحديد والنار.

في الفصل الثاني، يتطرق الكاتب الى انواع العنف (عنف ثوري وعنف خاص) والى مسؤولية السلطة الوطنية في العنف المضاد، ويتوقف في ثلاثة مباحث عن «عنف الاسلاميين في الجزائر ومصر وفلسطين (غزة)». وفي الفصل الثالث والأخير، يكشف بورجا عن خصوصية فكرية أخرى تتركه يختلف حتى مع الكتاب الجزائريين والفرنسيين الذين نددوا بعنف السلطة ووقفوا ضد توقيف المسار الانتخابي في الجزائر. في هذا الفصل، يختلف مثلاً مع المؤرخ بنجامين سطورا (المتخصص في تاريخ الجزائر المعاصر - الف ١٢ كتاباً) ويقول في الصفحة ٢٢٠ ما يناقض موقف سطورا من الاسلاميين. في نظر بورجا، يمكن للاسلاميين ان يعبروا عن «حداثة جديدة» في مقابل حداثة غربية مفلسة فرضت السيطرة والقوة على شعوب الجنوب وساهمت في ضرب مقومات وهوية وخصوصية هذه الشعوب، ويرفض القول ان الاسلاميين مجرد تعبير عن كبت عام وان كان لا يستثني ذلك في علاقته بفشل المشاريع التنموية للسلطة والحكومات الوطنية.

اخيراً... تجدر الاشارة الى ان اعتماد الكاتب على مراجع اساسية باللغة العربية - اضافة الى الفرنسية - دليل قاطع على تمكنه من هذه اللغة التي لا يتقنها رفقاء دربه، ومحاورته للرموز الاسلامية والمفكرين والكتاب والقادة الاسلاميين في عواصم عربية وغربية مؤشر قدرة أخرى لا يكتسبها الآخرون العاجزون حتى عن قراءة القرآن الكريم في لغته العظيمة الأصلية.

فرنسوا بورجا مهم على هذا النحو، وخصوصيته واضحة ولا تنقص ولا تزيد من اختلافنا او اتفاقنا مع طروحاته وتحليلاته، لكنه يعد اضافة نوعية في سجل «العراك الفكري» القائم حول الظاهرة الاسلامية.

بورجا من مواليد سنة ١٩٥٣ بمدينة شومبيري بجنوب فرنسا وكتابه «الاسلام السياسي في الواجهة» هو الثاني بعد كتاب «الاسلام السياسي في المغرب: صوت الجنوب» الصادر عن دار «كارتالا» بباريس سنة ١٩٨٨ وعن دار «بايو» هذه السنة.

يقيم في «اكس او بروفنس» حيث يشتغل في المركز الوطني للبحث العلمي CNRS (معهد البحوث والدراسات حول العالم العربي والاسلامي) وسبق له ان نشر عشرات الدراسات والمقالات في ابرز واشهر المجلات والدوريات الفرنسية الأوروبية والأجنبية.

بو علام رمضاني

كتاب جديد لميشيل لاكوست عن مسيرة اليونسكو

مسيرة نحو غاية جليلة

اليونسكو ١٩٤٦-١٩٩٣

البشر والأحداث والانجازات

■ صدر عن «مركز دراسات الوحدة العربية» الكتاب المرجعي لليونسكو، مسيرة نحو غاية جليلة: اليونسكو ١٩٤٦ - ١٩٩٣: البشر والأحداث والانجازات، لميشيل كونيل لاكوست. يمثل هذا الكتاب سجلاً تاريخياً للانجازات والأحداث التي تميزت بها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة المعروفة اختصاراً باليونسكو، زهاء خمسة عقود. ويتناول لاكوست المراحل التي مرت بها اليونسكو منذ نشأتها في عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٩٣. فتراه يذكر القرارات الرئيسية التي صدرت عن المؤتمر العام لليونسكو، وتطور الهيئات التي تتولى رئاسة المنظمة وادارتها، وعلاقات هذه الهيئات بالدول الأعضاء، والتحولات المهمة في توجهات المنظمة واستراتيجياتها... فضلاً عن بيان عدد من الأنشطة المعنية التي تتصل في ان واحد بعدد من مجالات البرنامج. كما يأتي المؤلف على ذكر القطاعات الخمسة الكبرى لأنشطة اليونسكو، وهي: «التربية»، و«العلوم الطبيعية»، و«العلوم الاجتماعية والانسانية»، و«الثقافة»، و«الاتصال». كل ذلك من اجل ابراز عمل المنظمة واسترجاع ادوار اهم الشخصيات المؤثرة فيها ممن اضاؤوا سبيلها او كان لهم دور مهم في هيئاتها الرئاسية المفكرة.

يوميات شبه ثقافية

هذا المسكون بحب الشعب العربي الكبير!

١

● اختفى كشمعة ذابلة دون ان يخلف وريثاً، قضى «كشجرة سنديان بلا اغصان في العراء». وقبل رحيله بيومين، قال، بلغة عربية مخالفة: «عشرون عاماً، وانا احاول ان انقل سحر القرآن الى الفرنسية. تعثرت وتخبطت، ولكنني انجزت الوعد، وانا على مشارف المغيب، وها انا ابتكين راضياً مرضياً». أكان جاك بيرك، آخر عمالقة الاستشراق النزيه، على علم بدنو اجله، حينما افضى باعترافه هذا؟ وهل كان يكتب وصيته حينما اعلن: «نعم، انا معجب، حتى التهول، بهذه الحضارة الاسلامية العربية التي قد لا تروقكم. نعم، انا مسكون حتى الفجيعة بهذا الشعب العربي الكبير، الذي يحاصر، ويهان، ويسحب من التاريخ، على البساط...».

● جان بيير شوفونومان، وزير الدفاع الفرنسي السابق، الذي استقال من منصبه، احتجاجاً على موقف بلاده من حرب الخليج، هو الذي اعلن نبأ وفاة المستشرق العملاق، وبهذه الالفاظ التي تقطر تلناؤماً: «غادرنا جاك بيرك، ونحن بأمس الحاجة اليه، خصوصاً الآن، ونحن نخوض معركة ضارية ضد اكبر عملية تزوير للحضارات وللتاريخ القديم والحديث». وذكرنا السيد شوفونومان بموقف بيرك المتميز من قضية سلمان رشدي، حينما قال: «لو ان كاتباً ايرانياً هو الذي وضع هذا الكتاب لكنت ايدته بلا تحفظ. ولكن ان تشوه سيرة النبي محمد في بلادنا، فهذا جنون. انريد ان ننتقم من المسلمين، في بلادنا؟ ولكنهم مضطهدون بما فيه الكفاية، وليسوا بحاجة الى فرية لتأليب الرأي العام عليهم! اما المثقفون الفرنسيون الذين يدافعون عن حق الكفر، فهم آخر من يحق لهم ان يتحدثوا عن هذا الحق، انهم لا يجرؤون على الكفر بدار النشر «غاليمار» التي يحتاجون الى رضاها لنشر كتبهم؟».

٢

● قرية سان جوليان - اون - بورن في منطقة اللاند.

● كان جاك بيرك جالساً وراء مكتبه المتواضع، ملتفاً بعباءته الشرقية المذهبة، وورائه وحوله تلال من الكتب القديمة والحديثة، وعلى الجدران لوحات فنية شرقية يغلب عليها الطابع المغربي، وفي كل مكان اوان نحاسية مزركشة بخطوط عربية كوفية، وارائك صغيرة مصنوعة من وبر الابل.

● قال لي، وهو لا يخفي مرارته وغضبه:

«انا اعيش ازدواجية عبثية تسلمني الى ما يشبه الدوار. فحينما ابقى بعيداً عنكم، مع دواوين شعركم، ومؤلفات حكمائكم، وفلاسفتكم، ارقى الى اعلى درجات التصوف والعشق الالهي، وحينما ازور عواصمكم، واتحدث مع زعمائكم، اهبط الى ادنى درجات الاسفاف والفجاجة. ويخيل الي انه لا يوجد الأفسسيران لفهم هذا التباين الصارخ: اما انكم لا تستحقون هذه الرسالة الالهية التي هبطت عليكم، واما ان الرسالة ليست للبشر وانما للملائكة. السؤال الكبير الذي يؤرقني: هل انتم محاربون بلعنة ابليس ام انكم حمقى تفرطون بكل مخزونكم الروحي والثقافي؟».

● وقلت له، وقد اثارتني نظريته عن الازدواجية العبثية:

«النتيجة ان الرسالة كانت دوماً محاصرة، مطوقة، وقد يكون الانسداد في مجتمعنا المتأتي نتيجة طرفي الآخر، وبالأصح لاصرار الآخر - وهو دوماً انتم في الغرب - على تصنيفنا كهوية او كرسالة...».

● وقاطعني، وقد ظهرت عليه امارات الرضى:

«نعم الرغبة في التصنيف، عندنا، ميثولوجية الى حد ما: الحروب الصليبية مع ما تحمله من كراهية واحقاد، الفتوح الاستعمارية مع ما رافقها من عنجهية ومصالح. واليوم هذا السعير ضد الاصولية في محاولة لتعبئة الرأي العام ضد خطر اخضر مزعوم، بعد زوال الخطر الاحمر».

٣

● وكان جاك بيرك حريصاً على ان يساهم في تحرير مجلة «نور - سود» التي اصدرتها في باريس باللغة الفرنسية، لتكون منبراً للحوار بين الشرق والغرب، وواحة للقاءات بين ضفتي المتوسط. كان يأتي الى مكتبي في شارع بونتيو حاملاً مقالاته بنفسه، وكان يحلو له ان يطرح علي بعض خواطره الطازجة قبل تسليم المقال، بتواضع وسخرية معاً. واذكر انه اعترف لي، في زيارة من زياراته، انه قد بدل رأيه فيما يتعلق «بحق الاختلاف» وشرح لي المقصود:

«حينما كانت حرب التحرير الجزائرية على اشدها كنت اطالب بحق الجزائري المسلم بأن يكون «مختلفاً» عن الأوروبي، بسبب انتمائه الى حضارة وتقاليد اجتماعية ورؤيا كونية مختلفة. ولكنني اليوم اطالب باسقاط هذا «الاختلاف» لأن الغرب قد استغله لخلق «غيتو» اسلامي داخل مدنه بهدف عزل المسلمين وعدم ادماجهم في الحياة العامة. واذا كان علي ان اختار بين الاندماج الحضاري والغيتو العنصري، فانا لا اتردد لاختار الاندماج والتواصل، لانهما اكثر انسانية».

٤

● كان الاستشراق، ذات يوم، في خدمة الفتوح الاستعمارية، كما اثبت لنا ادوار سعيد، في كتابه الموسوعي المرجعي - وهو اليوم يروج لتسويق النظام العالمي الجديد، والهيمنة التكنولوجية الأميركية، وقد يمر وقت طويل قبل ان يظهر مستشرق نزيه وفاضل مثل جاك بيرك، يناضل بوفاء لاقامة تكاملية بين ضفتي المتوسط وحوار غني وصادق بين الشرق والغرب.

د. غسان رفاعي

المحرر الساخر

هذا من فضل ربي

■ ويحدثونك عن العملات الصعبة، يعنون بها الدولار والفرنك والمارك وغيرها من عملات الدول التي لم يرزقها الله بالنفط وبقوانين الاحكام العرفية، لكان الليرة والجنيه والدينار عملات سهلة! جميع العملات بالنسبة الينا نحن الشعوب هي عملات صعبة لا نحصل عليها الا بعد عياط وشياط وشفاعة من قريش. اتينا الى هذا العالم متاخرين، وصلنا بعد ان تم اقتسام الارزاق مباشرة فسمعنا الجواهري الذي وصل مثلنا متاخراً ينشد:

وأن للعبقري الفذ واحدة   اما الخلود واما المال والنشبا

وقنعنا من الغنيمة بالاياب، الم يكن محمد الماغوط على حق عندما قال لحبيبته: «هم يملكون المشانق، ونحن نملك الاعناق. صدورهم ناعمة كالحرير، وصدورنا غبراء كساحات الاعدام»؟ لا باس، فنحن ملوك العالم. يقولون: هذا من فضل ربي، ونقول لهم ان القناعة كنز لا يفنى، هل رايتم كفناً بجيوب؟!

ان تملك المال يعني ان تاخذه من الآخرين، والآخرون هم نحن الشعوب دائماً، انها قسمة ضيزى، فالوطن الكبير اقتسمه ابناء الطلقاء منذ اربعة عشر قرناً، بنوا لنا وطناً لنا منه العشر ولهم التسعة الاعشار، اللهم لا اعتراض على حكمتك وقسمتك، بيدك الامر كله، لكن، ودائماً لا بد من هذه الـ «لكن»: نؤمن ان رزقنا في السماء، لكن لماذا كان رزقنا نحن في السماء ورزقهم في البنك؟

كل العملات صعبة ودونها خرط القتاد، هم يراقبون اسعار الدولار، ونحن نراقب اسعار الفول والفلافل. تدخل الى اي سوق من اسواق التجارة فيحلف لك البائع اغلظ الايمان لانفاق بضاعته، انه يقسم بالله وبملائكته ورسله، ويحلف لك باولاده وباحفاده، واذا احتاج الامر وكانت «البيعة» مربحة جداً فانه لن يتوانى عن ان يحلف بالطلاق ثلاثاً، ولان هذا البائع لا يبيع آخرته بدنياه، فهو سيسارع فور ابرام الصفقة الى اخراج كفارة اليمين من فائض الربح الحلال «من دهنه يقليه».

الشرق الاوسط الذي كان عربياً، منطقة استراتيجية، كان دائماً ممراً للتجار وطريقاً للهند. التجارة هي الاساس. الانقسام الطبقي لدينا يهزأ بكل الانقسامات الطبقية الكلاسيكية: لدينا طبقة التجار وطبقة اخرى هي طبقة «البضائع التجارية»، ومع طبقة التجار لا بد من الشرطة والتحري ورجال الامن، ومع الطبقة الاخرى لا بد من الشعراء والكتاب والمثقفين. هذا الفرز الطبقي العميق مستمر لدينا ولدى شعوب آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية منذ عرف الانسان الكتابة، لكن التطور المثير في الامر في نهايات القرن العشرين، هو ان طبقة البضائع التجارية التي تشكل الطبقة الاكثر عدداً لانها تضم جميع الشعوب، هذه الطبقة فهمت اللعبة وتمردت عليها.

كان الكتاب والفنانون والشعراء من طبقة البضاعة، اكتشفوا انهم يباعون وتتم عمليات مبادلتهم دون علمهم، تمردوا على هذا الواقع وقرروا ان يبيعوا انفسهم مباشرة دون وسطاء بالعمولة، وفروا الكومسيون وقبضوا اثمانهم مباشرة من المشتري!

رجال السياسة اكتشفوا بعد نضالات دامت مئات السنين، انهم بيادق في لعبة الشطرنج، بضاعة تباع وتشترى وتعار، شمروا عن ساعد الجد ودخلوا السوق، وكل واحد ينادي: سياسي مخضرم ومناضل سابق يتقن جميع انواع القفز على الحبال، يساري في الصباح يميني في المساء، اصولي في الصعيد علماني في القاهرة، جربونا تجدوا ما يسركم.

وكما خرج جميع الكتاب الروس من «معطف» غوغول، كذلك خرج جميع الصحفيين من مدرسة «ادفع بالتي هي احسن»، وبقدرة قادر لم تعد العملات الصعبة صعبة، جميع العملات اصبحت سهلة، ودائماً كان الانفاق اكثر سهولة، والمثل العربي يقول: «فلان اكرم من لص».

اذا كانت اوروبا تفخر علينا بثورتها الصناعية، فنحن السباقون في اكبر ثورة تجارية عرفها التاريخ، لم يعد لدينا مهنة اخرى غير التجارة، نتاجر بكل شيء، المناقصات يومية ولا اقول المزايدات، فالسوق في حالة كساد ولا مجال لغير المناقصات، لكنها مناقصات علنية لا عن طريق الظرف المختوم وان كان فيها شيء معلوم لاولي الامر ولصاحب الشرطة وللاقربين الذين هم اولى بالمعروف.

الذين لم يدخلوا في اللعبة خلعتهم القبائل، انهم ورثة الشعراء الصعاليك الذين كان عروة بن الورد والسليك والشنفرى منهم، هؤلاء ليس لديهم عمارات كتب عليها «هذا من فضل ربي»، لكنهم ينشدون كما اسلافهم:

يا رب اني جالس كما ترى
مشتملاً شميلتي كما ترى
وامراتي قعيدة كما ترى
والبطن مني جائع كما ترى
فما ترى يا ربنا فيما ترى؟

مصباح الغفري

قسيمة الاشتراك

فرنسا ٦٠٠ ف.ف - اوروبا ٨٠٠ ف.ف - دول المغرب العربي ١٠٠٠ ف.ف - بلدان الشرق الادنى وافريقيا الناطقة بالفرنسية ١١٠٠ ف.ف - دول الجزيرة العربية وبقية بلدان افريقيا والقارة الاميركية ١٥٠٠ ف.ف - المؤسسات والدوائر الرسمية ٣٠٠٠ ف.ف - الطلاب في اوروبا ٥٠٠ ف.ف

الاسم والشهرة : ....

العنوان : ....

الدولة : ....

☐ ارفق الاشتراك بشيك مصرفي ☐ حوالة بريدية دولية.
☐ يسدد الاشتراك بالفرنكات الفرنسية بواسطة شيك مسحوب على مصرف في فرنسا لامر NIMAN PRESSE، او بواسطة حوالة بريدية دولية.
☐ ترسل قسيمة الاشتراك مرفقة بالشيك او الحوالة البريدية الى المجلة على العنوان التالي: 90, Rue de Villiers, 92300 Levallois Perret

حكاية غير نشاز

قارىء الطالع!

■ سألت صديقي العراقي الشاب، عن سيرته السياسية التي اعرف نهايتها، ولا اعرف بدايتها، فقال:

كنت اشتغل في مطبعة صغيرة اسم صاحبها «عباس». كان شيوعياً متحمساً، يقرأ في الثني ليل نهار لانضم الى حزبه العتيد. كان ذلك عام ١٩٦٠، وانا في بداية الشباب اتلمس، بالكاد، طريق العمل السياسي... كان عباس يقول لي، ويكرر: «اسمع، اذا انضممت الينا فتوقع كل شيء. وانا اتنبأ بانه في عام ٢٠٠٠ واذا كنت لا ازال حياً، فسوف تجدني اشحذ على ابواب مخازن «اورزدي باك»... وكان ان انخرطت في مركب «ثورة الكادحين» كما كنا نقول، وكانت النتيجة اعتقالات، وتشرداً من مكان لمكان ومن بلد الى اخر، عائلتي وانا».

سألته: «وعباس؟».

قال بحزن: «توفي منذ عامين فقيراً جائعاً بفعل الحصار والدمار. اي قارىء للغيب كان، وهو المواطن البسيط!».

نظرت الى محادثي وانا اتامل في سيرة عباس. كم الافاً من العراقيين الكادحين الذين ناضل من اجلهم ماتوا من العوز وسوء التغذية، وكم من اطفالهم تساقطوا محرومين؟! عباس ترك سبيله القديم ولكنه ظل محافظاً على شرفه وكرامته. اما زملاء عباس ممن يتهافتون في الخارج كالذباب على ابواب بعض السفارات النفطية، ويترامون على اعتاب المخابرات الاجنبية، فانهم يتكسبون، ويتنفعون، وراسمالهم الاوحد استمرار حصار التجويع... وكان ذلك الشعب الذي تغنوا باسمه، ورفعوا لافتاته، كائن غريب، لا يهتزون لمأساته، وكأن تلك المبادىء «الذهبية» التي تشدقوا باسمها كانت مجرد قنوات ارتزاق وجسور عبور. وثمة كثيرون، غيرهم، من مختلف الاتجاهات نجد شرائح واسعة منهم في صحافة المازوت. لم تعد للوطنية والقومية تلك الهيبة، وصار التنكر لهما تجارة رابحة. اما الذين ظلوا، ورغم «تقاعدهم» السياسي، نظيفين، شرفاء، فكم منهم من ماتوا، ومن يموتون داخل اوطانهم وفي المهاجر القسرية.

رحم الله عباساً، فامثاله اولى بالتماثيل، والنصب، والجداريات!

ع.ح.

من الشعر الحلمنتيشي

تحية جريدة «القط» الى جريدة «ابن الكلب»

■ «اصدر «نادي الاراكيل الديمقراطي» في مدينة حمص جريدة «ابن الكلب» على هدى وطريق جريدة «الكلب» للمرحوم صدقي اسماعيل. وقد وجه «القط» نص الرسالة التالية بهذه المناسبة:

ايا «ابن الكلب» اهلاً، مرحباتي،
رفعتم راية الاب بافتخار
ولي ايضاً اراكيلي إذا ما
وتبغ كان شعراً بابليا
وثق انا برغم فروق جنس
تعض منافقاً واخا احتيال
وتفضح مسرحيات انتخاب
ونكشف ما وراء جدار صمت
ونصابين الوانا وشتى
وتحت الارض ماسورات قهر
تفرع عن كل جلف جاهلي
«ملوطة» عمائله جهارا
وبين الغاصبين على الرعايا
ومنهم من تضخم ارصدات
يهربها ويضعها خفاء
ومنهم في الصحافة بهلوان
ومنهم من يكبّر عمّتيه
يسلط سيف تكفير وفتوى
يحرّم كل فكر مستنير
ويهدم عش عائلة وبيت
ومنهم ساسة باعوا ديارا
تباروا في التراخي عن حقوق
واخرست الشعوب باخطبوط
واميركا هي الراعي، وحام
وقد عصفت بنا من اجل نفط
ولم ترحم ملاجىء عائلات

بطلعتك البهية يا اغاتي
ونحن هنا نواصل في ثبات
اداعبهن صحن بكركرات
تلمعش ليس يخشى من حمناتي
رفيقا الدرب في هذي الحياة
وعندي في التصدي خريشاتي
مفبركة كالعاب الحواة
واعلام تحول مهزلات
يليق بأيهم ضرب العصاة
غدت ام الخنى والزانيات
يتيه على العروبة في شمات
ويكنى في الحريم ابا البنات
طوال يد بكل مقاولات
بكارتجارة لمخدرات
ويشتلها بوادي المزرعات!
ومحترف ارتزاق للطغاة
مداجلة، ينافق بالصلاة
كعجلاد القرون الغابرات
ويدعو اهله «شر الغواة»
على ايدي الجلاوزة الغلاة،
باسم مرونة ومفاوضات
وقد فرطت كمسبحة القضاة
مخالبه شباك مخابرات
لأصحاب الكراسي الفاسدات
بالاف المنايا القاذفات
من الاطفال بين الامهات

●●●

فيا «ابن الكلب» ان طريق نهجي
وما بين ابن «عوعو» يا زميلي
وللملقى بزنزانات قهر
وجبهتنا الفريدة ان تقوت
ويصبح صوت واحدنا دويا
فخذ مني السلام عليك صرفاً
و«حمص» في النوادي والمقاهي

ونهجكم من المتشابهات
وبين «مسيو» منابر للحفاة
وللمسلوب من كل الجهات
ستهدر مثل دجلة والفرات
كما بالامس صوت «ابي فرات»*
وواصل رغم كل المزعجات
حكايات تنكل بالذوات!

* الجواهري

ابو هريرة ع. البغدادي

المستور بين السطور

«تاريخ قادم»

عام ٢٩٩٥ - مدينة لندن - متحف الشمع الشهير

■ الآب: ما رايك قحطان؟ اليس متحفاً رائعاً وفريداً من نوعه في العالم؟

قحطان: جداً يا والدي.

الآب: هؤلاء الاشخاص الذين ترى تماثيلهم، تاريخ متجسد يحكي عن امم عاشت في الماضي، ويعكس بواسطة التماثيل صورتها الخيرة او الشريرة.

قحطان: متحف غريب حقاً... لكن الزيارة قاربت ان تنتهي ولم ار جناح المجرمين والقتلة.

الآب: «بارتباك» هيا.. دعنا نخرج الآن، لا اريدك رؤية المناظر البشعة... هيا...

قحطان: «باصرار» ارجوك والدي.. ارجوك... اريد رؤية جناح المجرمين...

الآب: «بانزعاج» حسناً... لكن لنتم الزيارة بسرعة فاني اشعر بالجوع.

(داخل الجناح زوايا مقسمة الى اركان، وعند كل ركن تمثال او اكثر لمجرمين اشتهروا بجرائمهم التي كانت حادثة فظيعة في حينها نظراً لخطورتها وبشاعتها... وفي احد الاركان... ركن وفيه تمثالان يرتديان نفس الملابس «كوفية وعقال على الراس» و«دشداشة على الجسم» ويظهر احدهما واقفاً وممسكاً بيده الاولى راس التمثال الاخر وقد انفصل عن جسده... فيحمل بيده الثانية خنجراً يقطر دماً، والتمثال الثاني مرمي امامه على الارض جسد دون راس».

«يقف قحطان مدهوشاً امام الركن ويقرأ بصوت مرتفع ما كتب على اللوحة النحاسية الانسان العربي... اقدم سلالة بشرية في التاريخ.. كان له الفضل في وضع اساسيات معظم العلوم.. خاصة الطب والهندسة والجبر والفلك والكيمياء... بدات حضارته في الانحسار منذ القرن الخامس عشر ميلادي... وصار يتقهقر نحو البدائية الى ان تحول في القرن العشرين الى انسان قاتل.. وقد قتل ودمر اخيه الانسان العربي في سلسلة من المعارك الطويلة... انتهت بنهاية القرن الواحد والعشرين وانتهت معها هذه السلالة العجيبة...!!

قحطان: «بغضب» ما هذا يا والدي؟! وما الذي اقراه وأشاهده؟! هل يُعقل ان يكون هذا وطننا الذي حدثتنا عنه؟ مكارم الأخلاق العربية، اصالة العربي، جمال الوطن، طبيعة الوطن، ربيع الوطن، ماء الوطن، ياسمين الوطن، اغاني الوطن، آثار الوطن... كل تلك الحكايات الجميلة التي كنا نسهر لسماعها بفخر واعتزاز، نهايتها هنا!! آثار شمعية وضعت للفرجة والعبرة في ركن القتلة والمجرمين...

الآب: «بحزن وخجل» لا يا ولدي لا... انها قصة طويلة، تعال نذهب الآن للمنزل ثم نتحدث مطولاً.

«بعد تناول الغذاء يجلس الآب مع ابنه قرب المدفاة ويبدأ الكلام».

الآب: ولدي... لم اكذب في اية كلمة حدثتك فيها عن وطننا العربي الجميل، لكن... اه يا ولدي.. لم اجرؤ ان احدثك عن ما كان شراً في ماضينا، وفضلت ان لا انبش في زبالة تاريخنا، واخبرتك عن كل ما هو زاه وجميل حتى لا تفقد الثقة بنفسك الجذور والأصالة يا ولدي رافدان مهمان في نفس الانسان يستمد منهما القوة والباس والخير لمواجهة نوائب القدر.. نعم... كان وطننا العربي جميلاً باهله وطبيعته غنياً بخيراته واخلاقه، شامخاً بحضاراته وامجاده.. لكن الاستعمار، لم يكف لحظة واحدة عن محاولة سرقة تلك الجوهرة الثمينة منا، وبقي سنين طوال يحاول غزو بلادنا ونهب خيراتنا، ولما فشل عسكرياً... لجا الى طريقة خبيثة هي الاستعمار النفسي، وبدأ ينخر في جسم الامة، فظهر التصدع والشقاق في قلب الاسرة الواحدة واختلت البنية الاجتماعية لشعوبنا، ونمت النعرات الطائفية، وقتل الانسان داخل الانسان فهدمت صروح الاخلاق وانتهكت القوانين وانتشرت الرذيلة وسادت شريعة الغاب وانطلقت الثورات في كل مكان وانقسمت الدول الى دويلات والشعوب الى فئات، والفئات الى عصابات، وبعد حروب طاحنة طويلة قضى فيها على الشعوب العربية وتبقى منها بضع عائلات مشتتة بانحاء العالم.

قحطان: ولماذا وصلت الامور لتلك الدرجة من السوء؟

الآب: العروش والكراسي... وراء كل مصيبة حلت بنا حتى وصلنا الى ما نحن فيه الآن من ضياع وتشتت.

قحطان: والآن... اقصد بالوقت الحاضر... هل يوجد اتصال بين العائلات العربية المتبقية؟؟

الآب: بالطبع ونحن في صدد الدعوة لمؤتمر يضم كل العائلات الموجودة في العالم.

قحطان: وما الهدف من المؤتمر؟

الآب: المطالبة لدى الامم المتحدة بوطن قومي يجمع كل العرب بارض واحدة.

قحطان: لكنكم بحاجة الى بلفور آخر ليحقق لكم ذلك.

الآب: غير مهم... سنجد واحداً... العائلات العربية ميسورة الحال ولله الحمد ومن اغنى اغنياء العالم.

قحطان: واين تقع ارض العرب في خارطة العالم.. تحديداً؟

الآب: هناك يا ولدي في الشرق الاوسط... بين الفرات والنيل... حيث توجد الآن دولة اسرائيل.

عامر شريجي

منبر حر

«المحرر» التي وضعت شعاراً لها «صرخة الحق في زمن الصمت»، حريصة على ان تفتح صفحاتها لاصحاب الراي الحر، من كل الاتجاهات والميول، وهي جادة في دعوتها الى الحوار النزيه والمسؤول، ولا تشعر باي احراج عندما تنشر اراء تخالفها، ولا تتفق مع طروحاتها. «المحرر» خصصت صفحة كاملة لـ «المنبر الحر»، تنشر فيها الرسائل التي تردهامن القراء والمثقفين والباحثين، دون تعديل او مراقبة، ولا تشترط في النشر الا الموضوعية والدقة العلمية، ولن تراقب او تحذف ما يرد في هذه الرسائل.

زعيم الليكود وسورية

د. سناء رسلان - اللاذقية / سورية

■ السيد رئيس تحرير صحيفة «المحرر»

بعد التحية والسلام والتمنيات القلبية الصادقة لصحيفتكم الغراء بالتوفيق والنجاح الدائم،

اكاتبكم للمرة الاولى علماً انني من الصديقات المتابعات والوفيات جداً لصحيفتكم الموقرة التي انتظرها كل اسبوع بشوق وترقب كبيرين. ولا اغالي اذا قلت ان صحيفة «المحرر» انما هي من الصحف العربية القليلة جداً التي لا يندم القارىء على الوقت الذي يصرفه في سبيل تصفحها ومطالعتها لما تحتويه من مواد ومواضيع مفيدة وممتعة بنفس الوقت.

وبعيداً عن كل ما يمس «فن المجاملة» من بعيد او قريب اقول بانني اقرأ صحيفتكم من صفحتها الاولى وحتى صفحتها الاخيرة باهتمام وبمتعة قل نظيرهما... ولهذا كله قررت الكتابة لكم لاشكركم اولاً على كل ما تقومون به من جهد ملحوظ لايصال كلمة الحق والحقيقة لكل انسان في كل مكان تصل اليه صحيفة «المحرر».

وثانياً للمشاركة ببعض الكلمات التي تعبر عن راي مواطنة عربية سورية، بعملية السلام وموقف حزب الليكود من السلام مع سورية بشكل خاص.

حيث انني سمعت يوم ١٩٩٥/٦/١٣ تصريحاً لزعيم تكتل الليكود الصهيوني بنيامين نتنياهو يقول فيه «ان اسرائيل لا تواجه خطر حرب في حال عدم التوصل الى السلام مع سورية، والانسحاب من الجولان خطا فادح وقد يتسبب في حال حصوله في نشوب حرب مع سورية»!! وينهي نتنياهو تصريحه بالقول «ان افضل حل الان هو بقاء اسرائيل في الجولان الى ان يتغير النظام السوري الحالي». هنا انتهى تصريح نتنياهو وهنا بدا اهتمامي وتفكيري بمغزى وبمعنى هذا الكلام وتساءلت كثيراً عن معنى «ان بقاء اسرائيل في الجولان هو افضل حل الى ان يتغير النظام الحالي في سورية».

وفجاة تذكرت تصريحاً مشابهاً لقائد الاركان الاسرائيلي السابق دان شومرون كنت قد قراته ضمن مقال للصحفي نبيه البرجي في الكفاح العربي عدد ١٩٩٤/١٠/٣١ يقول البرجي في مقاله «ان دان شومرون رئيس هيئة الاركان السابق لم يتردد في اطلاق ذلك الموقف المثير وان بصورة غيرمباشرة امام اذاعة الجيش الاسرائيلي في ان المشكلة ليست في الحساسية الاستراتيجية لمرتفعات دمشق وحسب وانما في القوة الاستراتيجية لـ «مرتفعات المهاجرين» حيث يقع القصر الجمهوري السوري». اذاً هنا يتبين لنا بان اسرائيل في ترددها الى الآن في عدم التقدم بالسلام ولو خطوة واحدة الى الامام سببه «كيفية تصديق رغبة سورية الجادة بالسلام والتزام اسدها بمتطلباته الموضوعية...» كما تدعي... دائماً... ولكن هذه ليست مشكلتنا نحن وانما مشكلتها هي. ولا سيما وانها الادرى بان اسد سورية اذا قال كلمة او قطع عهداً او وقع اتفاقاً فانه الاقدر على الالتزام بكل حرف وبكل بند من اي اتفاق تم الاتفاق عليه... ومع هذا كله نعترف صراحة باننا قد لا نفلح في معرفة كل ما يدور في عقول الصهاينة وما اذا كانوا فعلاً يريدون السلام ام من الصعب عليهم ان يستبدلوا طريقة حياتهم المعتمدة على التوسع والاغتصاب والقتل والدمار بحياة جديدة تعتمد على الاكتفاء بما اغتصبوه وسرقوه والوقوف عنده.

والم يحن الوقت بعد الى ان يعرفوا بان السلام اذا كان عادلاً فسيكتب له النجاح واذا لم يكن كذلك فلا حياة له وبان السلام ما كان يوماً سلام انظمة وانما سلام شعوب وبان النظام الحالي في سورية انما يتصرف وفق قناعات وتصورات وتطلعات شعبه الذي فوضه لقيادة وادارة معركته الشرسة هذه... والذي علمه وتعلم منه كيفية الدفاع وصون الحقوق والكرامة وان سورية شعباً وحكومة عندما اختارت السلام كخيار استراتيجي لم تكن خائفة على مصيرها وحقوقها . فقط لان من يتولى قيادتها وادارتها في هذه المرحلة العصيبة هو احد ابنائها الاكثر حباً لها والاكثر دفاعاً عنها والاكثر غيرة عليها.

وبعد، اليس من الجهل والغباء ان يغيب عن فكر نتنياهو وعصابته ان كل فرد من افراد الشعب السوري انما هو نسخة طبق الاصل عن قائده المناضل والمدافع والمؤمن بحقه، بمعنى انه لا يوجد في سورية اسد واحد وانما الاف الاف الاسود.

يبقى السؤال نفسه: هل ستنتظر اسرائيل تماشياً مع نصيحة ابنها «المخلص» نتنياهو حتى ياتي نظام سوري يتماشى مع تطلعاتها وينفذ جميع شروطها، ومن ثم توقع السلام؟ ولكن متى سياتي هذا النظام الموعود يا ترى، وفي حال قدومه كم من الايام والليالي سوف يبقى في قيادة الشعب السوري؟ سؤال يبقى للمستقبل البعيد علماً ان هناك انظمة مرت على حكم سورية لم تكمل العام في الحكم فقط.. لانها لم تفهم ولم تحاول ان تفهم الشعب السوري - الاسد فهو فهم شعبه وشعبه فهمه.

واخيراً، ان شعباً رضع حب وطنه وكره وبغض اعدائه منذ اللحظات الاولى لولادته من الصعب جداً على التحولات والمتغيرات الدولية ان تجعله يقلب الآية او يكره ويبغض وطنه ويحب اعداءه اليس كذلك؟!

ضد الصحوة الاسلامية

س.بطاينة - جامعة اليرموك - الاردن

■ الى «المحرر» الف تحية على مواقفها الرافضة للاستسلام والتطبيع، ابعث هذه المساهمة راجياً ان تلقى القبول.

«تصهينت الانظمة وتريد ان تصهين الناس» عبارة قالها المفكر الاسلامي ليث شبيلات لـ «المحرر» في العدد ٣٠١/٥٩ والواقع ان تصهين الانظمة - وأجزم - كان منذ بدء صراع الشعوب العربية والاسلامية - ولا اقول صراع الانظمة الوهمي المكتفي بالشعارات المخدرة - مع الكيان اليهودي الصهيوني. فمنذ اعتلاء انظمة التصهين الحالية سدة الحكم في بلاد العرب مارست الدور الذي رسم لها من قبل الصهيونية العالمية والغرب والتي استطاع اليهود من خلال الانظمة تثبيت وجودهم على ارض فلسطين واكتساب الشرعية في اغتصاب الارض والمقدسات. واليوم يكتمل الدور المرسوم في مرحلة ما بعد الاستسلام بقمع اي صرخة في وجه الظلم والاستبداد ولكل من يقول لا للاستسلام... لا للتطبيع. واستمر الدور الذي تلعبه الانظمة المستعربة - بتوجيه من الغرب - ضد الاسلام والمسلمين وتغطي بستار محاربة الارهاب والتطرف.

انها حرب ضد الصحوة الاسلامية ومحاولة لالصاق التهم بها من اصولية او رجعية فقط لان الصهيونية والغرب وجدت فيها المحرك للعرب والمسلمين ضد الظلم والاستبداد.

لا للاسلام السياسي

ان ما يجري هو كارثة دينية ستحول العرب الى الجاهلية باسم الاسلام. فكيف نمكن ان نغتفر هذا الموقف من «المحرر» التي تصدر في عاصمة النور باريس. متى ستأمركم الـ Gourou بالانتحار الجماعي؟ لماذا لا تصدر «المحرر» في عاصمة اسلامية.

قارىء من فرنسا

لا تحرير الا بالجهاد

ناصر محمد الحسن الجزولي - السودان

■ السيد رئيس التحرير

السلام عليكم ورحمة الله وبركات.. اولاً لا بد من الاشادة الحارة بجريدتنا المفضلة «المحرر» وباسلوب عملها واخراجها فلكم مني التحية والتقدير.

نحمد لكم ان جعلتم من القضية الفلسطينية مدنكم الاول وتسليط الاضواء الكاشفة عليها لتعريف المواطن العربي والمسلم بها باعتبارها قضيته الاولى التي يجب ان لا يغفل عنها مهما تبدلت الاحوال وتغيرت الانظمة الحاكمة. خصوصاً في هذه الفترة الحرجة من تاريخ امتنا العربية والاسلامية. ونحمد الله ان الشعب العربي والاسلامي الآن وعى الحقيقة تماماً وان ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة «اي الجهاد» فهل انتم ترون غير ذلك؟ فنحن قد مللنا الكلام والخطب الرنانة من جنس «نشجب وندين ونحذر» ونريد استبدالها بعبارة «تحرر بالجهاد» ونتمنى سماع عبارة النجر وعبرة ناسفة. لن يتحقق «النصر الحاسم» الا بشيء واحد وهو «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة». لذلك ارى ان عليكم شحذ همم الشباب العربي والاسلامي للاستعداد للمعركة الكبرى والفاصلة. ونبذ الاسلوب التفاوضي اياً كان مصدره.

حلف الفضول وقداسة البابا

د. جورج جبور - سورية

■ كتب الينا الدكتور جورج جبور، فاعلمنا انه «اصبح من مدمني قراءة «المحرر»، ووعدنا بارسال كتيب وضعه مؤخراً بعنوان «رسالة الى قداسة البابا» بمناسبة الذكرى التسعمائة لاعلان حروب الفرنجة. ويؤكد المؤلف ان «السبب في النزاعات الحضارية والدينية والطائفية والسياسية هي الحروب الصليبية». وقد تضمنت رسالته الى قداسة البابا «انه اذا كان بناء السلام العادل حاجة ملحة في عالمنا في الوقت الحاضر، فيجب العودة الى الماضي قليلاً والرجوع الى الاخطاء التي ارتكبتها الكنيسة من خلال مؤتمر كليرمونت، والاعتذار للعالم العربي عن الحروب الصليبية».

ويتحدث الدكتور جبور عن كتاب للدكتور سامي الديب ابو سامية «مسؤول القانون العربي والاسلامي في المعهد السويسري للقانون المقارن بلوزان، باللغة الفرنسية، يحمل اسم «المسلمون وحقوق الانسان». ويستشهد الدكتور جبور بالجملة الاولى من الفصل الاول من هذا الكتاب حيث أتي على ذكر مقال نشره الدكتور جبور في صحيفة الثورة (١٩٩٣/٩/٢١) حول «ريادية حلف الفضول». وفيه دعوة الى اعطاء هذا الحلف اهميته التاريخية في وثائق الامم المتحدة.

ويرى الدكتور جبور انه «اول من اشار الى اهمية هذا الحلف»، وياخذ على المؤلفين الغربيين اهمالهم له، واصرارهم على ان تاريخ حقوق الانسان بدأ «بالماغنا كارتا» الذي اتى بعد حلف الفضول بستة قرون.

ويوقع الدكتور جبور رسالته بصفته «مرشح سورية السابق لمنصب مدير ادارة حقوق الانسان والسلم في اليونسكو».

بالله عليكم ما ذنبنا؟

بشير عبدالله محمد العواضي - اليمن

■ ما ذنبنا نحن الاطفال، ما ذنبنا نحن الاشبال، ما ذنب الذين يتصورون لمستقبلهم الزاهي والمزدهر. ما ذنب من يقول الحق دوماً ولكن لا احد يستمع اليه؟ ما ذنب الجميع يا قواد العرب؟ ما ذنبنا نحن يا علماء العرب ما ذنبنا نحن يا ادباء العرب؟ ما ذنبنا نحن يا وزراء العرب؟ ما ذنبنا نحن افلاذ اكبادكم؟

لماذا جعلتم حياتنا مرارة بدلاً من ان تكون حلاوة؟ لماذا لم تتحدوا؟ ما هو السبب؟

ونقول نحن الاطفال: كفاكم يا اباءنا تخاذلاً، كفاكم خضوعاً للعدو؟

الا من صحوة عربية؟ الا من يقظة عربية؟ نكاد نعلن انكارنا لكم، وتمردنا على توصياتكم. انقذونا من الضياع، من الانحلال.

الحج الى مكة لا الى البيت الأبيض!

سليمان محمد جلعوم - اليمن / صنعاء

■ السيد رئيس التحرير

اسمحوا لي ان اذكر الناس ونفسي بامر جلل وذلك عبر جريدتكم «صرخة الحق في زمن الصمت» ولكم خالص الشكر.

وهذا الامر هو قوله تعالى «وان تنصروا الله ينصركم» الى آخر الآية الكريمة.

فما لنا قد نسينا هذا الوعد الحق من الله سبحانه وتعالى وما اشدنا حاجة الى نصرالله على اعدائنا واعوانهم في فلسطين والشيشان والبوسنة والهرسك وغيرها. وان ينصرنا الله على اعدائنا اعداء الحق والسلام ومدبري الحروب على المسلمين مثل ما يحدث في الصومال وافريقيا وافغانستان واهم نصر نحرزه هو نصرالله لنا على ضعاف النفوس منا الذين يتولون امورنا ليجعلونا لقمة سائغة للاستعمار والعبودية بطريقة او باخرى ويستهلون للعدو فرض امره علينا والتحكم بنا وحصار اطفال ونساء العراق؟ وغيره من الدول العربية.

تنصر الله بان ننفذ اوامره ونبتعد عن نواهيه وان نستعين به لا بغيره وان نتجنب ما يغضبه وما نهانا عنه..

- لا ان نترك الصلاة للذهاب الى الملاهي الليلية والكباريهات.

- لا نترك الزكاة لتتحول الى جمع الرياء، ولا نغير الحج الى بيت الله ونجعله الى البيت الأبيض.

- ان لا نستبدل الشهادتين بشهادة شكر الى عاصفة الصحراء.

- ان لا نبيع خيرات المسلمين لشراء اسلحة نحارب بها بعضنا البعض.

- ان لا نتبرع بالملايين للملاهي لندن وباريس ونيويورك والمسلمين يموتون جوعاً.

- نربي انفسنا وأبناءنا على تعاليم الدين الاسلامي وواجب الجهاد لا ان نعلمهم طرق التودد الى رابين وكلينتون.

- ان نستعين ببعضنا لتحرير قدسنا لا ان نستعين باعدائنا لحرب اخواننا.

المحرر

90, Rue de Villiers, 92300 Levallois Perret / Tél.: (1) 47 59 97 77 , Fax.: (1) 47 59 07 77

اسبوعية اخبارية مستقلة

تصدرها «نيمان برس» للصحافة والنشر والعلاقات العامة

S.A.R.L. SIRET N° 392 281 960 00022, Code APE 221 E

Directeur de la Publication, Rédacteur en chef :

Nihad Al - GHADRY

نائب رئيس التحرير : دكتور غسان رفاعي

يشترك في التحرير : نبيل ابو جعفر

مكاتب ومراسلون

● مكتب واشنطن: عبد السلام مصارورة، هاتف : ٦٧٧-٥٩١ (٧٠٣) ● مكتب الخرطوم: مدير : كمال حسن بخيت، تلفون: ٧٣٠٨١ - ٨٥٤٦١ ● عمان: ماجد عبد الهادي: تلفون / فاكس: ٦٨٥٨٥٧ ● دمشق : عادل ابو شنب، هاتف : ٢٢٢١٤٦٩ ● بيروت : نبيه البرجي، هاتف :٨٢٨٦٨ ● مكتب الرباط : مدير : ابو بكر الصديق الشريف، تلفون: ٦٥٠٧١٨ ● مكتب القاهرة : مدير: محمود بكري هاتف :٣٥٥٨٤٦١ ● مكتب نواكشوط: مدير: ددة محمد الامين السالك تلفون: ٥٧٣٢٣

التوزيع

● التوزيع في الدول العربية: ● مؤسسة الفريد - عمان ● التوزيع في اليمن: دار الكلمة - صنعاء. ● التوزيع في اوروبا وافريقيا والولايات المتحدة N.M.P.P (باريس). ● «المحرر» عضو في «اتحاد الصحافة الفرنسية» وفي «نقابة الصحافة الباريسية» وفي «جمعية الصحافيين المعتمدة لدى رئاسة الجمهورية».

Imprimerie: I.C.T. - Paris